٤
٥٠٤

٧٨٩٦

باسمه تعالی
فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ٨٩٧٧
رده‌بندی دیویی: خ ش/ن ٢٩٧,٩٥١٥
سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمدهاشم، ١٢٦٨-١٣٢٤ق.، شارح
عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح
عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه
کاتب: محمدعلی بن عبدالخالق نائینی   تاریخ کتابت: ١٣٢٨ق.
محل نشر: [تهران]   ناشر: سید مرتضی ملقب به شرف السادات   تاریخ نشر:
صفحه شمار: ج. ٧ (٤٧٥ص.) مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐
زبان: عربی   ابعاد: ٣١ x ٢١   نوع خط: نسخ
روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☑ خریداری☐ ارسالی☐
توضیحات: حاج سید کمال الدین مرتضوی   تاریخ ثبت: آبان ١٣٧٧
یادداشتها:

موضوع(ها): ١. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ٢. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. خطبه‌ها. ٣. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. کلمات قصار
شناسه (های) افزوده: الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. نهج البلاغه. شرح. ب. محمدعلی نائینی، محمدعلی، کاتب. ج. مرتضوی، کمال الدین، اهدا کننده. د. عنوان.
فهرستنگار: [signature]   تاریخ فهرستگاری: فروردین ٨٩

۲
۵۰۴

۷۸۹۹

نام کتاب: منهاج البراعة ج ۷

مؤلف: میرزا حبیب الله خوئی

موضوع: حدیث — زبان: عربی

سال چاپ: ۱۳۲۸ ق — محل چاپ: تهران

شماره عمومی: ۸۹۷۷ — کتابخانه / بخش:

وقفی / خریداری: کمال الدین رضوی — تاریخ: ۱ / ۱ / ۷۷

طول: ۲۱ — عرض: ۲۱ — شماره صفحه ها:

ملاحظات:

نسخه بخط محمد علی بن عبد الخالق نائینی متخلص به عبرت

و

اسیدزدائی شد
۳ / ۱۱ / ۸۸

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

٢٩٧/٩٥١٥
ک ۵ ن
١٤١١
٧٢

٣٧٤٦

المكتبة الخاصة
للسيد كمال الدين الموسوى المرتضوى

كتابخانه مركزى آستان قدس رضوى
شماره ثبت موقت ٣٤٤٣٤
تاريخ آبان ٧٧

بسمه تعالى
اهدائى به كتابخانه [illegible] (ع)
[illegible] الدين مرتضوى
رضوان [illegible] عليه

في الاشارة الى الاخبار الموضوعة

المجلد السابع من منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

اما الاخبار الخاصية

فقد دس فيها بعض الاخبار الموضوعة وضعها الغلاة والمغيرية والخطابية والصوفية وامثالهم من اهل الفساد في العمل والاعتقاد ومن ذلك اهتم علماؤنا الاخيار غاية الاهتمام بحفظ الاخبار وضبطها ونقدها وتمييز غثها من سمينها وصحيحها من سقيمها وقسموها الى الصحيح والموثق والحسن والضعيف وصنفوا كتبا في علم الدراية وعلم الرجال وقد اشير الى ما ذكرنا في مؤلفات اصحابنا واخبار ائمتنا سلام الله عليهم وارشدك الى بعض ما رواه في البحار من رجال الكشي عن محمد بن قولويه والحسين بن الحسن بن بندار معا عن سعد عن اليقطيني عن يونس بن عبد الرحمن ان بعض اصحابنا ساله وانا حاضر فقال له يا ابا محمد ما اشدك في الحديث واكثر انكارك لما يرويه اصحابنا فما الذى يحملك على رد الاحاديث فقال حدثني هشام بن الحكم انه سمع ابا عبد الله عليه السلم يقول لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة او تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد لعنه الله دس في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدث بها ابي فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فانا اذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال يونس وافيت العراق فوجدت بها قطعة من اصحاب ابي جعفر عليه السلم ووجدت اصحاب ابي عبد الله عليه السلم متوافرين فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها بعد على ابي الحسن الرضا عليه السلم فانكر منها احاديث كثيرة ان يكون من احاديث ابي عبد الله عليه السلم وقال لي ان ابا الخطاب كذب على ابي عبد الله عليه السلم فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فانا ان حدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة انا عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله نحدث ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا ان كلام آخرنا مثل كلام اولنا وكلام اولنا مصداق لكلام آخرنا واذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا انت اعلم بما جئت به فان مع كل قول منا حقيقة وعليه نور فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك قول الشيطان **وفي** البحار ايضا عن الكشي بهذا الاسناد عن يونس عن هشام بن الحكم انه سمع ابا عبد الله عليه السلم يقول كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على ابي ويأخذ كتب اصحابه وكان اصحابه المستترون باصحاب ابي يأخذون الكتب من اصحاب ابي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها الى ابي ثم يدفعها الى اصحابه فيأمرهم ان يبثوها في الشيعة فكلما كان في كتب اصحاب ابي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم **وفيه** ايضا عن الكشي باسناده عن زرارة قال قال يعني ابا عبد الله عليه السلم ان اهل الكوفة نزل فيهم كذاب اما المغيرة فانه يكذب على ابي يعني ابا جعفر قال حدثه ان نساء آل محمد اذا حضن قضين الصلوة فكذب والله عليه لعنه الله ما كان من ذلك شيء ولا حدثه واما ابو الخطاب فكذب علي وقال اني امرته ان لا يصلي هو واصحابه المغرب حتى يروا كوكب كذا فقال القنداني والله ان ذلك لكوكب لا نعرفه

واما الاخبار العامية

فالموضوعة فيها اكثر من ان تحصى وقد تقدم الاشارة الى بعضها في التنبيهات السابقة من التهذيب

الشارح

في ذكر جملة من الخبر الموضوعة

الشارح المعتزلي وسبق بعضها في شرح الكلام السابق ووقعت الاشارة الى جملة منها فيما رواه في الاحتجاج قال وروي ان المأمون بعد ما زوج ابنته ام الفضل ابا جعفر عليه السلم كان في مجلس وعنده ابو جعفر عليه السلم ويحيى بن اكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن اكثم ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي انه نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان الله يقرئك السلم ويقول لك سل ابا بكر هل هو عني راض فاني راض عنه فقال ابو جعفر عليه السلم اني لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثل الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فالله عز وجل خفي عليه رضا ابي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول ثم قال يحيى بن اكثم وقد روي ان مثل ابي بكر وعمر في الارض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء فقال عليه السلم وهذا ايضا يجب ان ينظر فيه لان جبرئيل وميكائيل ملكان مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد اشركا بالله عز وجل وان اسلما بعد الشرك فكان اكثر ايامهما الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما قال يحيى وروي ايضا انهما سيدا كهول اهل الجنة فما تقول فيه فقال عليه السلم وهذا الخبر محال ايضا لان اهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحسن والحسين عليهما السلم بانهما سيدا شباب اهل الجنة فقال يحيى بن اكثم وروي ان عمر سراج اهل الجنة فقال عليه السلم وهذا ايضا محال لان في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمد وجميع الانبياء والمرسلين لا تضيء بانوارهم حتى تضيء بنور عمر فقال يحيى وقد روي ان السكينة تنطق على لسان عمر فقال عليه السلم لست بمنكر فضله ولكن ابا بكر افضل من عمر وقد قال على رأس المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني فقال يحيى قد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو لم ابعث لبعث عمر فقال عليه السلم كتاب الله اصدق من هذا يقول الله في كتابه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقد اخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الانبياء لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من اشرك وكان اكثر ايامه مع الشرك بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبئت وآدم بين الروح والجسد فقال يحيى بن اكثم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما احتبس الوحي عني قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب فقال عليه السلم وهذا ايضا محال لانه لا يجوز ان يشك النبي صلى الله عليه وآله في نبوته قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن ان ينتقل النبوة ممن اصطفاه الله الى من اشرك به قال يحيى وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر بن الخطاب فقال عليه السلم وهذا ايضا محال لان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر الله تعالى انه لا يعذب احدا ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وما داموا يستغفرون الله تعالى

واشير الى جملة اخرى ايضا فيما رواه في البحار من عيون الاخبار عن ابيه وابن الوليد عن محمد العطار واحمد بن ادريس معا عن الاشعري عن صالح بن ابي حماد الرازي عن اسحق بن حاتم عن اسحق بن حماد بن زيد قال سمعنا يحيى بن اكثم القاضي قال امرني المأمون باحضار جماعة من اهل الحديث وجماعة من اهل الكلام والنظر فجمعت له من الصنفين زهاء اربعين رجلا ثم مضيت بهم فامرتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لاعلمه بمكانهم ففعلوا فاعلمته فامرني بادخالهم ففعلت فدخلوا وسلموا فحدثهم ساعة وآنسهم ثم قال اني اريد ان اجعلكم بيني وبين الله في هذا اليوم حجة فمن كان حاقنا او له حاجة فليقم الى قضاء حاجته ... احد تقرب الى مخلوق بمعصية الخالق الا سلطه الله عليه فناظروني بجميع عقولكم

اني

انى جعل اذ زعم ان عليا نفس البشر بعد النبى صلى الله عليه واله فان كنت مصيبا فصوبوا قولى وان كنت
مخطئا فردوا علىّ وهلموا فان شئتم سالتكم وان شئتم سالتمونى فقال له الذين يقولون بالحديث بل
نسالك فقال هاتوا وقلدوا كلامكم رجلا منكم فاذا تكلم فان كان عند احدكم زيادة فليزد وان اتى بخلل
فشددوه **فقال** قائل منهم اما نحن فنزعم ان خير الناس بعد النبى صلى الله عليه واله ابو بكر من قبل ان
الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول صلى الله عليه واله انه قال اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر
فلما امر نبى الرحمة بالاقتداء بهما علمنا انه لم يامر بالاقتداء الا بخير الناس **فقال المامون** الروايات
كثيرة ولا بد من ان يكون كلها حقا او كلها باطلا او بعضها حقا وبعضها باطلا فلو كانت كلها حقا كانت كلها
باطلا من قبل ان بعضها ينقض بعضا ولو كانت كلها باطلا كان فى بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة
فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو ان بعضها حق وبعضها باطل فاذا كان كذلك فلا بد من
دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفى خلافه فاذا كان دليل الخبر فى نفسه حقا كان اولى ما اعتقد واخذ به
وروايتك هذه من الاخبار التى ادلتها باطلة فى نفسها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله احكم الحكماء
واولى الخلق بالصدق وابعد الناس من الامر بالمحال وحمل الناس على التدين بالخلاف وذلك ان هذين
الرجلين لا يخلو من ان يكونا متفقين من كل جهة او مختلفين فان كانا متفقين من كل جهة كانا واحدا فى العدد
والصفة والصورة والجسم وهذا معدوم ان يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهة وان كانا مختلفين فكيف
يجوز الاقتداء بهما وهذا تكليف ما لا يطاق لانك اذا اقتديت بواحد خالفت الاخر والدليل على اختلافهما
ان ابا بكر سبى اهل الردة وردهم عمر احرارا واشار عمر الى ابى بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة فابى
ابو بكر عليه وحرم عمر المتعة ولم يفعل ذلك ابو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله ابو بكر واستخلف ابو بكر و
لم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة **قال الصدوق** رضى الله عنه فى هذا فصل لم يذكره المامون
لخصمه وهو انهم لم يرووا ان النبى صلى الله عليه واله قال اقتدوا باللذين من بعدى ابى بكر وعمر وانما رووا
ابو بكر وعمر ومنهم من روى ابا بكر وعمر فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا باللذين من بعدى كتاب
الله والعترة يا ابا بكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا ايها الناس وابو بكر وعمر باللذين من بعدى كتاب الله
والعترة رجعنا الى حديث المامون **فقال** اخر من اصحاب الحديث فان النبى صلى الله عليه واله قال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا **فقال المامون** هذا مستحيل من قبل ان رواياتكم انه عليه السلام اخى بين
اصحابه واخر عليا عليه السلام فقال له فى ذلك فقال صلى الله عليه واله ما اخرتك الا لنفسى فاى الروايتين ثبتت
بطلت الاخرى **قال** اخر ان عليا عليه السلام قال على المنبر خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر **قال المامون**
هذا مستحيل من قبل ان النبى صلى الله عليه واله لو علم انهما افضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة اسامة
بن زيد ومما يكذب هذه الرواية قول على عليه السلام قبض النبى صلى الله عليه واله وانا اولى بمجلسه منى بقميصى
ولكنى اشفقت ان يرجع الناس كفارا وقوله عليه السلام انى يكونان خيرا منى وقد عبدت الله عز وجل قبلهما
وعبدته بعدهما **قال** اخر فان ابا بكر اغلق بابه فقال هل من مستقيل فاقيله فقال على عليه السلام قدمك
رسول الله صلى الله عليه واله فمن ذا يؤخرك **فقال المامون** هذا باطل من قبل ان عليا عليه السلام قعد
عن بيعة ابى بكر ورويتم انه عليه السلام قعد عنها حتى قبضت فاطمة عليها السلام وانها اوصت ان تدفن ليلا
لئلا يشهدا جنازتها ووجه اخر وهو انه ان كان النبى صلى الله عليه واله استخلفه فكيف كان له ان يستقيل
وهو يقول للانصار قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ابا عبيدة وعمر **قال** اخر ان عمرو بن العاص قال
يا رسول الله من احب الناس اليك من النساء قال عائشة فقال من الرجال فقال ابوها **فقال المامون**
هذا باطل من قبل انكم رويتم ان النبى صلى الله عليه واله وضع بين يديه طائر مشوى فقال اللهم

ايتنى باحب خلقك اليك فكان على عليه السلام فاى روايتكم تقبل **فقال** اخر فان عليا عليه
السلام قال من فضلنى على ابى بكر جلدته حد المفترى **قال المامون** كيف يجوز ان يقول على عليه السلام اجلد
الحد من لا يجب عليه الحد فيكون متعديا بحدود الله عز وجل عاملا بخلاف امره وليس تفضيل من فضله
عليه السلام عليهما فرية وقد رويتم عن امامكم انه قال وليتكم ولست بخيركم فاى الرجلين اصدق عندكم
ابو بكر على نفسه او على عليه السلام على ابى بكر مع تناقض الحديث فى نفسه ولا بد له من قوله من ان يكون صادقا
او كاذبا فان كان صادقا فانى عرف ذلك الوحى فالوحى منقطع او بالتظنى فالمتظنى متحير او بالنظر فالنظر مبحث وان كان غير
صادق فمن المحال ان يلى امر المسلمين ويقوم باحكامهم ويقيم حدودهم وهو كذاب **قال** اخر فقد جاء ان النبى
صلى الله عليه واله قال ان ابا بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة **قال المامون** هذا الحديث محال لانه لا يكون
فى الجنة كهل ويروى ان اشجعية كانت عند النبى صلى الله عليه واله فقال لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال
النبى صلى الله عليه واله ان الله عز وجل يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا فان زعمتم
ان ابا بكر ينشا شابا اذا دخل الجنة فقد رويتم ان النبى صلى الله عليه واله قال للحسن والحسين انهما سيدا
شباب اهل الجنة من الاولين والاخرين وابوهما خير منهما **قال** اخر فقد جاء ان النبى صلى الله عليه واله قال لو لم
ابعث فيكم لبعث عمر **قال المامون** هذا محال لان الله عز وجل يقول انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده وقال عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
فهل يجوز ان يكون من لم يؤخذ منه ميثاقه على النبوة مبعوثا ومن اخذ ميثاقه على النبوة مؤخرا **قال** اخر ان
النبى صلى الله عليه واله نظر الى عمر يوم عرفة فتبسم وقال ان الله تعالى باهى بعباده عامة وبعمر خاصة **فقال**
المامون فهذا مستحيل من قبل ان الله تعالى لم يكن ليباهى بعمر ويدع نبيه عليه السلام فيكون عمر فى الخاصة والنبى
صلى الله عليه واله فى العامة وليست هذه الرواية باعجب من روايتكم ان النبى صلى الله عليه واله قال دخلت
الجنة فسمعت خفق نعلين فاذا بلال مولى ابى بكر قد سبقنى الى الجنة وانما قالت الشيعة على عليه السلام خير
من ابى بكر فقلتم عبد ابى بكر خير من رسول الله صلى الله عليه واله لان السابق افضل من المسبوق وكما رويتم ان
الشيطان يفر من حس عمر والقى على لسان النبى صلى الله عليه واله انهن الغرانيق العلى ففر من عمر والقى على
لسان النبى صلى الله عليه واله بزعمكم الكفر **قال** اخر قال النبى صلى الله عليه واله لو نزل العذاب ما نجى الا عمر بن
الخطاب **قال المامون** هذا خلاف الكتاب ايضا لان الله عز وجل يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فجعلتم
عمر مثل الرسول صلى الله عليه واله **قال** اخر فقد شهد النبى صلى الله عليه واله لعمر بالجنة فى عشرة من الصحابة
فقال لو كان هذا كما زعمت كان عمر لا يقول لحذيفة نشدتك بالله امن المنافقين انا فان كان قال له انت من اهل
الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبى فهذا على غير الاسلام وان كان قد صدق
النبى صلى الله عليه واله فلم سال حذيفة وهذان الخبران متناقضان فى انفسهما **فقال** اخر فقد قال النبى
صلى الله عليه واله وضعت امتى فى كفة الميزان ووضعت فى اخرى فرجحت بهم ثم وضع مكانى ابو بكر فرجح بهم ثم عمر فرجح
ثم رفع الميزان **فقال المامون** هذا محال من قبل انه لا يخلو من ان يكون اجسامهما او اعمالهما فان كانت
الاجسام فلا يخفى على ذى روح انه محال لانه لا يرجح اجسامهما باجسام الامة وان كانت افعالهما فلم يكن بعد
فكيف يرجح بما ليس وخبرونى بما يتفاضل الناس فقال بعضهم بالاعمال الصالحة قال فاخبرونى فمن فضل صاحبه
على عهد النبى صلى الله عليه واله ثم ان المفضول عمل بعد وفاة النبى صلى الله عليه واله باكثر من عمل الفاضل
على عهد النبى صلى الله عليه واله ايلحق به فان قلتم نعم اوجدتكم فى عصرنا هذا من هو اكثر جهادا وحجا وصوما
وصلوة وصدقة من احدهم قالوا صدقت لا يلحق فاضل دهرنا فاضل عصر النبى صلى الله عليه واله وسلم
قال المامون فانظروا فيما روت ائمتكم الذين اخذتم عنهم اديانكم فى فضائل على عليه السلام وقايسوا اليها

يجوز نقل الحديث بالمعنى

ما رووا في فضائل شاه العشرة الذين شهد لهم بالجنة كانت جزء من اجزاء او كثيرة فالقول قولكم وان كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام اكثر فخذوا عن ائمتكم ما رووا ولا تعدوه **قال** فاطرق القوم جميعا **فقال** المأمون ما لكم سكتم **قالوا** استقصينا **أقول** هذا انموذج من احاديثهم الموضوعة التي هي خارجة عن حدّ الاحصاء

الرّابع

لا ريب في جواز نقل الحديث بالمعنى ويدلّ عليه اخبار كثيرة وتفصيل القول في ذلك على ما اختاره المحدث المجلسي رحمه الله انه لو يمكن المحدّث عالما بحقايق الالفاظ ومجازاتها ومنطوقها ومفهومها ومقاصدها لم تجز له الرّواية بالمعنى بغير خلاف بل يتعين اللفظ الذي سمعه اذا تحققه والّا لم تجز له الرّواية واما اذا كان عالما بذلك فقد قال طايفة من العلماء لا يجوز ذلك لان لكلّ تركيب معنى بحسب الوصل والفصل والتقديم والتأخير وغير ذلك لو لم يراع ذلك لذهب مقاصدها بل لكلّ كلمة مع صاحبها خاصيّة مستقلة كالتخصيص والاهتمام وغيرها وكذا الالفاظ المشتركة والمترادفة ولو وضع كلّ موضع الاخر لفات المعنى المقصود ومن ثمّ قال النبي صلّى الله عليه وآله نضر الله عبدا سمع مقالتي وحفظها ووعاها واداها فربّ حامل فقه غير فقيه وربّ حامل فقه الى من هو افقه منه وكفى هذا الحديث شاهدا بصدق ذلك واكثر الاصحاب جوّزوا ذلك مطلقا مع حصول الشرايط المذكورة وقالوا كلما ذكرتم خارج عن موضوع البحث لانّا انما جوّزنا لمن يفهم الالفاظ ويعرف خواصها ومقاصدها ويعلم عدم اختلال المراد بها فيما اداه وقد ذهب جمهور السلف والخلف من الطوايف كلها الى جواز الرّواية بالمعنى اذا قطع باداء المعنى بعينه لانه من المعلوم ان الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلام لم يكونوا يكتبون الاحاديث عند سماعها ويبعد بل يستحيل عادة حفظهم جميع الالفاظ على ما هي عليه وقد سمعوها مرّة واحدة خصوصا في الاحاديث الطويلة مع تطاول الازمنة ولهذا كثيرا ما يروى عنهم المعنى الواحد بالفاظ مختلفة ولم ينكر ذلك عليهم ولا يبقى لمن تتبع الاخبار في هذا شبهة ويدلّ عليه ايضا ما رواه الكليني عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة عن محمّد بن مسلم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اسمع الحديث منك فازيد وانقص فقال عليه السلام ان كنت تريد معانيه فلا بأس نعم لا مرية في انّ روايته بلفظه اولى على كلّ حال لا سيما في هذه الازمان لبعد العهد وفوت القراين وتغيّر المصطلحات وقد روى الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله جلّ ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال هو الرجل يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص

تذنيب

قال بعض الافاضل نقل المعنى انما جوّزوه في غير المصنّفات امّا المصنّفات فقد قال اكثر الاصحاب لا يجوز حكايتها ولا نقلها بالمعنى ولا تغيير شيء منها على ما هو المتعارف

تكملة

هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام مروي في الكافي من خصال الصّدوق عن ابيه عن علي عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني وعمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام يا امير المؤمنين اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذرّ شيئا من تفسير القران واحاديث عن نبي الله صلّى الله عليه وآله غير ما في ايدي الناس ثمّ سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء

كثيرة من تفسير القران واحاديث عن نبي الله صلّى الله عليه وآله انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كلّه باطل افترى الناس يكذبون على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّدين ويفسّرون القران بارائهم قال فاقبل علي عليه السلام عليّ فقال قد سالت فافهم الجواب ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعامّا وخاصّا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله على عهده حتّى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّء مقعده من النار ثمّ كذب عليه من بعده انما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس رجل منافق يظهر الايمان متصنّع بالاسلام لا يتأثّم ولا يتحرّج ان يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّدا فلو علم الناس انه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه ولكنّهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلّى الله عليه وآله وراه وسمع منه واخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله وقد اخبر الله عزّ وجلّ عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عزّ وجلّ واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا الى الائمّة الضّلالة والدّعاة الى النار بالزّور والكذب والبهتان فولّوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئا لم يحمله على وجهه ووهم فيه ولم يتعمّد كذبا فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وآله فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلّى الله عليه وآله شيئا امر به ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثمّ امر به وهو لا يعلم فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على رسول الله صلّى الله عليه وآله مبغض للكذب خوفا من الله عزّ وجلّ وتعظيما لرسول الله صلّى الله عليه وآله لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه وعلم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ وانّ امر النبي صلّى الله عليه وآله مثل القران ناسخ ومنسوخ وخاصّ وعامّ ومحكم ومتشابه وقد كان يكون من رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلام له وجهان كلام عامّ وكلام خاصّ مثل القران وقال الله عزّ وجلّ في كتابه ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله وليس كلّ اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتّى ان كانوا ليحبّون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى يسمعوا وكنت ادخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ يوم دخلة فيخليني فيها ادور معه حيثما دار وقد علم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري وربّما كان ذلك في بيتي ياتيني رسول الله صلّى الله عليه وآله اكثر ذلك في بيتي وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلاني واقام عنّي نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة ولا احد من بنيّ وكنت اذا سالته اجابني واذا سكتّ عنه وفنيت مسائلي ابتداني فما نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله آية من القران الّا اقرانيها واملاها عليّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصّها وعامّها ودعا الله لي ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه عليّ وكتبته منذ دعا الله لي بما دعاه وما ترك شيئا علّمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من امر بطاعة او نهي عن معصية الا علّمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا فقلت يا نبي الله بابي انت وامّي انّي منذ دعوت الله عزّ وجلّ لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه افتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد فقال لا لست اخاف عليك النسيان ولا الجهل **ورواه** في الكافي ايضا عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس مثله **ورواه** في الغيبة ايضا من كتاب الغيبة للنّعماني عن ابن عقدة ومحمّد بن همام وعبد العزيز وعبد الواحد ابنا عبد الله بن يونس عن رجالهم عن عبد الرزاق وهمام عن معمر بن راشد عن ابان بن ابي عياش عن سليم مثله **ورواه** في الاحتجاج عن

مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عليه السّلم قال خطب امير المؤمنين عليه السّلم فقال سمعت رسول الله
صلّى الله عليه وآله يقول كيف انتم اذا لبستم الفتنة ينشؤ فيها الوليد ويهرم فيها الكبير ويجري النّاس
عليها حتّى يتخذوها سنّة فاذا غيّر منها شيء قيل اتى النّاس بمنكر غيّرت السنّة ثمّ تشتدّ البليّة وتنشؤ فيها
الذرّيّة وتدقّهم الفتن كما تدقّ النّار الحطب وكما تدقّ الرّحى بثفالها فيومئذ يتفقّه النّاس لغير الدين و
يتعلّمون لغير العمل ويطلبون الدّنيا بعمل الآخرة ثمّ اقبل امير المؤمنين عليه السّلم ومعه ناس من اهل بيته
وخاصّة من شيعته فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وصلّى على محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ قال لقد عملت
الولاة قبلي بامور عظيمة خالفوا فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله متعمّدين لذلك ولو حملت النّاس على تركها
وحوّلتها الى مواضعها التي كانت عليها على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جندي حتّى ابقى
وحدي الّا قليلا من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وامامتي من كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله ارأيتم لو
امرت بمقام ابرهيم فرددته الى المكان الّذي وضعه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ورددت فدك الى ورثة فاطمة
عليها السّلم ورددت صاع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومدّه الى ما كان وامضيت قطايع كان رسول الله صلّى الله
عليه وآله اقطعها للنّاس مسمّين ورددت دار جعفر بن ابيطالب الى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت الخمس الى
اهله ورددت قضاء كلّ من قضى بجور ورددت سبي ذراري بني تغلب ورددت ما قسم من ارض خيبر ومحوت دواوين
العطاء واعطيت كما كان يعطي رسول الله صلّى الله عليه وآله ولم اجعلها دولة بين الاغنياء والله لقد امرت النّاس
ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الّا في فريضة فنادى بعض اهل عسكري ممّن يقاتل سيفه معي انعي الاسلام واهله
غيّرت سنّة عمر ونهى ان يصلّى في شهر رمضان في جماعة حتّى خفت ان يثوروا في ناحية عسكري ما لقيت هذه الامّة من
ائمّة الضّلال والدّعاة الى النّار واعظم من ذلك سهم ذوي القربى قال الله واعلموا انّما غنمتم من شيء فانّ لله
خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل منّا خاصّة ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا
يوم الفرقان نحن والله عنى بذي القربى الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه صلّى الله عليه وآله فقال ولم يجعل لنا
في الصّدقة نصيبا اكرم الله نبيّه صلّى الله عليه وآله واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي النّاس فقال له عليه السّلم
رجل انّي سمعت من سلمان وابي ذرّ والمقداد شيئا من تفسير القرآن والرّواية عن النّبي صلّى الله عليه وآله وسمعت
منك تصديق ما سمعت منهم ثمّ ساق الحديث نحو امام الى قوله حتّى ان كانوا ليحبّون ان يجيء الاعرابي او
الطّاري فيسئله حتّى يسمعوا وكان لا يمرّ بي من ذلك شيء الّا سألته وحفظته فهذه وجوه ما عليه النّاس في اختلافهم
وعللهم في رواياتهم

الترجمة

از جمله كلام آن امام متّقين است در حالتى كه سؤال كرد از او سؤال كننده از حديثهاى بدعتها و از آن چيزى كه
در دست مردمان است از اختلاف اخبار نبويه پس فرمود بتحقيق كه در دست مردم حقّ است و باطل است و
راست است و دروغ است و ناسخ است و منسوخ است و محكم است كه معنى آن ظاهر و متشابه است كه معنى آن نهفته و محفوظ است از تحريف و زياده
و نقصان و موهوم است كه غير محفوظ از خطا و خلل و غلط بوده و بتحقيق كه دروغ بسته شد بر رسول خدا
صلّى الله عليه وآله وسلّم در حال حيوة تا اينكه برخواست در حالتى كه خطبه خواند پس فرمود كسى كه دروغ بندد
بر من عمدا پس بايد منزل دهد جاى نشيمن خود را در آتش جهنّم و جز اين نيست آورد بتو حديث را چهار كس كه نيست
پنجمى از براى ايشان اوّل كسى است كه منافق است كه ظاهر ساخته ايمان را و بخود بسته اسلام را پرهيز ندارد
از گناه و باك نمى كند از شكستن معصيت دروغ مى بندد بر رسول خدا صلّى الله عليه وآله از روى عمد پس اگر بدانند مردمان
كه او منافق و دروغگو است قبول نمى كنند از او و تصديق نمى كنند قول او را وليكن ايشان مى گويند كه اين شخص مصاحب
رسول الله است ديده است او را و شنيده است از او و اخذ نموده از او پس فرا گيرند قول او را و بتحقيق كه خبر داد ما را

خداى تعالى در قرآن از حال منافقان بآن چيزى كه خبر داده و وصف فرموده ايشان را بآن چيزى كه وصف
كرده است از براى تو پس باقى ماندند آن منافقان بعد از رحلت حضرت رسول خدا صلّى الله عليه وآله وسلّم
و تقرّب جستند بسوى امامان ضلالت و گمراهى و دعوت كنندگان بسوى آتش جهنّم بسبب دروغ و بهتانى كه بستند
بر رسول خدا صلّى الله عليه وآله پس گردانيدند ايشان را صاحبان اختيار كارها و حاكمان بر مردمان و خوردند
بادست يكى بودن ايشان مالها را و جز اين نيست كه مردمان با پادشاهان و دولتمندانند مگر كسى كه حفظ
نمايد او را خدا پس اينكس يكى از آن چهار كس است و دويمى كسى است كه شنيد از حضرت رسول خدا صلّى الله عليه
وآله چيزى را كه حفظ نكرد آنرا بآن وجهى كه پيغمبر فرموده بود پس غلط كرده در آن و عمدا دروغ نگفت پس آن حديث
كه شنيده بود در دست او بود و روايت مى كرد آنرا و عمل مى نمود بآن و مى گفت كه من شنيده ام آنرا از رسول
خدا صلّى الله عليه وآله پس اگر مى دانستند مسلمانان كه غلط كرده است در آن قبول نمى كردند آن حديث را از او
و اگر مى دانست آنكس كه آن حديث همچنين است هر آينه ترك مى نمود آنرا و شخص سيّمى شنيد از حضرت رسالتمآب
صلّى الله عليه وآله چيزى را كه امر مى نمود بآن پس نهى فرمود از آن و آن شخص ندانست نهى از آنرا يا اينكه شنيد
كه رسول خدا صلّى الله عليه وآله نهى كرد از چيزى پس امر فرمود بآن و آن شخص ندانست امر بآنرا پس حفظ نمود
منسوخ را كه حكم اوّليست و حفظ نكرد ناسخ را كه حكم ثانوى بود پس اگر مى دانست كه حكم اوّلى منسوخ است
هر آينه ترك مى كرد آن حكم را و اگر مسلمانان مى دانستند وقتى كه از او شنيدند آنرا كه آن منسوخ است هر آينه ترك
مى كردند آنرا و شخص ديگر چهارمى است كه دروغ بر خداى تعالى و نه بر رسول خدا دشمن دارنده دروغ است
از جهت ترس خدا و تعظيم رسول خدا و توهّم و غلط نكرده است بلكه حفظ نموده آنچه كه شنيده است بر وجهى كه
شنيده است پس آورد آنرا يعنى روايت نمود بهمان قسم كه شنيده شده بدون زياده و نقصان پس حفظ كرد
ناسخ را و عمل كرده بآن و حفظ كرده منسوخ را و اجتناب نموده از آن و شناخته است خاصّ و عامّ را پس گذاشته
هر چيز را در مكان خود و شناخته متشابه و محكم را و گاهى بود كه صادر مى شد از رسول خدا صلّى الله عليه وآله
كلامى كه از براى او دو وجه بود پس كلامى كه مخصوص بود و كلامى كه عموم داشت پس مى شنيد از آن كسى كه نمى
شناخت آنچه را كه قصد كرده بود خدا بآن و نه آنچه را كه قصد كرده بود بآن رسول خدا صلّى الله عليه وآله پس حمل
مى نمود سامع آن كلام را و توجيه مى نمود آنرا بدون معرفت بمعناى آن و بآنچه كه قصد شده بآن و بآنچه كه صادر
شده آن كلام از براى آن و نبودند جميع صحابه رسول خدا صلّى الله عليه وآله وسلّم كه سؤال كنند از
او و طلب فهم نمايند از آن تا اينكه بودند دوست مى داشتند اينكه بيايد عرب باديه نشينى
يا غريب تازه واردى پس كنند از او عليه السّلم تا اينكه بشنوند جواب را و بود
كه نمى گذاشت بمن در كلام حضرت رسول صلّى الله عليه وآله
خبرى مگر اينكه مى پرسيدم رسول خدا را از آن و
حفظ مى نمودم آنرا پس اين است وجههاى
آن چيزى كه بودند مردمان بر آن
در مختلف شدن ايشان
و علّتهاى ايشان
در اختلاف
روايات
ايشا
ن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأتان وإحدى عشرة من المختار في باب الخطب

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثمّ فطر منه أطباقا ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حدّه يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخّر قد ذلّ لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها فمضت رؤسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عمادا وأرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجّيّ راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرّياح العواصف وتمخضه الغمام الذّوارف إنّ في ذلك لعبرة لمن يخشى **اللغة** الجبروت وزان ملكوت فعلوت من الجبر وهو القهر والغلبة والجبّار من جملة الأسماء الحسنى **قال** الصدوق معناه القاهر الذي لا ينال والتجبّر والجبروت اي التعظّم والعظمة ويقال للنخلة التي لا تنال الجبّارة وزخر البحر كمنع امتلأ بالمواجه وارتفع وقصف الرعد اشتدّ صوته وتقاصف البحر تزاحم امواجه واليبس **قال** الشارح المعتزلي بالتحريك المكان يكون رطبا ثمّ ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس بالسكون اليابس خلقة يقال حطب يبس هكذا يقول اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاصوب ان يقال لا يكون هذه اللفظة محرّكة الّا في المكان خاصّة انتهى **وقال** الفيومي شيء يبس ساكن الباء بمعنى يابس وحطب يبس كانه خلقة ومكان يبس اذا كان فيه ماء فذهب **وقال** الفارابي مكان يبس ويبس وكذلك غير المكان والاطباق جمع طبق كاسباب وسبب وهو غطاء كلّ شيء والطبق من كلّ شيء ما ساواه والمثعنجر بصيغة الفاعل كما في النسخ السائل من ماء او دمع وبفتح الجيم وسط البحر وليس في البحر ماء يشبهه هكذا قال الفيروزآبادي وقال الجزري في حديث على عليه السلام يحملها الأخضر المثعنجر هو اكثر موضع في البحر ماء والميم والنون زائدتان ومنه حديث ابن عبّاس فاذا علمي بالقرآن في علم على عليه السلام كالقرارة في المثعنجر والقرارة الغدير الصغير والقمقام بالفتح كما في النسخ وقد يضمّ البحر والمسخّر في بعض النسخ بالخاء المعجمة وفي بعضها بالجيم من سجر النهر ملأه وتسجير الماء تفجيره والجلمد بالفتح والجلمود بالضمّ الحجر العظيم الصلب والنشوز جمع النشز بالفتح المكان المرتفع والمتن ما صلب من الارض وارتفع والطود بالفتح الجبل او العظيم منه والقرارة موضع القرار وفي بعض النسخ قراراتها بصيغة الجمع ورست اي ثبتت وفي بعض النسخ وسبت بتقديم السين من سيب في الماء كنصر وكرم وسوخا ذهب سفلا ونهد ثدي الجارية كمنع ونصر اي كعب وارتفع والسهل من الارض ضدّ الحزن والانصاب جمع النصب بالفتح ويحرّك وهو العلم المنصوب وبالضمّ وبضمّتين كلّ ما جعل علما وكلّ ما عبد من دون الله والقلال بالكسر جمع قلّة بالضمّ وهي اعلى الجبل والعماد بالكسر الخشبة التي يقوم عليها البيت والابنية الرفيعة العالية وارز بتقديم المهملة كنصر وضرب وعلم اي ثبت وارز بتشديد المعجمة اي اثبت وفي اكثر النسخ بالتخفيف وفتح العين وفي بعضها بالتشديد

قال في النهاية في كلام على عليه السلام ارزها فيها اوتادا اي اثبتها ان كانت الزاي مخفّفة فهي من ارزت الشجرة تارز اذا ثبتت في الارض وان كانت مشدّدة فهي من ارزت الجرادة اذا ادخلت ذنبها في الارض لتلقي فيها بيضها ورزذت الشيء في الارض رزّا اثبتّه فيها وحينئذ تكون الهمزة زائدة انتهى **قيل** ويروى ارزها بالمدّ من قولهم شجرة آرزة اي ثابتة في الارض وموجان مياهها مصدر فعلان بالتحريك في المصدر يدلّ على الاضطراب كالميدان والنزوان والجفقان وقد قال عليه السلام في الخطبة الاولى ووتد بالصخور ميدان ارضه والمهاد بالكسر الفراش والموضع يهيّأ للصبي ويوطّأ والفراش البساط واللجّة بالضمّ معظم البحر والكركرة تصريف الرياح السحاب اذا جمعته بعد تفرّق واصله تكرّر من التكرير وكركره عنّي اي دفعه وردّه ومخض اللبن يمخضه من باب نصر وضرب ومنع استخرج زبده بصبّ الماء فيه وتحريكه والغمام جمع الغمامة كالسحاب والسحابة لفظا ومعنا او بخصوص البيضاء منها وذرفت عينه اي سال دمعها وذرفت العين دمعها اي اسالته تتعدّى ولا تتعدّى **الاعراب** اطوادها بالنصب عطف على جلاميدها وفي بعض النسخ بالجرّ عطفا على متونها واوتادا حال من مفعول ارزها وعلى في قوله على حركتها للاستعلاء المجازي وفي بعض النسخ عن حركتها بدل على فهي بمعنى بعد كما في قوله تعالى عمّا قليل ليصبحنّ نادمين والباء في قوله باهلها بمعنى مع وكذلك في قوله بحملها وقال الشارح المعتزلي هي للتعدية والاوّل اشبه **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة مسوقة لاظهار عظمة الله تعالى وكمال قدرته وجلال جبروته في خلق السماوات والارض والجبال والبحار وقد مضى فصل وافٍ في هذا المعنى منه عليه السلام في الفصل الثالث والثامن من المختار الاوّل وفي الفصل الرابع والسادس من المختار التسعين وقال عليه السلام هنا وكان من اقتدار جبروته اي من قدرته وعظمته وتجبّره وجه ابتدائها فهاهنا وعلا بيته ونسبة الاقتدار الى الجبروت تعالى انّما تعظيما وتفخيما كما يقال اذا صدر امر من السلطان امر الباب العالي او الحضرة الشريفة مكنّا عنه نبيّها على انّه عزّ وجلّ العظيم المطلق حيث خلق هذه الاجرام القويّة العظيمة السماويّة والارضيّة ونسبة البديع لطائف صنعته ملاحظة لما اودع فيها من عجائب الصنع ولطائف التدبير التي يعجز عن ادراك اقلّ قليلها عقول البشر ففيه تنبيه على كمال لطفه وتدبيره وحكمته ومحصّل مراده انّه تعالى كان قدرته ولطفه منشأ ان جعل اي خلق من ماء البحر وفي بعض النسخ اليمّ بدله وهو بمعناه الزاخر المرتفع الممتلي الممتدّ جدّا المتراكم المتقاصف اي الذي اجتمع بعضه فوق بعض وتزاحم امواجه واشتدّ صوت الهلهل من كثرة الامواج يبسا جامدا والمراد به الارض فانّه سبحانه خلقها من زبد الماء حسبما عرفته تفصيلا في التذييل الثاني من شرح الفصل الثامن من الخطبة الاولى ثمّ فطر منه اي خلق من الماء اي بخاره ودخانه حسبما عرفته ايضا في شرح الفصل المذكور اطباقا اي طبقا بعد طبق فوق طبق ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها يريد انّها كانت طبقات متّصلة في الحقيقة متّصلة في الصورة بعضها فوق بعض ففتقها وباعد بعضها عن بعض فحصل هي سبع سماوات متميّزات بينها امكنة الملائكة بعد ما كانت ملتزقة متّصلة وفيه تلميح الى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا انّ السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ افلا يؤمنون **قال** مجاهد والسدي في تفسير الآية كانت السماوات مرتقة مطبقة ففتقناها سبع سماوات وكانت الارض كذلك ففتقناها سبع ارضين **وقيل** في تفسيرها وجوه اخر تقدّمت في شرح الخطبة الاولى وكلامه عليه السلام مؤيّد لهذا الوجه فاستمسكت بامره اي احتبست واعتصمت وقامت بامر الله سبحانه والغرض عدم تفرّقها كان بعضها معتصم ببعض وقامت على حدّه اي وقفت على ما حدّ لها من المكان والمقدار والهيئة والشكل وزاد ما والنهايات ولم تتجاوز عن حدودها المعيّنة والضمير في حدّه راجع الى الله سبحانه يحملها الاخضر المثعنجر اي يحمل الارض المستفادة من اليبس ماء البحر السائل ووصف الماء بالخضرة من عادة العرب والتعبير عن البحر بالاخضر لانّه يصف لون السماء فيرى اخضر والقمقام المسخّر اي البحر الذي سخّره الله تعالى لذلك اي لحملها كما اشار اليه بقوله قد ذلّ وانقاد لامره عزّ وجلّ واذعن وخضع لهيبته وجلاله ووقف الجاري منه لخشيته اي وقف السائل

بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بارادته سبحانه او السائل منه قبل ارادته وجبل جلاميدها اى خلق سبحانه
صخور الارض الصلبة العظيمة ونشوزمتونها واطوادها اى مرتفعات صلبتها وجبالها فارسيها في مراسيها
اى اثبت هذه الجلاميد والاطواد في مواضعها المعينة التى اقتضت الحكمة الالهية اثباتها فيها والزمها قرارتها
اى امسكها حيث استقرت فمضت رؤسها في الهواء ورست اى رسبت وثبتت اصولها في الماء الذى بين اجزاء
الارض فانهد جبالها عن سهولها اى رفع جبال الارض واعلاها عن اراضيها المطمئنة واساخ قواعدها
في متون اقطارها اى غيب قواعد الجبال في جوانب اقطار الارض وفي مواضع انصابها واعلامها فاشهق قلالها
واطال انشازها اى جعل قلامر تفعة عالية واطالة الانشاز مؤكدة لها كما قال تعالى وجعلنا فيها رواسى
شامخات وجعلها اى الجبال للارض عمادا قيل المراد جعلها مواضع رفيعة في الارض والظاهر ان المراد بها
اوضحه بقوله وارزها فيها اوتادا اى اثبتها في الارض حال كونها بمنزلة الوتد لها تمنعها من الحركة والاضطراب
كالسفينة اذا القى فيها جسم ثقيل فسكنت على حركتها التى هى من شانها لكونها محمولة على سائل متموج او على
ان حركتها بتموج الماء من ان تميد وتضطرب باهلها كما قال تعالى والقى في الارض رواسى ان تميد بكم وقال
وجعلنا في الارض رواسى ان تميد بهم اى لئلا تميد او كراهة ان تميد قيل ان الارض كانت تميد وترجف
رجوف السقف بالوطئ فثقلها بالجبال الرواسى ليمنع من رجوفها وقد تقدم في شرح الفصل الثالث من
الخطبة الاولى بيان الاختلاف في كيفية كون الجبال سببا لسكون الارض فليراجع ثمة ومن جملة الوجوه التى
قيل في ذلك ان المراد بالارض قطعاتها وبقاعها لا مجموع كرة الارض ويكون الجبال اوتادها انها مانعة
لها عن الميدان والاضطراب بالزلزلة ونحوها اما الحركة البخارات المحتقنة في داخلها باذن الله تعالى او لغير
ذلك من الاسباب التى يعلمها مبدعها ومنشئها **قال** المحدث العلامة المجلسى قدس سره وهذا اوجه قريب
يؤيده ما سبق انى في باب الزلزلة من حديث ذى القرنين وقوله او تسيخ بحملها اى تغوص في الماء مع ما عليها
او تزول عن مواضعها **قال** الشارح المعتزلى **فان قلت** ما الفرق بين الثلثة تميد باهلها او تسيخ بحملها
او تزول عن مواضعها **قلت** لانها لو تحركت لكانت اما على مركزها او لا على مركزها والاول هو المراد
بقوله تميد باهلها والثانى ينقسم الى ان تنزل الى تحت او لا تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله
او تسيخ بحملها والقسم الثانى هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها **وقال** المحدث العلامة المجلسى ويحتمل ان
يراد بقوله عليه السلم تميد باهلها تحركها واضطرابها بدون الغوص في الماء كما يكون عند الزلزلة وبسوخها بحملها
حركتها على وجه يغوص اهلها في الماء سواء كانت على المركز ام لا فتكون البناء للتعدية وبزوالها عن مواضعها
خراب قطعاتها بالرياح والسيول او بتفرق القطعات وانفصال بعضها عن بعض فان الجبال كالعروق السارية
فيها تضبطها عن التفرق ويؤيده ايراد المواضع بلفظ الجمع هذا ولما نبه عليه السلم على كمال اقتداره تعالى وجلاله
وعظمته في خلق الارض والجبال مضافا الى خلق السماء اردف بتنبيهه على ذلك وقال عليه السلم فسبحان من
امسكها اى الارض بقدرته بعد موجان مياهها **قال** في البحار لعل المراد بالموجان ما كان غامرا للارض او اكثرها
وامساكها بخلق الجبال التى تقدم في الكلام واجمدها بعد رطوبة اكنافها اى جوانبها المبدا انها قبل خلق الجبال
وقول الشارح البحرانى بانه اشارة الى ان اصلها من زبد الماء ليس بشئ وقوله عليه السلم فجعلها لخلقه مهادا
كقوله تعالى في سورة النبأ الم نجعل الارض مهادا اى وطاء وقرارا ومهيأ للتصرف فيه من غير اذية وفى سورة
طه الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وفى سورة الزخرف الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم
فيها سبلا لعلكم تهتدون اى كالمهد تتمهدونها وقوله عليه السلم وبسطها لهم فراشا كقوله عز وجل في سورة
البقرة الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وفى سورة نوح الذى جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا
فجاجا **قال** بعض المفسرين الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون مسطحا

مستويا كالفراش على ما ظن سواء كانت كذلك او على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم
جرمها وتباعد اطرافها ولكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعى وهو وسط الافلاك
لان الثقال بالطبع تميل الى التحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء
والتحت ما يلى المركز فكما انه يستبعد حركة الارض فيما يلينا الى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها في مقابل
ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء فلا حاجة في سكون الارض وقرارها في حيزها الى علاقة
من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفى في ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها من الميل الطبيعى الى الوسط
الحقيقى بقدرته واختياره وقوله عليه السلم فوق بحر لجى كثير الماء راكد لا يجرى اى ساكن لا يجرى الى احد
الجوانب فلا تغرق او ثابت لا يسرى عن مكانه وذلك لملازمة مركزه على حد وما عرفت انفا في بيان فراشية الارض
تكركره اى تردده وتكرره الرياح العواصف الشديدة وتمخضه الغمام الذوارف اى تحرك السحاب المواطر وذلك
لان الماء اذا وقع فيه المطر يرتج ويتمخض ويضطرب كثيرا لتحريك انصباب المطر بكثرة وقوة له ولما ذكر عليه السلم
عظيم قدرته عز وجل في خلق السماء والارض والجبال والماء اتبعه بقوله عليه السلم ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
اى فيما شرحناه من اثار القدرة ومعدلات الحكمة ومواضع العظمة اعتبارا لمن يخشى ربه وانما اختصه به لاجل ان عدم
الخشية يوجب عدم المبالاة بالعبرة والالتفات اليها والمراد بمن يخشى العلماء بمقتضى الحصر الوارد في قوله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وتخصيص الخشية بهم لان شرطها معرفة المخشى والعلم بصفاته وافعاله
وقدرته وقهره فمن كان اعلم به كان اخشى منه اللهم اجعلنا هذه المرتبة

الترجمة

از جمله خطب شريفه آن حضرت است در اشاره بعجايب قدرت مى فرمايد و هست از قدرة و توانائى سلطنت
او بزرگوار و عجايب صنعتهاى لطيفة او اينكه خلق فرمود از آب دريای بسيار موج زننده بر هم نشسته
زمين خشك بى رطوبت را پس از آن خلق فرمود از بخار آن آب طبقهائى بر روى هم چيده پس جدا ساخت آن
طبقات را هفت آسمان بعد از جمع بودن و يكجا بودن آنها پس بايستاد بفرمان او و قائم شدند باندازه
مقرره او در حالتى كه بر ميدارد آن زمين را آب كبود سيلان كننده و دريای مسخر شده در تحت قدرت
حالتى كه ذليل بود از براى امر او و منقاد بود در هيبت و جلال او و بايستاد و ساكن گشت جارى از آن آب از
ترس حكم او و خلق فرمود سنگهاى زمين را و بلند پشتهاى او و كوههاى او را پس برقرار كرد آنها را
در قرارگاههاى آنها و لازم كردانيد آنها را در جاى ثبات آنها پس گذرد كرد سرهاى آنها در هوا و فرو برد
بيخهاى آنها را در آب پس بلند كردانيد كوههاى زمين را از هموارى زمين و فرو برد اساس آنها را در
پشتهاى اطراف آن و در مواضع علامتهاى آن پس بلند كرد سرهاى كوهها را و دراز كردانيد بلند شدن
آن زمين آنها را و گردانيد آن كوهها را از براى زمين ستون و فرو كوفت آنها را در زمين در حالتى كه ميخهاى
زمين بودند پس ساكن شد زمين از حركت خود از اينكه بلرزاند اهل خود را يا اينكه فرو برد حمل خود را يا اينكه
زايل گردد از مواضع خود پس منزه مى كنم منزه كردنى كسى را كه نگاه داشت زمين را بعد از موج زدن آبهاى
آن و خشك كردانيد آن را بعد از تر بودن اطراف آن پس گردانيد آن را از براى مخلوقات خود آرامگاه و گسترانيد
آن را از براى ايشان فرش و بساط بالاى دريای بزرگ انبوه ساكن غير جارى و قائم غير سارى در حالتى
كه بر گردانند و بهم ميزنند آنها را بادهاى شديد

وقوله

وحركت مى دهد آنرا ابرهاى ريزنده بتحقيق كه در اين دلائل قدرت و عظمت عبرتيست از براى كسى

ومن خطبة له عليه السلم وهى المأتان والحادية عشر من المختار فى باب الخطب

اللهمّ ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة فى الدين و الدنيا فابى بعد سمعه لها الّا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانّا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثمّ انت بعد المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه **اللغة** المصلحة بضمّ الميم اسم فاعل من باب الافعال وكذلك المفسدة ونكص عن الامر نكصا ونكوصا انكاء كاء عنه وجبن واحجم وعلى عقبيه رجع عمّا كان عليه من خير **قال** الفيروزابادى خاصّ بالرجوع عن الخير ووهم الجوهرى فى اطلاقه وفى الشرّ نادر **الاعراب** ما فى ايّما زائدة للتاكيد وغير منصوب على الحاليّة او الوصفيّة وقوله فى الدين متعلّق بالمصلحة وقوله الّا النكوص استثناء مفرّغ **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة كما نبّه عليه الشارح البحرانى ملتقطة من خطبة كان يستنهض بها اصحابه الى جهاد اهل الشام قال بعد تقاعد اكثرهم عن صوته منادياً بالله عزّ وجلّ اللهمّ ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة اى قولنا المتّصف بالعدل وفى وصفه به توسّع **وقال** الشارح البحرانى العادلة المستقيمة التى هى طريق الله العادية للناس الى الرشاد فى دينهم ودنياهم وما قلناه اولى وانّما وصفه عليه السلم بالعدل لانّ استنهاضه الى جهاد اهل الشام انّما كان من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مع ما فيه من الامتثال للنصّ قوله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتّى تفيء الى امر الله وقد كان عليه السلم متّصفا بالعدل فى جميع اقواله وافعاله كما ينبّه عليه قوله تعالى وكذلك جعلناكم امّة وسطا اى ائمّة عدلا على ما ورد فى تفسير اهل البيت عليهم السلم وقوله تعالى وممّن خلقنا امّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون **روى** فى البحار عن العياشى عن حمران عن ابى جعفر عليه السلم فى هذه الاية قال عليه السلم هم الائمّة عليهم السلم **وفيه** من الكافى عن الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشا عن عبد الله بن سنان قال سألت اباعبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ وممّن خلقنا امّة الاية قال هم الائمّة صلوات الله عليهم **وفيه** ايضا من تفسير على بن ابرهيم فى قوله ضرب الله مثلا رجلين ابكم لا يقدر على شئ وهو كلّ على مولاه اينما يوجّهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم قال عليه السلم كيف يستوى هذا وهذا الذى يأمر بالعدل يعنى امير المؤمنين و الائمّة عليه وعليهم السلم هذا وانّما عقّب بقوله غير الجائرة امّا تاكيدا او من باب الاحتراس الذى تقدّم فى ديباجة الشرح فى ضمن المحاسن البديعيّة فانّه لمّا وصف مقالته بالعدل وكان هنا مظنّة ان يتوهّم انّ عدالتها انّما يصدق فى حقّ اهل الكوفة وامّا فى حقّ اهل الشام فلا لانّ استنهاضه الى حربهم وسفك دمائهم جور فى حقّهم وظلم عليهم فكيف تكون عدلا فدفع ذلك التوهّم بقوله غير الجائرة تنبيها على انّ محاربتهم من باب النهى عن المنكر والردع لهم عن متابعة معوية ومنعهم عن الايتمام بالامام الباطل وردعه عن ظلمه وطغيانه ودعويه الخلافة من غير استحقاق وهذا فرض شرعا فلا يكون جورا بل عين العدل واللطف هذا مضافا الى ما فيه من التعريض على معوية حيث انّ تحضيضه اهل الشام على حرب اهل الكوفة وحربه عليه السلم محض الجور و العدوان لانّه من باب الامر بالمنكر والنهى عن المعروف واىّ جور اعظم من ذلك امّا فى حقّ اهل الشام فلانّه

يدعوهم بذلك التحضيض الى النار وامّا فى حقّ اهل الكوفة فلردعهم عن الايتمام بالامام الحقّ وارادة دفعه عن مقامه الذى يستحقّه وايهام انّ الحقّ معه لمطالبته بدم عثمان المظلوم كما قال تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل انّ الله لا يأمر بالفحشاء تقولون على الله ما لا تعلمون **روى** فى البحار من كتاب الغيبة للنعمانى عن الكلينى باسناده عن محمّد بن منصور قال سألته يعنى اباعبد الله عليه السلم عن هذه الاية قال عليه السلم فهل رأيت احدا زعم انّ الله امر بالزنا وشرب الخمر او شئ من هذه المحارم قلت لا قال عليه السلم فما هذه الفاحشة التى يدّعون انّ الله امرهم بها قلت الله اعلم ووليّه قال عليه السلم فانّ هذا فى اولياء ائمّة الجور ادّعوا انّ الله امرهم بالايتمام بهم فردّ الله ذلك عليهم واخبرهم انّهم قالوا عليه الكذب وسمّى ذلك منهم فاحشة **وفيه** من تفسير على بن ابرهيم بسنده عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمّد عليهما السلم عن ابيه قال الائمّة فى كتاب الله امامان قال الله وجعلنا منهم ائمّة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدّمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمّة يدعون الى النار يقدّمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما فى كتاب الله والحاصل انّه عليه السلم بمقتضى ملكة العصمة التى فيه انّما يأمر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى تبعا لامر الله لانّه عليه السلم والائمّة من صلبه عليهم السلم محالّ مشيّة الله وما يشاؤن الّا ان يشاء الله وهم بامره يعملون وقوله عليه السلم والمصلحة غير المفسدة فى الدين والدنيا اى فيها اصلاح حال السامعين فى الدارين وانتظام امورهم فى النشأتين امّا فى الاخرة فلانّ الجهاد باب من ابواب الجنّة فتحه الله لخاصّة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة حسبما عرفته فى الخطبة السابعة والعشرين فنعم ثمرة للقتال القاسطين عقيب استنهاضه عليه السلم امتثال الامر الله اعزاز لدين الله تحصيل لرضوان الله تعالى شأنه وفى تقاعدهم عنه سخط عظيم وعذاب اليم وامّا فى الدنيا فلانّ مبارزة الاقران من عادة الابطال والشجعان والمنع من الدنار من اثار الفتوّة وشعار المروّة والمجاهد فى سبيل الله ينتظر من الله احدى الحسنيين امّا الظفر و الغنيمة او الشهادة الموجبة للذكر الجميل والثناء الباقى والنكوص عن الجهاد محصّل للخذلان معقّب للهوان و عار فى الاعقاب ونار يوم الحساب فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء وديّث بالصغار كما هذا وتعقيب المصلحة بغير المفسدة امّا من باب التاكيد ايضا او تعريضا على الطرف المقابل اعنى معوية الذى كان يستنهضهم الى حربه فانّ نظر ذلك اللعين فى جميع مقالاته وكلماته لم يكن الّا الى شقّ عصا الاسلام وافساد حال المسلمين وهدم اركان الدين ولذلك قال عليه الصلوة والسلام فى الخطبة الثانية والتسعين الا انّ اخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى اميّة فانّها فتنة عمياء مظلمة الى اخر ما مرّ هنالك وقوله عليه الصلوة والسلم فابى بعد سمعه لها الّا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك لا يخفى ما فى هذا الكلام من بديع البيان وحسن التقرير وعجيب التعبير حيث لم يقل فابى بعد سمعه لها عن قبولها او اجابتها بل عدل عنه الى قوله الّا النكوص أه للطافة معناه وبعد غوره وغزارة فحواه وذلك لانّ فى التعبير بهذه من التنبيه على عظيم خطاء الممتنعين المتقاعدين عن قبول امره عليه السلم ومزيد تقصيرهم وكبير ذنبهم ما لا يخفى على الفطن الخبير بمحسنات البيان امّا اوّلا فلما مرّ من انّ النكوص مخصوص بالرجوع عن الخير او نادر الاستعمال فى الرجوع عن الشرّ و على التقديرين فقيه دلالة على انّهم بتقاعدهم قد فوّتوا على انفسهم الخير الكثير الذى كان لهم عاجلا واجلا كما امّا ثانيا فانّ فى قوله عن نصرتك دلالة على انّهم بقتال القاسطين ناصرون لله سبحانه كما انّهم بترك القتال ناكصون عن نصرته والله سبحانه يقول ان تنصروا الله ينصركم ويثبّت اقدامكم وقال ولينصرنّ الله من ينصره انّ الله لقوىّ عزيز فلم يكن استنصاره من ضعف وذلّ بل استنصرهم ولله جنود السموات والارض ليبلوهم ايّهم احسن عملا وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب فيستوجب بالقتال ثواب الامتثال ثمّ فى اضافة النصرة الى كاف الخطاب اشارة الى انّ نصرته عليه السلم هو نصرة الله لانّ اطاعة الرسول واطاعة ولىّ الامر هو اطاعة الله لكونهم مبلّغين

عن انّه الآمر والناهي في الحقيقة هو الله ولذلك قرن الله طاعتهم بطاعته في قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم بل جعل طاعتهم عين طاعته بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولّى فما ارسلناك عليهم حفيظا **وروى** في الكافي عن العيّاشي عن الباقر عليه السّلام قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضى الرحمن الطّاعة للامام بعد معرفته ثمّ قال انّ الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله فانّ استشهاده الامام عليه السّلم لوجوب طاعة الامام بالآية مفيد لكون طاعته طاعة الرّسول كما انّ طاعته طاعة الله وامّا ثالثا فانّ قوله والابطاء عن اعزاز دينك تعريض شديد على المتقاعدين لافادته انّهم بتقاعدهم متهاونون للدّين مضيّعون لمسالك الشرع المبين فقد ظهر بما ذكرنا كلّه انّ في قوله عليه الصّلوة والسّلم تحذيرا عظيما للمتقاعدين واكّد ذلك الغرض بقوله عليه السّلم فانّا نستشهدك عليه حيث خالفوا امرك وتركوا نصرتك واهانوا دينك باكبر الشّاهدين الّذى لا يعزب عنه في السّماء والارض وهو على كلّ شيء شهيد ونستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك من الملائكة والانس والجنّ ليشهدوا بانّي ما قصّرت ولا فرطت في تبليغ امرك الى المخاذلين ولكنّهم تولّوا عنه معرضين ثمّ انّك العفاف بعد تلك الشّهادة المغني لنا عن نصره انجدك جنود السّموات والارض وانت المانع مشيّة في هذه الفقرة تعظيم لربّ العالمين وتحذير للمخاذلين والاخذ له بدينه وفيه تحذير عظيم لهم وتحديد شديد من سخطه وعقابه لكونه عزّ وجلّ شديد العقاب واشدّ باسا واشدّ تنكيلا لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب نعوذ بالله من سخطه وغضبه

الترجمة

از جمله خطب شريفه آن امام انام عليه السّلم است كه گفته بار الها هر كدام بنده از بندگان تو كه بشنيد گفتار باعدالت ما را كه ظلم كننده نيست وگفتار اصلاح كننده ما را كه افساد كننده نيست در دين ودنيا پس امتناع كرد بعد از شنيدن او مر آن را مگر از برگشتن از يارى تو وتأخير نمودن از اعزاز دين تو پس بدرستى كه ما شاهد مى‌گيريم تو را بر آن شخص اى بزرگترين شاهدها وشاهد مى‌گيريم تو را جميع كسانى را كه ساكن فرمودۀ ايشان را در زمين خود وآسمانهاى خود پس تو بعد از آن شهادت غنى كننده از يارى او ومؤاخذ كننده اويى بگناه ومعصيت او والله الهادى

ومن خطبة له عليه السّلم وهى المأتان والثانية عشر من المختار في باب الخطب

الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين والباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدّر لجميع الامور بلا رويّة ولا ضمير الّذى لا تغشاه الظّلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجرى عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار

منها في ذكر النّبى صلّى الله عليه وآله

ارسله بالضّياء وقدّمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلّل به الصّعوبة وسهّل به الحزونة حتّى سرح الضّلال عن يمين وشمال **اللغة** الشّبه بالتحريك كالشّبه والشّبيه بمعنى المثل والمشابه وشبّهته الشّىء بالشّىء اقمته مقامه بصفة جامعة بينهما واشبه الولد اباه وشابهه اذا شاركه في صفة

في انّه تعالى منزّه عن مشابهة المخلوقين

في انّه تعالى غالب لمقال الواصفين

في انّه الظّاهر بعجائب قدرته

في انّه الباطن باعتبار جلاله

من الصّفات ورهقه الدّين رهقا من باب تعب غشيه ورهقت الشّىء ادركته والاخبار في اكثر النسخ بالكسر مصدر اخبر وفي بعضها بالفتح جمع الخبر وكذلك الابصار ورتقت الفتق رتقا من باب قال سددته فارتتق وفتقت الثّوب شققته فانفتق وتفتّق والفتق ايضا شقّ عصا الجماعة ووقوع الحرب بينهم ومفتق الثّوب محلّ شقّه ويجمع على مفاتق كمقعد ومقاعد وساوره وثب اليه واثبه سوارا ومساورة وساوره اخذه براسه والاثواب الظّفر وغلبه غلبا وغلبا وغلبة ومغلبا قهره والمغلب وزان معظم المغلوب مرارا والمحكوم له بالغلبة ضدّ والمغلبي وزان مسلنقى الّذى يغلبك ويعلوك والحزن ضدّ السّهولة والحزن ما غلظ من الارض والسّهل الارض منها وسرحت الماشية تسرح اطلقتها قال تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان اى تطليق **الاعراب** الباء في قوله بالضّياء للمصاحبة كما في دخلت عليه بثياب السّفر وفي قوله به للسّببيّة وقوله عن يمين وشمال الظرف لغو متعلّق بسرح على تضمين معنى الطّرد والابعاد **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة كما ذكره بعض الشرّاح واشار اليه السيّد مشتملة على فصلين

الفصل الاوّل

في تمجيد الله عزّ وجلّ وثنائه بنعوت جلاله وجماله واثنى عليه تعالى باعتبارات **اوّلها** في قوله الحمد لله العليّ عن شبه المخلوقين اى المتعالى عن مشابهة مخلوقاته فلا يشابه شيئا منها ولا يشابهه شيء فليس له شبه وشبيه ونظير وذلك لما عرفت مرارا في تضاعيف الشّرح لا سيّما شرح الخطبة المائة والخامسة والثّمانين وشرح الكلام المائتين والثامن انّ المخلوقات كلّها محدودة بالحدود والاصطلاحيّة المركّبة من الجنس والفصل وبالحدود اللّغويّة اى النّهاية والله سبحانه منزّه عن الحدّ اصطلاحيا كان او لغويّا لاستلزام الاوّل للتّركيب والثّاني للافتقار الى محدّد وكلّ مركّب ومفتقر ممكن فلو احبّ تعالى لا يمكن ان يكون له مشابه ومشارك في ذاته وصفاته وافعاله والحاصل انّ الله تعالى اجلّ واعلى من ان يتّصف بالصّفات الامكانيّة فيشابه المحدثات ويشاركهم في جهة من الجهات **الثّاني** انّه الغالب لمقال الواصفين يعنى انّه تعالى شانه اجلّ من ان يقدر الواصفون على وصفه وبيان محامده لعلوّ صفاته الكماليّة واوصافه الجماليّة والجلاليّة الى حدّ معين حتّى يحيط بها العقول ويصفها الالسنة كيف وقد اعترف سيّد البشر بالعجز عن ذلك وقال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فانّى لغيره بذلك وهذه الفقرة مساوقة لقوله عليه السّلم في الخطبة الاولى الحمد لله الّذى لا يبلغ مدحته القائلون فانّ المدح والثّناء والوصف كلّها بمعنى لا يدرك الواصف المطرى محامده وان يكن سابقا في كلّ ما وصف فحيث قصرت الالسنة الواصفين وكلّت عن تعداد صفاته الحميدة فهو كالغالب عليها افواههم لعجزها عن البلوغ الى مدى صفاته **الثّالث** انّه الظّاهر بعجائب تدبيره للنّاظرين يعنى انّه تعالى ظاهر للنّاظرين وليس ظهوره بذاته كما توهّمه المجسّمة وغيرهم من المجوّزين للرؤية بل باثار قدرته واعلام عظمته وبدايع صنعه وعجائب تدبيره وحكمته حسبما عرفته تفصيلا في شرح الخطبة التّاسعة والاربعين والخطبة الرّابعة والسّتين وغيرها **الرّابع** انّه الباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين يعنى انّه محجّب عن الاوهام والعقول وليس احتجابه واختفاؤه بصغر حجمه وخفاء مادّته ولطافة قوامه كالهواء والرّوح ونحوهما بل باعتبار جلال عزّته وجبروته وعظمته حسبما عرفته في شرح الخطبتين المذكورتين والحاصل انّه ظاهر بآثاره باطن بذاته **قال الشّارح البحراني** وانّما قال فكر المتوهّمين لانّ النّفس لا بدّ حال التفاتها الى استلاحة الامور العالية المجرّدة لا بدّ ان يستعين بالقوّة المتخيّلة بتعاون الوهم في ان تصوّر تلك الامور بصور خياليّة مناسبة لتشبّهها بها وتحطّها الى الخيال وقد علمت انّ الوهم انّما يدرك ما كان متعلّقا بمحسوس او متخيّل من المحسوسات حتّى انّه يتصوّر الانسان وهو في هذا العالم سواء كان ذات الله سبحانه او صفاتها او غير ذلك فلا بدّ ان يكون مشوبا بصورة خياليّة ومعلقا بها وهو تعالى منزّه بجلال عزّته عن تكيّف تلك الفكر له وباطن عنها انتهى وقد تقدّم ما يوضح ذلك في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وشرح الخطبة المائة

فی انه العالم بلا اکتساب

فی انه المقدر بلا روية

فی انه لا یغطیه الظلام

الخامسة والثانین فلیراجع هناك **الخامس** انه العالم بلا اکتساب ولا ازدیاد ولا علم مستفاد یعنی انه عزّ وجلّ عالم بالمعلومات والعلم ذاته وانه لیس علمه باکتساب له بعد الجهل ولا بازدیاد منه بعد النقص ولا باستفادة واخذ له عن غیره کما هو شأن علم المخلوقین اذ لو کان کذلك لکان سبحانه متغیّرًا او ناقصًا فی ذاته مستکملًا بغیره وهو باطل **السادس**

انه المقدّر لجمیع الامور بلا رویة ولا ضمیر ای الموجد للمخلوقات على وفق حکمته وقضائه کلّ منها بقدر معلوم ومقدار معیّن من دون ان یکون ایجاده مستندًا الى التروّی والفکر ولا الى ما یضمر فی القلب من التصوّر کما یحتاج الیها سایر الصنّاع لانه سبحانه منزّه عن الضمیر والقلب والتروّیات لانها من لوازم ذوی القلب حسبما عرفت تفصیلًا فی شرح الفصل الاوّل من الخطبة المائة والتاسعة **السابع** انه الذی لا یغشاه الظلام ولا یستضیء بالانوار ای لا یغطیه ظلام کما یغطی سایر الاجسام لکونه منزّهًا عن الجسمیّة ولا یستضیء بالانوار کما یستضیء بها ذوات الابصار لکونه منزّهًا من حاسّة البصر وسایر الحواس مضافًا الى انه تعالى نور السموات والارض والجمیع به یستضیء فکیف یستضیء بغیره والّا لزم ان یکون مفتقرًا الى غیره مستکملًا به وهو باطل **والثامن** انه لا یرهقه لیل ولا یجری علیه نهار یعنی لا یغشاه ظلمة اللیل ولا یمرّ علیه النهار لکونه منزّهًا عن الزمان والحرکة فلو تعاورا علیه لتفاوت ذاته وتغیّرت صفاته وامتنع من الازل معناه **التاسع** انه لیس ادراکه بالابصار لتنزّهه من الاحتیاج فی الادراك الى الآلات والمشاعر والادوات **العاشر** ما اشار الیه بقوله ولا علمه بالاخبار ای بان یخبره غیره بشیء فیحصل له العلم بذلك الشیء بسبب هذا الخبر لاستلزام ذلك الجهل اوّلًا والافتقار الى حاسّة السمع ثانیًا والنقص بالذات والاستکمال بالغیر ثانیًا وهذا کلّه مناف لوجوب الوجود

الفصل الثانی

فی نعت النبی

منها فی ذکر النبی صلّى الله علیه وآله قال علیه السلام ارسله بالضیاء الساطع والنور اللامع والمراد به امّا نور الایمان وبه فسّر قوله تعالى الله ولیّ الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الى النور ای ظلمات الکفر الى نور الایمان والذین کفروا اولیاؤهم الطاغوت یخرجونهم من النور الى الظلمات وامّا نور العلم وهی النبوّة التی کانت فی قلبه صلّى الله علیه وآله وبه فسّر المصباح فی قوله تعالى مثل نوره کمشکوة فیها مصباح **روی** فی الصافی من التوحید عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیة الله نور السموات والارض قال کذلك الله عزّ وجلّ مثل نوره قال محمّد صلّى الله علیه وآله کمشکوة قال صدر محمّد صلّى الله علیه وآله فیها مصباح قال فیه نور العلم یعنی النبوّة الحدیث وامّا القرآن کما فی قوله تعالى قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین یهدی به الله من اتّبع رضوانه سبل السلام ویخرجهم من الظلمات الى النور فهو نور عقلیّ یهتدی به فی سلوك سبیل الجنان ویستضاء به فی الوصول الى مقام الزلفى والرضوان وتقدمه فی الاصطفاء ای تقدّمه على جمیع خلقه فی ان اختاره منهم وفضّله علیهم کما

قال الشاعر

لله فی عالمه صفوة ⁂ وصفوة الخلق بنو هاشم

وصفوة الصفوة من هاشم ⁂ محمّد الطهر ابو القاسم

وقد مضى اخبار المطبقة فی هذا المعنى فی شرح الخطبة الثالثة والتسعین فلیراجع هناك وقوله فرتق به المفاتق ای اصلح به المفاسد وهو اشارة الى ما کانت علیه اهل الجاهلیة حین بعثه من سفك الدماء وقطع الارحام وعبادة الاصنام واجتراح الآثام فقد استهوتهم الاهواء واستزلّتهم الکبریاء واستخفّتهم الجاهلیة الجهلاء فاهین حائرین فی زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلّى الله علیه وآله فی نصیحتهم وموعظتهم ودعاهم بالحکمة والموعظة الحسنة الى سبیل ربّهم وجادلهم بالتی هی احسن فاصلح الله بوجوده الشریف ما فسد من امور دنیاهم واخراهم ودفع به ضغائن صدورهم وهداهم به من الضلالة وانقذهم بمکانه من الجهالة وساور به المغالب فی اسناد المساورة الى الله سبحانه

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

توسّع والمراد تسلیطه على المشرکین والکفّار والمنافقین الذین کان لهم الغلبة على غیرهم کما قال عزّ من قائل انّ الذین یحادّون الله ورسوله اولئك فی الاذلّین کتب الله لاغلبنّ انا ورسلی انّ الله قویّ عزیز وقال هو الذی ارسل رسوله بالهدى ودین الحقّ لیظهره على الدین کلّه ولو کره المشرکون **قال** فی مجمع البیان فی تفسیر الآیة الاولى **روی** انّ المسلمین قالوا امّا یفتح الله علیهم من القرى لیفتحنّ الله علینا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنّون انّ فارس والروم کبعض القرى التی غلبتم علیها فانزل الله هذه الآیة **وقال** فی الآیة الثانیة فی تفسیر قوله لیظهره على الدین کلّه معناه لیغلب دین الاسلام على جمیع الادیان بالحجّة والغلبة والقهر لها حتّى لا یبقى على وجه الارض دین الّا مغلوب وذلك بالمصعوبة صعوبة الجاهلیة التی اشیر الیها فی شرح قوله فرتق به المفاتق وسهّل به الحزونة ای حزونة طریق الحقّ وتسهیلها بالارشاد الى معالمه والهدایة الیه حتّى سرح الضلال عن یمین وشمال الغایة للجملات السابقة جمیعًا او لخصوص الجملة الاخیرة ای الى ان طرد وابعد ظلمات الجهل والضلال ببیناته وانوار هدایته عن یمین النفوس وشمالها **قال الشارح البحرانی** وهو اشارة الى الفضیلة بین التفریط والافراط عن ظهور النفوس کتسریح جنبی الحمل عن ظهر الدابّة وهو من الطف الاستعارات وابلغها

الترجمة

حمد وثنا خدای را سزاست که بری است از مشابهة مخلوقات وغلبه کننده است مر کهنا وصف کنندکان کنه ذات وصفات یعنی او غالب است بتوصیف هر واصفی وهیچکس قدرت وصف ویندارد ظاهر است وهویدا با عجایب وغرایب تدبیر خود از برای متفکّران وپنهانست بجهة جلال عظمت وشدّت نور خود از فکر صاحبان وهم وعقل دانا وعالم است بدون حاجت بکسب علم از دیگری وبدون احتیاج بافزون کردن علم ونه بدون علمی که استفاده شود از خارج مقدّر است جمیع امورات را بدون فکر وبی خطور خاطری چنان خدائی که احاطه نمی کند او را ظلمتها وطلب روشنی نمی کند بنورها ودرك نمی کند او را شب وجاری نمی شود براو روز نیست دیدن او با دیده بصر ونه دانستن او بخبر دادن کسی دیگر از جمله فقرات این خطبه در ذکر اوصاف پیغمبر صلّى الله علیه وآله است می فرماید فرستاد خدای تعالى او را با نور ظهور ومقدّم فرمود او را بجمیع مخلوقات در پسندکردن او پس بست بوجود او گشادگیها ومفسد گردشکافتگیها را وشکست داد با قوّت او اشخاصی را که همیشه غلبه داشتند وذلیل کرد بسبب او سرکشها را وهموار کرداند با او ناهمواریها را تا اینکه برطرف ساخت وزدود نمود ضلالت را از دست وچپ طریق حقّ

ومن خطبة له علیه السلام وهی المائتان والثالث عشر من المختار فی باب الخطب

وَاَشْهَدُ اَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلَ وَحَکَمٌ فَصَلَ وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَسَیِّدُ عِبَادِهِ کُلَّمَا نَسَخَ اللهُ الْخَلْقَ فِرْقَتَیْنِ جَعَلَهُ فِی خَیْرِهِمَا لَمْ یُسْهِمْ فِیهِ عَاهِرٌ وَلَا ضَرَبَ فِیهِ فَاجِرٌ اَلَا وَاِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَیْرِ اَهْلًا وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَلِلطَّاعَةِ عِصَمًا وَاِنَّ لَکُمْ عِنْدَ کُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللهِ یَقُولُ عَلَى الْاَلْسِنَةِ وَیُثَبِّتُ الْاَفْئِدَةَ فِیهِ کِفَاءٌ لِمُکْتَفٍ وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ وَاعْلَمُوا اَنَّ عِبَادَ اللهِ الْمُسْتَحْفَظِینَ عِلْمَهُ یَصُونُونَ مَصُونَهُ وَیُفَجِّرُونَ عُیُونَهُ یَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَایَةِ وَیَتَلَاقَوْنَ بِالْمَحَبَّةِ وَیَتَسَاقَوْنَ بِکَاْسٍ رَوِیَّةٍ وَیَصْدُرُونَ بِرِیَّةٍ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّیبَةُ وَلَا تُسْرِعُ فِیهِمُ الْغِیبَةُ عَلَى ذٰلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَاَخْلَاقَهُمْ فَعَلَیْهِ یَتَحَابُّونَ وَبِهِ یَتَوَاصَلُونَ فَکَانُوا کَتَفَاضُلِ الْبَذْرِ یُنْتَقَى فَیُؤْخَذُ مِنْهُ وَیُلْقَى قَدْ مَیَّزَهُ

التلخيص وهذّبه التمحيص فليقبل امرؤ كرامة ليقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلاً فليصنع لمتحوّله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم اطاع من يهديه وتجنّب من يرديه واصاب سبيل السّلامة ببصر من بصّره وطاعة هادٍ امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة واماط الحوبة فقد اقيم على الطريق وهدي نهج السبيل **اللغة** نسخ الكتاب نسخا من باب منع نقله وانتسخه كذلك ونسخت الشمس الظل اي ازالته **قال** ابن فارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه فيقال انتسخت الشمس الظل والشيب الشباب اي ازالوه كتاب منسوخ ومنتسخ منقول والنسخة الكتاب المنقول وتناسخ الازمنة والقرون تتابعها وتداولها لانّ كلّ واحد ينسخ حكم ما قبله ويثبت الحكم لنفسه ومنه تناسخ المواريث لانّ الارث لا يقسّم على حكم الميّت الاوّل بل على حكم الثاني وكذلك ما بعده وكيسهم بالبناء على المفهوم من اسهمت له اعطيته سهما اي نصيبا وعهر عهرا من باب تعب زنا وفجر فهو عاهر وعهر عهو وامن باب قعد لغة **وفي** الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر اي انّما يثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج وللعاهر الخيبة ولا يثبت له نسب وهو كما يقال له التراب اي الخيبة لانّ بعض العرب كان يثبت النسب من الزنا فابطله الشرع والدّعامة بالكسر ما يستند به الحائط اذا مال يمنعه من السقوط والجمع دعائم كعمامة وعمائم ويستعار لسيّد القوم فيقال هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم وعصمه الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة بالكسر ويجمع على عصم وفي ان عنب وجمع الجمع اعصم وعصمة وجمع جمع الجمع اعصام وكفى الشيء يكفي كفاية فهو كافٍ اذا حصل به الاستغناء عن غيره **قال الشارح المعتزلي** ج منه كفاء لمكتنف وشفاء لمشتف الوجه فيه كفاية فانّ الهمز لا وجه له ههنا لانّه من باب آخر ولكنّه اتى بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال عليه السّلام مأزورات غير مأجورات فاتى بالهمز والوجه الواو للازدواج والولاية بفتح الواو المحبّة والنصرة والكاس بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها القدح المملوّ من الشراب ولا تسمّى كاسا الّا وفيها شراب وهي مؤنّثة سماعية وروى من الماء واللبن كرضي ريّا وريّا وتروّى وارتوى والاسم الرّي بالكسر وماء روي كغني ورواء كسماء كثير مروٍ والقارعة الداهية لانّها تقرع الناس بشدّتها ومنه سمّي الموت قارعة وكذلك القيامة لمزيد هولها ومعارف الدار ما تعرفها المتوسّم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالم الدار وطوبى مصدر من الطيب قلبت ياؤه واوا للضمّة ما قبلها او اسم شجرة في الجنة **الاعراب** قوله كلّما انتج الله بنسخ كل على الظرف والفاء في قوله فليقبل فصيحة وقوله حتّى يستبدل متعلّق بقوله ولينظر وقوله فطوبى لذي قلب سليم الفاء فصيحة وطوبى مرفوع على الابتداء خبره لذي قلب ونهج السبيل بالنصب على نزع الخافض **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة مسوقة لوصف حال عباد الله الصّالحين واوليائه الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وختمها بالذّكرى والموعظة وافتتحها بالشهادة بعدل الله عزّ وجلّ وفضله ثمّ بعبديّة رسوله الله صلّى الله عليه وآله وتركيز نسبه واصله فقال واشهد انّه عدل عدل **قال الشارح المعتزلي** الضمير في انّه راجع الى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرّضي رحمه الله قال ونسبة العدل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى انتهى ومحصله انّه تعالى عدل مبالغة وعادل حقيقة في جميع افعاله واحكامه لكون الظلم قبيحا عقلا ونقلا ويستحيل في حقّه **قال الشارح البحراني** والباري تعالى عادل بالنظر الى حكمه وقضائه اي لا يقضي في ملكه بامر الّا وهو على وفق النظام الكلّي والحكمة البالغة ويدخل في ذلك جميع افعاله واقواله فانّه لا يصدر منها شيء الّا وهو كذلك واما الجزئيات المعدودة شرورا او صورة جور في هذا العالم فانّها اذا اعتبرت كانت شرورا نسبية ومع ذلك فهي من لوازم الخير والعدل لا بدّ منها ولا يمكن ان يكون الخير والعدل من دونها كما لا يمكن ان يكون الانسان انسانا الّا وهو ذو غضب وشهوة يلزمهما الفساد والشرّ الجزئي ولمّا كان الخير اكثر وكان ترك خير الكثير لاجل الشرّ

في الشهادة بعدله تعالى

القليل شرّا كثيرا في الجود والحكمة وجب تلك الشرور الجزئية لوجود ملزومها وما بها واشار بقوله عدل الى ايجاد العدل بالفعل انتهى وحكم فصل اي حاكم بالحقّ فصل بين الحقّ والباطل بما بعث به رسوله من كتابه العزيز وانّه لقول فصل وما هو بالهزل ويفصل ايضا بين عباده يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون كما قال عزّ من قائل انّ يوم الفصل كان ميقاتا وقال انّ ربّك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي يقضي فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل والطيّب من الخبيث فيما كانوا يختلفون فيه من امر الدين وفي اية اخرى انّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنّصارى والمجوس والّذين اشركوا انّ الله يفصل بينهم يوم القيمة اي بالحكومة بينهم واظهار المحقّ من المبطل وجزاء كلّ بما يليق به واشهد انّ محمّدا صلّى الله عليه وآله عبده وسيّد عباده امّا انّه عبده فقد شهد به الكتاب العزيز في مواضع عديدة مقدّما على شهادته عليه السّلم قال سبحانه الحمد لله الّذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وقال تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال فاوحى الى عبده ما اوحى وقال هو الّذي ينزّل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات الى النور الى غير ذلك ممّا لا حاجة لذكره وقد تقدّم بيان حقيقة العبوديّة في شرح الخطبة الهادية والسبعين تفصيلا فليراجع ثمّة واجمال ما قدّمنا هنا انّ العبد لا يكون عبدا حقيقة الّا ان لا يرى لنفسه مالا ولا له في اموره تدبيرا ويكون لوقاته مستغرقة في خدمة مولاه وهكذا كان حال سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله والطيّبين من آله سلام الله عليهم فانّهم راوا جميع ما في ايديهم مال الله فصرفوه في عيال الله وهم الفقراء والمساكين ووكلوا جميع امورهم الى الله رضاء بقضائه فشكروا على نعمائه وصبروا على بلائه وكانت اوقاتهم مصروفة الى عبادته وقيام اوامره ونواهيه وطاعته وامّا انّه سيّد عباده فلا ريب فيه والظّاهر انّ المراد به جميع البشر لا خصوص عباد الله الصّالحين الكاملين من الانبياء والرّسل ومن دونهم لدلالة الادلّة على العموم حسبما عرفت تفصيلا في تضاعيف الشرح واقول هنا مضافا الى ما قدّمنا **روى** في البحار من الكافي باسناده عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله عليه السّلم انّ بعض قريش قال لرسول الله صلّى الله عليه وآله باي شيء سبقت ولد آدم قال انّي اوّل من اقرّ بربّي انّ الله اخذ ميثاق النّبيّين واشهدهم على انفسهم الست بربّكم قالوا بلى فكنت اوّل من اجاب **وفيه** من الخصال في وصيّة نبي صلّى الله عليه وآله لعلي عليه السّلم يا علي انّ الله عزّ وجلّ اشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثمّ اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثمّ اطلع الثالثة فاختار الائمّة من ولدك على رجال العالمين بعدك ثمّ اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين **وفيه** من تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السّلم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا اسري بي الى السماء قال لي العزيز الجبّار يا محمّد انّي اطلعت الى الارض اطّلاعة فاخترتك منها واشتققت لك اسما من اسمائي لا اذكر في مكان الّا وانت معي فانا محمود وانت محمّد الحديث **وفيه** من العيون عن الهروي عن الرضا عليه السّلم في حديث طويل قال انّ آدم على نبيّنا وعليه السّلم لمّا اكرمه الله تعالى باسجاد ملائكته وبادخال الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل منّي فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الّا الله محمّد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنة فقال آدم يا ربّ من هؤلاء فقال عزّ وجلّ هؤلاء من ذرّيتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والارض الى آخر ما تقدّم روايته في التذنيب الثاني من شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة الاولى **وفيه** ايضا من اكمال الدين عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن موسى عليه السّلم عن آبائه عليهم السّلم قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله انا سيّد من خلق الله وانا خير من جبرئيل وميكائيل وحملة العرش وجميع الملائكة المقرّبين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الامّة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد انكر الله عزّ وجلّ الحديث **وفي شرح المعتزلي**

في انّ النبي سيّد عباد الله

عنه صلّى الله عليه وآله قال انا سيّد ولد آدم ولا فخر **وعنه** ايضا ادعوا لى سيّد العرب عليا فقالت عائشة
عائشة الست سيّد العرب فقال صلّى الله عليه وآله انا سيّد البشر وعلى سيّد العرب والاضافة فى هذا المعنى تفيد
حدّ الاحصاء ولا حاجة الى الاطالة بروايتها **قال الصدوق** فى الهداية يجب ان يعتقد ان النبوّة حق
كما اعتقدنا ان التوحيد حق وان الانبياء الذين بعثهم الله مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى جاؤا بالحق
من عند الحق وان قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا
الّا عن الله عزّ وجل وعن وحيه وان سادة الانبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرايع وهم اولو
العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم وان محمّدا صلوات الله عليه سيّدهم وافضلهم و
انه جاء بالحق وصدّق المرسلين وان الذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم
المفلحون ويجب ان يعتقد ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا افضل من محمّد صلّى الله عليه وآله ومن بعده الائمة
صلوات الله عليهم وانهم احبّ الخلق الى الله عزّ وجل واكرمهم عليه واوّلهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين
فى الذرّ الى آخر ما قال كلما نسخ الله الخلق فرقتين اى خلقهم حيث نقلهم من البطن الاوّل الى البطن الثانى وقسّمهم
الى فرقتين فرقة خير وفرقة شرّ جعلنى فى خيرهما وحسبما عرفت مفصّلا فى شرح الخطبة الثالثة والتسعين **قال
الشارح المعتزلى** فهذا المعنى قد ورد مرفوعا فى عدّة احاديث نحو قوله صلّى الله عليه وآله ما افترق
فرقتان منذ نسل آدم ولده الّا كنت فى خيرهما ونحو قوله صلّى الله عليه وآله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفانى
من بنى هاشم لم يسهم فيه عاهر اى لم يجعل فى نسبى الشريف ذا سهم ونصيب ولا ضرب فيه فاجر اى لم يكن له
فيه شرك يقال ضرب فى كذا بنصيب اذا كان شريكا فيه والمراد طهارة نسبه الشامخ من شوب دنس الجاهلية ونجس
السفاح اى تناسخنى كرائم الاصلاب الى مطهّرات الارحام وكان تنوّر انوار الاصلاب الشامخة والارحام المطهّرة لم تدنّس
بنجس الجاهلية بانجاسها ولم تلبسه من مدلهمّات ثيابها وقد عرفت تفصيله ايضا فى شرح الخطبة الثالثة والتسعين
هذا ولمّا فرغ عليه السّلم من وصف النبى صلّى الله عليه وآله رغّب المخاطبين فى دخولهم فى زمرة اهل الخير والحق و
الطاعة بقوله الا وان الله قد جعل للخير اهلا وهم الابرار المتّقون واهل الزهد والصلاح من المؤمنين قال سبحانه
يا ايّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون اى تحرّوا ما هو خير واصلح فيما
تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق **وقال الصادق** عليه السّلم جعل
الخير كلّه فى بيت ومفتاحه الزهد فى الدنيا وخير الخير هو رضوان الله تعالى وشرّ الشرّ سخطه والنار والخيرات
الاخروية انما تكتسب بالخيرات الدنيوية ولذلك امر الله سبحانه بها فى الآية السابقة بقوله وافعلوا الخير وفى
قوله فاستبقوا **الخيرات** اى الاعمال الصالحة والطاعات المفروضة والمندوبة ومن اهل الخير هم الائمة عليهم
الصلوة والسّلام كما اشير اليه فى زيارتهم الجامعة بقوله ان ذكر الخير كنتم اوّله واصله وفرعه ومعدنه ومأواه
منتهاه وللحق دعائم الظاهر ان المراد بالحق ضدّ الباطل وبدعائمه الائمة عليهم السّلم لانهم ائمة الحق بهم
قوامه ودوامه وثباته وغيرهم ائمة الباطل كما اشير الى ذلك فى قوله تعالى وممّن خلقنا امّة يهدون بالحق وبه
يعدلون وفى قوله افمن يهدى الى الحق احق ان يتّبع امّن لا يهدّى الّا ان يهدى وقد قال رسول الله صلّى الله
عليه وآله فى الحديث المتّفق عليه بين الفريقين الحق مع على وهو مع الحق اينما دار ومن طرق الخاصة مستفيضا
بل متواترا كما قيل عن النبى صلّى الله عليه وآله والائمة عليهم السّلم عنه صلّى الله عليه وآله انه قال الحق مع الائمة
الاثنى عشر وفى زيارتهم الجامعة الحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وفى رواية الكافى عن محمّد بن
مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السّلم يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضى بقضاء
حق الّا ما خرج منّا اهل البيت واذا تشعّبت بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب من على عليه السّلم وقوله

بيان ان الائمة والقرآن هم عصم الطاعة

وللطاعة عصما يحتمل ان يكون المراد بالعصمة ما يعتصم به كما فسّر به قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر اى بما
يعتصم به الكافرات من عقد وسبب اى لا تمسكوا بنكاح الكوافر وسمّى النكاح عصمة لانها لغة المنع والمرئة
بالنكاح ممنوعة من غير زوجها وعلى ذلك فالمراد بعصم الطاعة هم الائمة عليهم السّلم والقرآن اذ بهما يعتصم ويتمسّك
فى الطاعات امّا الائمة عليهم السّلم فلاستناد الطاعة والعبادة اليهم لانهم عليهم السّلم نشروا الشرايع والاحكام و
بهم الائتمام عبدنا الله معالم دينه وبهم الانتهام تقبل الطاعة المفروضة كما ورد فى فقرات الزيارة الجامعة وفى
رواية الكافى المتقدّمة فى شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة عن مروان بن صباح عن الصادق عليه السّلم
قال وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عبد الله وفى غير واحد من اخبارهم بنا عرف الله وبنا عبد الله وسبّحنا
فسبّحت الملائكة وهلّلنا فهلّلت الملائكة والحاصل انهم اساس الدين وعماد اليقين وامّا القرآن فلكونه مدرك
التكاليف والطاعات كما قال تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم اى طريق الشريعة والطاعة ولذلك
امر الله بالاعتصام به فى قوله واعتصموا بحبل الله اى بالقرآن استعير له الحبل لان الاعتصام والتمسّك به
سبب النجاة من الردى كما ان التمسّك بالحبل سبب النجاة من الردى ويحتمل ان يكون المراد بها اى بالعصمة
الحفظ والوقاية كما فى قولهم عصمه الله من المكروه اى حفظه ووقاه وعصمة الله للعبد منعه وحفظه له من المعصية
وعلى ذلك فالمراد بعصم الطاعة الخواص الكامنة لها المانعة له من هلكات الدنيا وعقوبات الآخرة كما قال تعالى
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفّرنّ عنهم سيّئاتهم ولنجزينّهم احسن الذى كانوا يعملون والاتيان
بصيغة الجمع اعنى عصما امّا باعتبار تعدّد انواع الطاعة او تعدّد خواصها او كثرة ما يعصم بها منها من انواع
العقوبات فانّ كلّ طاعة فله عصمة من نوع مخصوص او انواع من العذاب وبعبارة الذنب والمعصية فانّ لكلّ
ذنب اثرا خاصّا فى جلب نوع مخصوص او انواع من السخط كما اشير الى ذلك فى الدعاء اللهمّ اغفر لى الذنوب التى
تهتك العصم اللهمّ اغفر لى الذنوب التى تنزل النقم اللهمّ اغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء اللهمّ اغفر لى
الذنوب التى تغيّر النعم اللهمّ اغفر لى الذنوب التى تحبس الدعاء اللهمّ اغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء
اللهمّ اغفر لى الذنوب التى تقطع الرجاء هذا وانت بعد الخبرة بما حقّقناه فى شرح هذه الفقرة وسابقتيه
تعرف ان ما ذكرناه اولى ممّا قاله الشارح البحرانى فى شرح تلك الفقرات حيث قال قوله عليه السّلم الا وان الله
الى قوله عصما ترغيب للسامعين ان يكونوا من اهل الجنّة ودعائم الحق وعصم الطاعة وممّا قاله الشارح المعتزلى
من ان دعائم الحق الادلّة الموصلة اليه المثبتة له فى القلوب وعصم الطاعة هى الادمان على فعلها والتمرّن على
الاتيان بها لان المرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضى سهولته عليه وممّا قاله بعض الشرّاح من ان
المراد بعصم الطاعة العبادات التى توجب التوفيق من الله سبحانه وترك المعاصى الموجبة لسلبه والملائكة
العاصمة للعباد عن اتباع الشياطين انتهى فافهم جيّدا قوله عليه السّلم وان لكم عند كلّ طاعة عونا من الله تعالى
ان المراد بالعون توفيق الله ولطفه المخصوص فى حق المطيعين فان الاتيان بالطاعات انما هو بعونه وتوفيقه
كما ان المعاصى بخذلانه وسلب توفيقه كما اشير الى ذلك فى قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا و
اشير اليه ايضا فى اخبارهم عليهم السّلم **روى** فى البحار من توحيد الصدوق باسناده عن جابر الجعفى عن ابى جعفر
عليه السّلم قال سألته عن معنى لا حول ولا قوّة الّا بالله فقال عليه السّلم لا حول لنا عن معصية الله الّا بعون
الله ولا قوّة لنا على طاعة الله الّا بتوفيق الله عزّ وجل **وفيه** من كنز الكراجكى قال الصادق عليه السّلم
ما كلّ من نوى شيئا قدر عليه ولا كلّ من قدر على شئ وفّق له ولا كلّ من وفّق لشئ اصاب به فاذا اجتمعت النيّة
والقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك تمّت السعادة **وفيه** ايضا من التوحيد عن الهاشمى قال سألت
ابا عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السّلم عن قوله وما توفيقى الّا بالله وقوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان
يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده فقال عليه السّلم اذا فعل العبد ما امره الله عزّ وجل به من الطاعة كان

اعتراض على الشارح المعتزلى والبحرانى

بيان ان المراد بالعون التوفيق وانما هو بعون الله وتوفيقه

فعله وفقا لامر الله عزّ وجل وسمّي العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل في شيء من معاصي الله فحال الله
تبارك وتعالى بينه وبين المعصية كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ومتى خلّى بينه وبين المعصية فلم يحل بينه و
بينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه فقد ظهر بما ذكرنا ان طاعة الله عز وجل لا يتمكن منها
الا بعونه وتوفيقه لان التوفيق عبارة عن ان يجمع بين جميع الاسباب التي يحتاج اليها في حصول الفعل و
لهذا لا يقال فيمن اعان غيره وفقه لانه لا يقدر ان يجمع بين جميع الاسباب المحتاج اليها في حصول الفعل
ولانحصار التوفيق فيه تعالى جيء بكلمة الحصر في قوله اياك نستعين اي نستوفق ونطلب المعونة على عبادتك
وعلى امورنا كلها منك وان غيرك لعاقد لا يقدر عليه احد سواك واذا حصل التوفيق وشمله اللطف وعلم ان
له في فعل العبادة الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته فيسهل للعبد حينئذ القيام بوظائف الطاعات لانه
يعين عليها ويقوي الاعضاء والجوارح على الاتيان بها والمقومة لها قال عليه السلم يقول على الالسنة
فاسند اليه القول توسعا لكونه مترجمه ولكونه سببا لتثبيت القلوب واطمئنانها قال عليه السلم ويثبت الافئدة
فاسند التثبيت اليه مجازا لانه في الحقيقة فعل الله سبحانه كما قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وقال لنثبت به فؤادك والى هذا التثبيت وتوضيحه اشير في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون مرويه في البحار من محاسن البرقي عن ابيه عن فضالة عن ابي بصير عن خيثمة بن عبد الرحمن
الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول ان القلب ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق
فاذا اصاب الحق قرّ ثم ضم اصابعه وقرء هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه الاية **وفي البحار** ايضا من
التوحيد والعيون عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان قال سألت ابا الحسن علي بن موسى الرضا
عن قول الله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال عليه السلام من يرد الله ان يهديه
بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الاخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده
من ثوابه حتى يطمئن ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الاخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل
صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون فقد علم بما ذكرنا كله ان الله سبحانه في حق عباده المطيعين المقربين الذين
لا يشاؤن الا ان يشاء الله ولا يريدون الا ما اراد الله الطاف خاصة وعناية مخصوصة يستولي على قلوبهم
بلطفه ويتصرف في جوارحهم بامره ففي كل ان يحصل منه التوفيق والافاضات على ارواحهم والتصرف في ابدانهم
فيطمئن به قلوبهم وينظرون بنور الله ويبطشون بقوة الله كما قال تعالى فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يمشي وبي يبطش وقال عز وجل كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه فيه كفاء للمكتفي وشفاء للمشتفي
يعني في عونه الله عز وجل غناء لمن استغنى اذ مع عونه لا يبقى افتقار الى غيره وشفاء لمن استشفى لانه تعالى
الكافي والشافي لا كافي سواه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولا شافي غيره كما قال واذا مرضت فهو يشفين ولا
يحصل الغنى والشفاء الا بعونه وحوله وقوته ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله باكثار الحوقلة عند الفقر
والمرض كما رويه في الروضة من الكافي **عن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه
السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من الحّ عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العظيم
وقال عليه السلم فقد النبي صلى الله عليه وآله رجلا فقال ما غيبك فقال الفقر يا رسول الله وطول السقم فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله الا اعلمك كلاما اذا قلته ذهب عنك الفقر فقال بلى يا رسول الله فقال اذا اصبحت و
امسيت فقل لا حول ولا قوة الا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيرا فقال الرجل فوالله ما قلته الا ثلثة ايام

حتى ذهب عني الفقر والسقم ثم شرع في وصف عباد الله الكمّلين ترغيبا للمخاطبين الى اقتفاء آثارهم و
اقتباس انوارهم وسلوك مسالكهم فقال عليه السلم واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه المستحفظين
في اكثر النسخ بصيغة المفعول اي الذين طُلب منهم الحفظ وفي بعضها بصيغة الفاعل اي الطالبين للحفظ
والمراد بهم اما الائمة عليهم السلم خصوصا او هم مع خيار شيعتهم لاتصافهم جميعا بالاستحفاظ وبغيره من
الاوصاف الاتية وان كان اتصافهم بها آكد واقوى لكونهم عليهم السلم حفظة لسره وخزنة لعلمه كما ورد في
فقرات الزيارة الجامعة وفيها ايضا أئمتكم على سره وقد وصفهم عليه السلم بذلك في فصل الرابع من الخطبة
الثامنة حيث قال هم موضع سره ولجاء امره وعيبة علمه وقد مرّ هنالك مطالب نفيسة والى ذلك الحفظ
اشير في قوله تعالى وتعيها اذن واعية اي تحفظها اذن من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره وإشاعته
والتفكر فيه والعمل بمقتضاه **روى** في الصافي من مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي
عليه السلم يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل
وتعيها اذن واعية **وفيه** عنه ومن العيون والجوامع عنه صلى الله عليه وآله انه لما نزلت هذه الاية
قال سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي **وفي** نهاية لما نزلت قال اللهم اجعلها اذن علي قال علي
عليه السلم فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته وزاد في اخرى وما كان لي ان انسى **وفي**
الكافي عن الصادق عليه السلم لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله هي اذنك يا علي وبالجملة
فالائمة سلام الله عليهم خزنة علم الله امرهم الله بحفظه كما ان خيار شيعتهم اوعية علومهم المتلقاة من الله
عز وجل وهم ايضا طلبوا منهم حفظها عن الضياع والنسيان يصونونه مصونة ويحفظون عن غير اهلها يحفظون
ما يجب حفظه لكونه من الاسرار التي لا يجوز اظهارها اصلا فان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان على ما عرفت تحقيقه في شرح الفصل الرابع من الخطبة
الثانية او لا يجوز اظهارها الا للاوحدي من شيعتهم الحافظين لها واليه اشار علي بن الحسين عليهما السلم
بقوله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ويحفظون ما يجب ويظهرون ما ليس من قبيل الاسرار بل من
قبيل التكاليف والاحكام ونحوها ويعلمونها غيرهم وتشبيه العلم بالعين استعارة بالكناية وذكر العيون
تخييل والتفجير ترشيح والجامع ان في العلم حيوة الارواح كما ان في الماء حيوة الابدان وانما شبه بماء
العين بخصوصه لكونه زلالا صافيا وفيه من العذوبة والصفاء ما ليس في سائر المياه فكان ابلغ في التشبيه
وقد وقع نظير ذلك التشبيه في قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين يعني ان غاب امامكم
فمن ياتيكم بعلم الامام كما فسر به في عدة روايات ولما اشار عليه السلم الى كمال المستحفظين في الحكمة النظرية
عقبه بالتنبيه على كمالهم في الحكمة العملية فقال يتواصلون بالولاية اي بالمحبة والنصرة او القرب والصداقة
يعني ان مواصلتهم عن وجه الصدق والصفا والودّ والوفا لا عن وجه النفاق كما هو الغالب في وصل ابناء
الزمان ويحتمل ان يكون المراد بالولاية القرابة فيكون المراد بالجملة التواصل بالارحام وصلة الرحم والاول
اظهر ويتلاقون بالمحبة هذه الجملة كالتفسير للجملة السابقة اي يكون ملاقاتهم عن حب كل منهم لصاحبه فقد قال
ابو عبد الله في رواية الكافي عن صفوان الجمال عنه عليه السلم ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما
حبا لاخيه **وفيه** ايضا عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا
اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه ويتساقون بكاس
روية اي يسقي كل منهم للاخر بكاس العلم والمعرفة التي بها رواء كل غليل اما الائمة فلان كلا منهم اخذ علمه
عن الاخر حتى انتهى الى امير المؤمنين واخذه عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله واخذه رسول الله
صلى الله عليه وآله عن الله بوحي او الهام ويشهد بذلك ما رواه **في الكافي** عن الحكم بن عتيبة قال لقي

دجل الحسين بن علي عليهما السّلام بالثعلبية وهو يريد كربلا فدخل عليه فسلّم عليه فقال له الحسين عليه السّلام
من اىّ البلاد انت قال من اهل الكوفة قال عليه السّلام اما والله يا اخا اهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لاريتك اثر
جبرئيل من دارنا ونزله بالوحي على جدّي يا اخا اهل الكوفة انستقى النّاس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا هذا ما
لا يكون **وفيه** عن محمّد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السّلام يقول نزل جبرئيل على محمّد صلّى الله عليه و
آله برمّانتين فلقيه علي عليه السّلام فقال ما هاتان الرمّانتان اللّتان فقال امّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب
وامّا هذه فالعلم ثمّ فلقها رسول الله صلّى الله عليه وآله بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلّى الله عليه
وآله نصفها ثمّ قال انت شريكي فيه وانا شريكك فيه قال فلم يعلم والله رسول الله صلّى الله عليه وآله حرفا ممّا علّمه الله
عزّ وجلّ الّا وقد علّمه عليّا ثمّ انتهى العلم الينا ثمّ وضع يده على صدره **وفيه** عن هشام بن سالم وحمّاد
ابن عثمان وغيره قالوا سمعنا ابا عبد الله عليه السّلام يقول حديثي حديث ابي وحديث ابي حديث جدّي وحديث
جدّي حديث الحسين عليه السّلام وحديث الحسين عليه السّلام حديث الحسن عليه السّلام وحديث الحسن عليه السّلام حديث امير
المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وحديث رسول
الله صلّى الله عليه وآله قول الله عزّ وجلّ وامّا اصحاب الائمّة عليهم السّلام فلانّهم قد استقوا من منهل علومهم عليهم
السّلام وتعلّموها منهم وعلّموها غيرهم بامرهم عليهم السّلام كما اشير اليه ما روي **في الكافي** عن يزيد بن عبد
الملك عن ابي عبد الله عليه السّلام قال تزاوروا فانّ في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكرا لاحاديثنا واحاديثنا تعطف
بعضكم على بعض فان اخذتم بها رشدتم ونجوتم وان تركتموها ضللتم وهلكتم فخذوا بها وانا بنجاتكم زعيم **وفي**
الوسائل عن الكافي عن محمّد بن حكيم قال قلت لابي الحسن موسى عليه السّلام فقّهنا في الدين واغنانا الله بكم من
النّاس حتّى انّ الجماعة منّا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه الّا تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما منّ الله علينا
بكم فقد ظهر بذلك انّ المستفيض من علم الله عزّ وجلّ من الائمّة عليهم السّلام واصحابهم ياخذون العلوم الحقّة و
المعارف اليقينيّة من عين صافية ويشربون بكاس مزاج وريصدرون عنها بريّة لا ظماء بعدها وامّا غيرهم فقد استقوا
من سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتّى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب الّا
تشويهم التهمة يحتمل ان يكون المراد نفي الشكّ عنهم لشدّة يقينهم ومزيد تقويتهم ورسوخهم في الايمان **قال**
النهيا عليه السّلام فيما روي في الكافي عن احمد بن محمّد بن ابي نصر عنه عليه السّلام الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى
فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين العباد شيء اقلّ من اليقين ويحتمل ان يكون المراد
نفي التهمة وسوء الظنّ اي لا يتّهم بعضهم بعضا لانّه اذا اتّهم المؤمن اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء
روي في الكافي عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عليه السّلام ولا تسرع فيهم الغيبة اي اذا اراد احد غيبتهم فلا
يسرع غيبته اليهم كما يسرع الى غيرهم بمجاهدة نفوسهم من القبائح والمساوي الموجبة لسرعتها اليهم من ملكة
العصمة والعدالة على ذلك اي على ما ذكر من الاوصاف الكماليّة عقد الله خلقهم واخلاقهم يعني انّ اتّصافهم بتلك
الكمالات ليس بتكلّف بل هي مقتضى سجيّتهم وهم مجبولون عليها لانّ طينتهم عليهم السّلام من اعلا علّيّين وشيعتهم
خلقوا من فاضل طينتهم بحيث يتودّدونهم كما قال الصادق عليه السّلام شيعتنا منّا خلقوا من فاضل طينتنا و
عجنوا بنور ولايتنا **وفي الكافي** باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السّلام يقول انّ الله عزّ
وجلّ خلقنا من اعلا علّيّين وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك وقلوبهم تهوي الينا
لانّها خلقت ممّا خلقنا منه ثمّ تلا هذه الآية كلّا انّ كتاب الابرار لفي علّيّين وما ادراك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده
المقرّبون فعليه اي على ذلك العقد يتحابّون وبه يتواصلون لانّ الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف كما في النبوي وقد قيل انّ المراد بانّ الارواح خلقت مجتمعة على قسمين متناقضة ومتخالفة كا
الجنود التي تقابل بعضها بعضا ثمّ فرّقت في الاجساد فاذا كان الائتلاف والمواخاة اوّلا كان التعارف والتآلف بعد الاستقرار في

البدن واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا ولعلّ الى ذلك ينظر ما روي في الكافي عن
حمزة بن محمّد الطيّار عن ابيه عن ابي جعفر عليه السّلام قال لم تتواخوا على هذا الامر انّما تعارفتم عليه ومثله عن ابن
مسكان وسماعة جميعا عن ابي عبد الله عليه السّلام قال لم تتواخوا على هذا الامر وانّما تعارفتم عليه يعني انّ المواخاة على
الولاية والاخوّة في الايمان كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع هذا اليوم وفي هذه النشأة وانّما الواقع في
هذه النشأة هو التعارف الكاشف عن مواخاة عالم الارواح الناشي منه فكانوا في تفاضلهم على سائر النّاس
كتفاضل البذر وهو اوّل ما يعزل من البذر للزراع من الحبوب ينتقى ويزكّى فيؤخذ منه الردي ويلقى فلا يبقى منه
الّا الجيّد الخالص قد ميّزه الانتقاء والتخليص وهذا بيان التمحيص والتمييز ومحصّله انّ تفاضلهم كتفاضل البذر المنتخب
جيّده والملقى رديّه وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس وتعبيره بالانتقاء والالقاء ترشيح لانّهما من خواصّ المشبّه به
وبالتخليص والتمحيص تجريد لكونهما من ملائمات المشبّه فهو من قبيل التشبيه المرشّح المجرّد وقد مرّ توضيحه في ديباجة الشرح
عند ذكر اقسام الاستعارات **وقد** وقع نظير هذا التشبيه في حديث ابي عبد الله عليه السّلام المروي في البحار عن العيّاشي
عن الوشّا باسناد له يرسله اليه عليه السّلام قال والله لتمحّصنّ والله لتميّزنّ والله لتغربلنّ حتّى لا يبقى منكم الّا الاندر
قلت وما الاندر قال البيدر وهو ان يدخل الرّجل قبّة الطعام يطيّن عليه ثمّ يخرجه وقد تأكل بعضه فلا يزال ينقّيه
ثمّ يكنّ عليه ثمّ يخرجه حتّى يفعل ذلك ثلاث مرّات حتّى يبقى ما لا يضرّه شيء ثمّ انّ اصل التمحيص التخليص وكثيرا ما يستعمل
في التخليص الحاصل بالاختبار والامتحان قال تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم اي ليمتحن الله
ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق فيجازي المخلص باخلاصه والمنافق بنفاقه لانّ المجازات انّما هي
بعد ظهور السرائر والّا فهو سبحانه عالم بالسرائر والضمائر قبل ظهورها كما هو عالم بها بعد ظهورها وليمحّص اي و
ليكشف ويميّز ما في قلوبكم من الطيّب والخبيث وقال ايضا وليعلم الله الّذين آمنوا ويتّخذ منكم شهداء والله لا يحبّ
الظّالمين وليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين اي وليبتلي الله الّذين آمنوا وليخلّصهم من الذنوب او ينجّيهم من
الذنوب بالابتلاء ويهلك الكافرين بالذنوب عند الابتلاء **وفي** الكافي عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله
عليه السّلام يقول ويل لطغاة العرب من امر قد اقترب قلت جعلت فداك كم مع القائم عليه السّلام من العرب قال نفر يسير
قلت والله انّ من يصف هذا الامر منهم لكثير قال عليه السّلام لا بدّ للنّاس من ان يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا ويستخرج
في الغربال خلق كثير وحاصل المرام انّ المستحفظين علم الله قد امتازوا عن سائر النّاس وتفاضلوا عليهم وخرجوا
تامّ العيار من قالب الامتحان لكونهم المخلصين في توحيد الله والتامّين في محبّة الله واخلاصهم العمل لله هذا ولمّا فرغ
من شرح حال المستحفظين فرّع عليه قوله فليقبل امرء كرامة بقبولها اي ليقبل كرامة الله وافضاله وعوائده وموائده
بقبول هذه المكارم والصّفات الجميلة يعني اذا كان المستحفظون متخلّقين بهذه المكارم والاخلاق الحسنة فليتقبّلها
المؤمن بقبول حسن وليحتذي حذوهم حتّى يدخل في زمرتهم ويفوز بالكرامة العظيمة والنعم الدائمة المعدّة في حقّ
المخلصين المكرّمين عن غير ما بشّر به في الكتاب الكريم في قوله انّكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الّا ما كنتم تعملون
الّا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنّات النعيم على سرر متقابلين ويطاف عليهم
بكاس من معين بيضاء لذّة للشاربين الآيات هذا ولمّا لم يمكن تحصيل تلك المكارم ونيل هذه الكرامات الّا
بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الفوت عقّبه بقوله وليحذر قارعة
اي داهية الموت قبل حلولها ولينظر امرء في قصير ايّامه وقليل مقامه في منزل اي ليتفكّر في ايّامه القصيرة واقامته
القليلة في دار الدّنيا حتّى ينتبه من نوم الغفلة ويستبدل به منزلا غيره وهي دار الخلود التي ليس لايّامها نفاد ولا
انقطاع فليصنع لمتحوّله اي ليصنع المعروف وليعمل بالصّالحات لمحلّ انتقاله ومعارف منقلبه اي معالم موضع انتقاله ثمّ
رغّب عليه السّلام الى متابعته ومتابعة الطيّبين من اولاده الائمّة الهداة عليه وعليهم السّلام بقوله فطوبى لذي قلب
سليم من حبّ الدّنيا وشوب الشرك والرياء وكدر المعاصي وهو الّذي اشير اليه في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون

هكذا في النسخة ولعلّه تصحيف والصحيح يثبت عليه او يطيّن عليه بالبناء للمجهول والله العالم منه

الّا من اتى الله بقلب سليم اطاع من يهديه من ائمة الهدى وتجنّب من يهلكه ويرديه من ائمة الضلال والردى وصاحب
سبيل السّلامة وهى الجادّة الوسطى المحفوظة من رذيلتى الافراط والتفريط والصّراط المستقيم المؤدى الى جنّته
والمبلّغ الى رضوانه ورحمته بنصر من بصّره اى بعون امامه الحقّ الّذى جعله بارشاده صاحب بصر وبصيرة فى سلوك
سبيل السّلامة وطاعته وامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فاهتدى بامره الى الجادّة المستقيمة وبادر الهدى قبل
ان تغلق ابوابه عليه وتقطع اسبابه عنه بموته فانّ الموت اذا حلّ ارتفع التكاليف المحصّلة للسّعادة وانسدّ ابواب الهداية
واستفتح باب التّوبة واماط الحوبة اى ازال الاثم والخطيئة ومحاها عن لوح نفسه بمجاهدة استغفاره وتوبته فقد
اقيم على الطّريق وهدى نهج السّبيل الواضح اى اقامكم الله على ذلك وهديكم الله بما نزّل فى كتابه على نبيّه من حكاية
اياته كما افصح عنه بقوله قالوا يا قومنا انّا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدّقا لما بين يديه يهدى الى الحقّ
والى طريق مستقيم وقال انّ هذا القرآن يهدى للّتى هى اقوم فلم يبق بعد ذلك الّا قيامه والهداية معذرة للمبتدئ
والعتبى للمستعتب

تذييل

قال الشّارح المعتزلى فى شرح قوله عليه السّلم لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر فى هذا الكلام
رمز الى جماعة من الصحابة فى انسابهم طعن كما يقال انّ آل سعد بن ابى وقاص ليسوا من بنى زهرة بن كلاب وانّهم من بنى عذرة
من قحطان وكما قالوا انّ آل الزّبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بنى اسد بن عبد العزّى وكما قيل فى
قوم آخرين نرفع هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن فى انسابهم كيلا يظنّ بنا انّا نحبّ المقالة فى النّاس الى ان قال قال
ابو عثمان يعنى الجاحظ وبلغ عمر بن الخطّاب انّ اناسا من رواة الاشعار وحملة الآثار يعيبون النّاس ويثلبونهم فى
اسلافهم فقام على المنبر وقال ايّاكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب
من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين نخرج
فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قال الشّارح قلت الرجل الّذى قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن
المغيرة المخزومى كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولانّ المهاجر كان علوىّ الرأى جدّا وكان اخوه عبد الرّحمن بخلافه
شهد المهاجر صفّين مع على عليه السّلم وشهدها عبد الرّحمن مع معوية وكان مهاجر مع على عليه السّلم يوم الجمل و
فقئت ذلك اليوم عينه ولانّ الكلام الّذى بلغ عمر بلغه عن مهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته فى قريش حدّادا
يصنع الدّروع وغيرها بيده قال وروى ابو الحسن المداينى هذا الخبر فى كتاب امّهات الخلفاء وقال انّه روى عند
جعفر بن محمّد عليه السّلم بالمدينة فقال عليه السّلم لا تلمه يا بن اخى انّه اشفق ان يحدج بقضيّة نفيل بن عبد العزّى
وصهاك امة الزّبير بن عبد المطّلب ثمّ قال عليه السّلم رحم الله عمر فانّه لم يعد السّنّة وتلا انّ الّذين يحبّون ان تشيع
الفاحشة فى الّذين آمنوا لهم عذاب اليم انتهى كلام الشّارح اقول قول الصّادق عليه السّلم انّه اشفق ان يحدج
بقضيّة نفيل آه اشارة الى ما قدّمناه فى شرح الفصل الثّانى من الخطبة الثّالثة المعروفة بالشّقشقيّة من نسب عمر
تفصيلا وعرفت هناك انّ نسبه الكثيف انجس من جميع انساب اولاد البغايا المدنّسة بانجاس الجاهليّة لم يسبقه
فى ذلك سابق ولم يلحقه لاحق واقول هنا مضافا الى ما سبق روى الشيخ الكلينى فى كتاب الرّوضة من الكافى
عن الحسين عن احمد بن هلال عن زرعة عن سماعة قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطّاب بجارية رجل عقيلى فقالت
له انّ هذا العمرى قد آذانى فقال لها عديه وادخليه الدهليز فادخلته فشدّ عليه فقتله والقاه فى الطّريق فاجتمع
البكريّون والعمريّون والعثمانيّون وقالوا ما لصاحبنا كفو ان يقتل به الّا جعفر بن محمّد وما قتل صاحبنا غيره
وكان ابو عبد الله عليه السّلم قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال عليه السّلم دعهم فلمّا جاء ورأوه
وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا احد غيرك وما نقتل به احدا غيرك فقال عليه السّلم ليكلّمنى منكم جماعة فاعتزل
قوم منهم فاخذ بايديهم وادخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمّد معاذ الله ان

يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان اقرب رضاهم من سخطهم
قال عليه السّلم نعم دعوتهم فقلت امسكوا والّا اخرجت الصّحيفة فقلت وما هذه الصّحيفة جعلنى الله فداك فقال
عليه السّلم انّ امّ الخطّاب كانت امة للزّبير بن عبد المطّلب فسطر بها (اى الصق) نفيل فاحبلها فطلبه الزّبير فخرج هاربا الى
الطائف فخرج الزّبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا با عبد الله ما تعمل ههنا قال جاريتى سطر بها نفيلكم فخرج
منه الى الشّام وخرج الزّبير فى تجارة له الى الشّام فدخل على ملك الدّومة فقال له يا با عبد الله لى اليك حاجة قال
وما حاجتك ايّها الملك فقال رجل من اهلك قد اخذت ولده فاحبّ ان تردّه عليه قال ليظهر لى حتّى اعرفه فلمّا ان
كان من الغد دخل الى الملك فلمّا رآه الملك ضحك فقال ما يضحكك ايّها الملك قال ما اظنّ هذا الرّجل ولدته عربيّة
لمّا رآك قد دخلت لم يملك استه ان جعل يضرط فقال ايّها الملك اذا صرت الى مكّة قضيت حاجتك فلمّا قدم الزّبير
تحمّل (اى استشفع) عليه ببطون قريش كلّها ان يدفع اليه ابنه فابى ثمّ تحمّل عليه بعبد المطّلب فقال ما بينى وبينه (اى الزّبير) عمل اما علمتم
ما فعل فى ابنى فلان ولكن امضوا انتم اليه فكلّموه فقصدوه وكلّموه فقال لهم انّ الشّيطان له دولة وانّ ابن هذا
ابن الشّيطان ولست آمن ان يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد علىّ على ان احمى له حديدة واخطّ فى وجهه خطوطا
واكتب عليه وعلى ابنه ان لا يتصدّر فى مجلس ولا يتامّر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا وخطّ وجهه بالحديد
وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم ان امسكتم والّا اخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فامسكوا

بيان

قول عبد المطّلب ما علمتم ما فعل فى ابنى فلان اراد به العبّاس وكنى عنه الامام عليه السّلم تقيّة من خلفاء العبّاسيّة
وهو اشارة الى ما رواه فى الرّوضة ايضا عن ابى عبد الله عليه السّلم فى حديث قال انّ نثيلة كانت امة لامّ الزّبير
وابى طالب وعبد الله فاخذها عبد المطّلب فاولدها فلانا فقال له الزّبير هذه الجارية ورثناها من امّنا وابنك
هذا عبد لنا فتحمّل عليه ببطون قريش قال فقال قد اجبتك على خلّة (اى خصلة) على ان لا يتصدّر ابنك هذا معنا فى مجلس ولا
يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتابا واشهد عليه

الترجمة

از جملهٔ خطبهاى بلاغت نظام آن امام است عليه السّلم مى فرمايد شهادت مى دهم باينكه بتحقيق خداوند تعالى عادلى
است كه عدالت كرده در احكام وافعال خود وحاكمى است كه فصل فرموده ميان حق وباطل وشهادت مى دهم باينكه
محمّد صلّى الله عليه وآله بندهٔ او وفرستادهٔ او وسيّد بندگان اوست هر وقتى كه نقل كرد خلق را از اصلاب
بارحام وقسمت كرد ايشان را بدو فرقه گردانيد او را در بهترين آن دو فرقه صاحب سهم نشد در نسب شريف
آن زناكارى وشريك وصاحب نصيب نگرديد در اصل آن فاسق فاجرى آگاه باشيد كه بتحقيق خداى تعالى قرار
داده است از براى عمل خير كه طاعات وقربانست اهل معيّنى واز براى عقايد واعمال حق ستونها وپايهائى واز
براى عبادت واطاعت حافظان ونگاه دارندگانى با حفظهائى از مهالك دنيا واخرت وبتحقيق كه شما راست نزد
هر طاعتى معينى وناصرى از جانب خدا كه مى گويد بزبانها وبر قرار مى گرداند دلها را ودر آن معين كفايت است از
براى اكتفا كننده وشفا است از براى طالب شفا وبدانيد كه بتحقيق بندگان خدا كه از ايشان طلب حفظ علم او شده
حفظ مى كنند آن علمى را كه لازم الحفظ واز قبيل اسرار است وجارى مى كنند چشمهاى آن علمى را كه بايد بمردم اظهار
نمود واز قبيل تكاليف واحكام وصلت مى كنند ايشان با يكديگر با نصرت وياورى وملاقات مى كنند با دوستى ومحبّت
وسيراب مى كنند يكديگر را با كاسهٔ سيراب كنندهٔ علم ومعرفت وباز مى گردند با سيرابى مخلوط نمى شود باعتقادات
ايشان شك وشبهه ونشتابد بسوى ايشان غيبت غيبت كنندگان بجهة طهارت نفوس ايشان بر اين اوصاف بسته
وتعهّد كرده است خداى تعالى خلقت واخلاق ايشان را پس بالاى اين عقد خلقى وخلقتى باهم يكديگر در مقام محبّت (دوستى)

وبسبب آن دو مقام وصالند پس هستند ایشان در وپاد تحریبه و تفاوت در درجه نسبت بسا یر بر مثل زیادتی نجم نسبت بغیرآن در حالتی که امتیاز داده است او را خالص کردانیدن و پاکیزه کرده او را تمیز کردن پس باید قبول نماید مردکه امت را بسبب قبول این صفات و باید بپرهیز داز مراء با شدت پیش از طول آن پس باید نکاه کند مرد و کوتاهی روز کاوش و کمی دو نکش در منزلی تا آنکه بدل کند بان منزل منزل دیکر را پس باید کاری کند از برای مکان رجوع خود و از برای علامات محل انتقال خود پس خوشحالی از برای صاحب قلب با سلامتی است که اطاعت کرد کسی را که هدایت کند او را و بپرهیزد از کسی که هلاک نماید او را و برسد براه سلامت بسبب نصرت و یاری کسی که صاحب بصیرت کرده او را و اطاعت هدایت کننده که امر کرده او را و مبادرت نمود بهدایت پیش از انکه بسته شود درهای آن و بریده شود اسباب آن و طلب نمود کشودن در توبه را و ازاله نمود کناه را پس بتحقیق که او هدایت شد براه راست

ومن دعاء كان يدعو به عليه السّلام كثيراً وهو كلمات وكرابع عشر من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميّتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوءٍ ولا مأخوذاً بأسوء عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتدّاً عن ديني ولا منكراً لربّي ولا مستوحشاً من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذّباً بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجّة عليّ ولا حجّة لي لا أستطيع أن آخذ إلّا ما أعطيتني ولا أتّقي إلّا ما وقيتني اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضلّ في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللّهمّ اجعل نفسي أوّل كريمة تنتزعها من كرائمي وأوّل وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللّهمّ إنّا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك **اللغة** الدّابر الآخر من دبر إذا أدبر قال تعالى انّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني آخرهم اي يستأصلون عن آخرهم وقال ويقطع دابر الكافرين اي باستيصالهم وقتلهم واسرهم وقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخر من بقي منهم والقيم الفضل وضهد كمنع قهره وتفتتن بصيغة المتكلم المجهول وفي بعض النسخ بالبناء على الفاعل وقوله او تتابع بالياء المثنّاة من تحت التهافت والاسراع في الشرّ واللجاج والاقحام فيه من غير رويّة وركوب الامر على خلاف الناس وفي بعض النسخ تابع بحذف احدى التائين وفي بعضها تتابع بالياء الموحّدة يقال تتابعوا على الامر اي توالوا وتبع بعضهم بعضاً **الاعراب** كثيراً في كلام الرّضي صفة اما الظرف محذوف او لمصدر محذوف اي حيناً كثيراً او دعاء كثيراً والاوّل اظهر وقوله ميّتاً **قال الشارح المعتزلي** منصوب على الحال اي لم يفلق الصّباح عليّ ميّتاً ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون ميّتاً خبرها كما يقول الراوندي لانّ خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انّهما مبتدأ وخبر في الحال واسم يصبح ضمير الله تعالى وميّتاً ليس هو الله تعالى انتهى **اقول** ولقائل ان يقول انّ مراد الراوندي بكون ميّتاً خبراً لأصبح انّه في الاصل خبرها والمخبر به المتكلّم فانّ أصبح على كونها ناقصة بمعنى صار فلمّا عدّيت بالباء صارت بمعنى صيّر وتكون من افعال التصيير فيكون المعنى لم يصيّرني ميّتاً كما يقال صيّرني الله فداك وهذا تمام الاعتبار عليه وقوله عليه السّلام الّا ما اعطيتني استثناء مفرّغ وقوله افتقر في غناك **قال الشارح المعتزلي** موضع الجارّ والمجرور نصب على الحال وفي متعلّقة بمحذوف والمعنى افتقر وانت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وقوله أو تتابع بنا اهواؤنا ...

يعني عند او بمعنى امام **المعنى** اعلم انّه عليه السّلام حمد الله سبحانه واثنى عليه بما انعم عليه من نعمه العظيمة فقال الحمد لله الذي لم يصبح بي ميّتاً ولم يدخلني في الصّباح والحال انّي ميّت او مريض او مضروب ... **فان قلت** كيف يجمع حمده عليه السّلام على عدم موته مع قوله الذي ما قال عليه السّلام بقوله من كونه انس بالموت من الطفل بثدي امّه فانّ الاوّل مشعر بحبّه عليه السّلام للبقاء والثاني مشعر للقاء **قلت** لا منافاة بين الكلامين لاختلاف المقامين فانّ الاوّل اعني الحمد على الحيوة انّما هو في مقام الرّضاء بالقضاء والشكر على النّعماء فانّ وظيفة اهل اليقين لا سيّما ائمّة الدين الذين لا يشاؤن الّا ان يشاء الله هو ان يرضى بجميع ما قدره الله في حقّه قضاء من الحيوة والممات والصحّة والسّقم والغنى والفقر فقد قال تعالى في الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم يقنع بعطائي فليطلب ربّاً سوائي وليخرج من تحت ارضي وسمائي فهم ما لم يقدر في حقّهم الموت لا بدّ ان يكونوا راضين بالحيوة محبّين لها شاكرين لها لكونها المقدرة في حقّهم حتّى اذا بلغ الكتاب اجله وتمّ مقادير يكون الموت احبّ اليهم وقرّة عينهم **فقد** **ويشير** الى ذلك ما رواه المحدّث الجزائري عن الشهيد الثاني انّ جابر بن عبد الله الانصاري ابتلى في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فزاره محمّد بن علي الباقر عليه الصّلوة والسّلام فسأله عن حاله فقال انا في حالة احبّ فيها الشيخوخة على الشباب وان جعلني الله شابّاً احبّ الشبوبيّة وان امرضني احبّ المرض وان شفاني احبّ الشفاء والصحّة وان اماتني احبّ الموت وان ابقاني احبّ البقاء الحديث واما الثاني وهو اظهار فرط انسه بالموت فانّما هو في مقام الزّهد والنفرة عن الدنيا وزخارفها ولذّاتها وشهواتها الفانية وامتياتها الباطلة وايضاً فانّ الدنيا من حيث انّها معبد احبّاء الله ومسجد اوليائه ومتجر عباد الله والوصلة الى الرّحمة والوصلة الى الرّضوان والجنّة محبوبة ... بل لا نعمة فوقها لكونها المحصلة لجميع النّعم **وقد** روي عن امير المؤمنين عليه السّلام انّه قال بقيّة عمر المؤمن لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات **وقال** بعضهم ... في الجنّة مشغول بلذّة نفسي وبين الامرين بون بائن ومن حيث انّها حلوة خضرة حفّت بالشّهوات وتحلّت بالامنيات ضرّارة غرّارة تزيّنت بغرورها وغرّت بزينتها ... ولذلك لم يصفها لاوليائه ولم يضنّ بها على اعدائه فهي اهون عند اهل المعرفة واخسّ واحقر من عراق خنزير في يد مجذوم والموت احبّ اليهم من هذه الجهة لايصاله الى الدار الآخرة وباحقيّتنا علم سرّ شانه على سلامته كما اشار اليه بقوله ولا سقيماً مضافاً الى انّ في حالة المرض احتمال فوات بعض العبادات او فوات كمالها وان كان المريض معذوراً فيها واما حالة الصحّة ففيها تكميل العبادة فالصحّة نعمة عظيمة حريّة بان يحمد عليها ولا مضروباً على عروقي بسوء اي على اعضائي بآفة توجب سوء المنظر وقبحه كالجذام والبرص ونحوهما **وقال الشارح المعتزلي** اي ولا ابرص والعرب تكنّي عن البرص بالسوء وفي امثالهم ما انكرك من سوء اي ليس انكاري لك عن برص حدث بك فغيّر صورتك واراد بعروقه اعضائه ويجوز ان يريد ولا مطعوناً في نسبي والاوّل اظهر انتهى ولا مأخوذاً باسوء عملي اي معاقباً بأقبح ذنوبي ولا مقطوعاً دابري اي عقبي واخرى وهو كناية عن انقراض نسله بالاستيصال ومحو اسمه وانداس اثره ورسمه ولا مرتدّاً عن ديني ولا منكراً لربّي عطف الثاني على الاوّل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام لانّ الارتداد قد يكون بانكار الضروريّات من دون الجحود ولا مستوحشاً من ايماني اي غير مستانس به ومتنفّراً عنه او شاكّاً في كونه مستقرّاً او مستودعاً لانّ الشكّ في العقيدة يوجب الوحشة والاوّل اظهر ولا ملتبساً عقلي اي مختلطاً بالجنون ولا معذّباً بعذاب الامم من قبلي اي بالمسخ والخسف والصاعقة والظلمة ونحوها ولمّا حمد الله تعالى على ما انعم به عليه من ضروب نعمه التي عدّدها اردفه بالاعتراف بالذلّ والتقصير والاستكانة فقال اصبحت عبداً مملوكاً اي صرت واخرا لبلاء ... عبادته على ما يليق بحضرته عزّ وجلّ وان كان ما اتى به فوق عبادة جميع البشر ما خلا رسول الله صلّى الله عليه وآله

وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما رواه في الوسائل من الكافي باسناده عن ابي عبيدة الحذّاء عن ابي جعفر عليه السّلام عنه صلّى الله عليه وآله قال الله عزّ وجلّ لا يتّكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانّهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم في عبادتي كانوا مقصّرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنّعيم في جنّاتي ورفيع الدّرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظنّ بي فليطمئنّوا الحديث **وفي البحار** من كتاب فتح الابواب عن الزّهري قال دخلت مع عليّ بن الحسين عليهما السّلام على عبد الملك بن مروان قال فاستعظم عبد الملك ما رأى من اثر السّجود بين عيني عليّ بن الحسين عليهما السّلام فقال يا ابا محمّد لقد بيّن عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسنى وانت بضعة من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قريب النّسب وكيد السّبب وانّك لذو فضل عظيم على اهل بيتك وذوي عصرك ولقد اوتيت من العلم والفضل والدّين والورع ما لم يؤته احد مثلك ولا قبلك الّا من مضى من سلفك واقبل يثني عليه ويطريه قال فقال عليّ بن الحسين عليه السّلام كلّما ذكرته ووصفته من فضل الله سبحانه وتأييده وتوفيقه فاين شكره على ما انعم يا امير المؤمنين كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يقف في الصّلوة حتّى تورّم قدماه ويظمأ في الصّيام حتّى يعصب فوه فقيل له يا رسول الله الم يغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فيقول صلّى الله عليه وآله افلا اكون عبدا شكورا الحمد لله على ما اولى وابلى وله الحمد في الآخرة والاولى والله لو تقطّعت اعضائي وسالت مقلتاي على صدري لن اقوم لله جلّ جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التي لا يحصيها العادّون ولا يبلغ حدّ نعمة منها على جميع حمد الحامدين لا والله او يراني الله لا يشغلني شيء عن شكره وذكره في ليل ولا نهار ولا سرّ ولا علانية ولولا انّ لاهلي عليّ حقّا ولسائر النّاس من خاصّهم وعامّتهم عليّ حقوقا لا يسعني الّا القيام بها حسب الوسع والطّاقة حتّى اؤدّيها اليهم لرميت بطرفي الى السّماء وبقلبي الى الله ثمّ لم اردّهما حتّى يقضي الله على نفسي وهو خير الحاكمين هذا **وفي** ادعية الصّحيفة السّجاديّة من اتّهام النّفس والاعتراف بالتقصير ما لا يحصى وقد مضى في شرح الخطبة المائة والثّانية والتّسعين عند شرح قوله عليه السّلام فهم لانفسهم متّهمون ومن اعمالهم مشفقون اخبار نفيسة وكذلك في التّنبيه الثّالث من الفصل الثّالث عشر من فصول الخطبة الاولى تحقيقات عميقة كثيرة الفائدة في هذا المقام لك الحجّة على حيث انّك ما كلّفتني الّا ما اتيتني ولا حمّلتني الّا ما اعلمتني ولا فرضت عليّ الّا ما اقدرتني عليه ومكّنتني منه كما هو حكمه تعالى في حقّ جميع المكلّفين فقد قال لا يكلّف الله نفسا الّا ما آتيها وقال لا يكلّف الله نفسا الّا وسعها وفي الدّعاء اتاح العالم في التّكليف وسوى التّوفيق بين الضّعيف والشّريف ولا حجّة لي عليك ولم يبق لي عذر في تركه تكاليفك كسائر المكلّفين لانّه عزّ وجلّ انّما كلّف بعد البيان وبعد ما مكّن اداء المأمور وسهّل سبيل اجتناب المحظور ولم يكلّف الطّاعة الّا دون الوسع والطّاقة لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل ولا يقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين فلم يبق عاذرة للمعتذرين ولا استطيع ان آخذ من نعمتك الّا ما اعطيتني ولا اتّقي من نقمتك الّا ما وقيتني لكوني عبدا داخرا ذليلا مسكينا مستكينا لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا اللّهمّ انّي اعوذ بك ان افتقر في غناك اي ان اكون محتاجا والحال انّك نور السّموات والارضين هادي اهلها الى نهج اليقين الغنيّ المطلق الباسط بالجود والكرم يديه على العالمين او اضلّ في هداك اي اكون ضالّا والحال انّك نور السّموات والارضين هادي اهلها الى نهج اليقين او اضام في سلطانك اي اكون ذليلا مظلوما والحال انّ السّلطنة لك وانت ذو القوّة المتين او اضطهد والامر لك اي اكون مغلوبا مقهورا وانت صاحب الاختيار والقدرة القاصم لظهور الجبابرة والظّالمين اللّهمّ اجعل نفسي اوّل كريمة تنتزعها من كرائمي اي اوّل كلّ كريم وعزيز تنتزعه من قوائي واعضائي واتّما كنّى عنها بالكرائم لكرامتها وعزّتها عنده والمراد بالدّعاء طلب عافية الاعضاء النّفسانيّة والبدنيّة وبقائها الى حين الممات وان لا تكون ذهابها سابقا على الموت كما قال زين العابدين عليه السّلام اللّهمّ احفظ عليّ سمعي وبصري الى انتهاء اجلي ومن دعائه عليه السّلام اذا سئل العافية وامنن عليّ بالصّحّة والامن والسّلامة في ديني وبدني

البصيرة في قلبي والنّفاق في اموري والخشية لك والخوف منك والقوّة على ما امرتني به من طاعتك والاجتناب لما نهيتني عنه من معصيتك ومن هذا الدّعاء يستفاد سرّ طلب امير المؤمنين عليه السّلام كون نفسه اوّل الكرائم المنتزعة لانّ سبق انتزاعها على نفسه يوجب العجز عن اقامة وظائف الطّاعات المربوطة بها وعدم القدرة على تحصيل الضّروريّات من المعاش وعدم النّفاذ في الامور وقوله واوّل وديعة ترجعها من ودائع نعمك عندي التّعبير عن المشاعر والقوى بالنّعمة لعظم الانتفاع بها ولذلك منّ بها على الانسان في قوله تعالى الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النّجدين وتشبيهها بالوديعة لكونها في معرض الاسترجاع والاسترداد كالودائع اللّهمّ انّا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او نفتتن عن دينك يعني قوله سبحانه يا ايّتها النّفس المطمئنّة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة اللّهمّ انّا نعوذ بك ان نذهب عن قولك اي اوامرك ونواهيك التي نطق بها كتابك الكريم ونفرّ منها والاستعاذة منه من اجل انّه كما قال تعالى ما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الّا ذكر للعالمين **قال امين الاسلام** الطّبرسي فاين تعدلون عن القرآن وهو الشّفاء والهدى ما هو الّا تذكرة وعظة للخلق يمكنهم ان يتوصّلوا به الى الحقّ او نفتتن عن دينك اي نفتتن او نضلّ عن دينك على اختلاف النّسخ في رواية نفتتن على ما قدّمنا والمراد على الاوّل الوقوع في الضّلال باضلال الغير وعلى الثّاني الوقوع فيه من تلقاء النّفس او نتتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الّذي جاء من عندك اراد به القاء الاهواء له في مهاوي الهلكات وصرفها ايّاه عن الهدى عن النّازل في محكمات الآيات كما قال عزّ من قائل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتّقين وقال قل من كان عدوّا لجبريل فانّه نزّله على قلبك مصدّقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين

تمّت

التّرجمة

از جمله دعاهاى آن حضرتست كه اكثر اوقات دعا مى كرد باين دعا حمد وثنا معبود بحقى را سزاست كه داخل نكرد بعهر ليد صباح در حالتى كه مرده باشم ونه در حالتى كه مريض باشم ونه در حالتى كه مولفغه شده باشم بتعبيح تو عمل خودم ونه در حالتى كه مقطوع النّسل وبى عقب باشم ونه در حالتى كه مرتد باشم از دينم ونه در حالتى كه منكر باشم پروردكار مرا ونه در حالتى كه وحشت كننده باشم از ايمان خودم ونه در حالتى كه مخلوط باشد عقل من بجنون ونه در حالتى كه معذّب باشم بعذاب امّتان كه پيش از من بودند صباح كردم من در حالتى كه بنده مملوكم هستم ظلم كننده مر نفس خود را از براى تو است حجّت بر من ونيست حجّتى از براى من استطاعت وقدرت ندارم كه دريافت نمايم مكر چيزى را كه تو عطا كردهٔ مرا ونه پرهيز نمايم مكر از چيزى كه تو نكه داشتهٔ مرا بار الها بتحقيق كه من پناه مى برم بتو از اينكه فقير باشم با وجود غنى بودن تو يا اينكه كمراه شوم با وجود هادى بودن تو يا مظلوم شوم با وجود سلطنت تو يا مقهور ومغلوب باشم وحال آنكه اختيار تو راست پروردكارا بكردان نفس مرا اول نعمت عزيزى كه اخذ ميكنى تو از نعمتهاى عزيزيدن من واوّل امانتى كه پس مى كيرى تو از امانتهاى نعمتهاى تو كه در نزد منند پروردكارا بتحقيق كه پناه مى بريم بتو از اينكه بدر رويم از امر ونهى تو يا اينكه فريفته شويم از دين تو يا بشتابند ما را خواهشات نفسانيه ما در ضلالت وبر كردانند از هدايتى كه آمده است از جانب تو

ومن خطبة له عليه السّلام خطبها بصفّين وهي المائتان والخامسة عشر من المختار في باب الخطب

وهي مرويّة في كتاب الرّوضة من الكافي باختلاف كثير وزيادة ونقصان نحيما نعرفه انشاء الله تعالى بعد الفراغ من شرح تمام الخطبة في التّكملة الآتية وشرحها في فصلين

الفصل الاوّل

اَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لِی عَلَیْکُمْ حَقًّا بِوِلاَیَةِ اَمْرِکُمْ وَلَکُمْ عَلَیَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِی لِی عَلَیْکُمْ فَالْحَقُّ اَوْسَعُ الْاَشْیَاءِ فِی التَّوَاصُفِ وَاَضْیَقُهَا فِی التَّنَاصُفِ لاَ یَجْرِی لِاَحَدٍ اِلاَّ جَرٰی عَلَیْهِ وَلاَ یَجْرِی عَلَیْهِ اِلاَّ جَرٰی لَهُ وَلَوْ کَانَ لِاَحَدٍ اَنْ یَجْرِیَ لَهُ وَلاَ یَجْرِیَ عَلَیْهِ لَکَانَ ذٰلِکَ خَالِصًا لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلٰی عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِی کُلِّ مَا جَرَتْ عَلَیْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَلٰکِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَی الْعِبَادِ اَنْ یُطِیعُوهُ وَجَعَلَ جَزَائَهُمْ عَلَیْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعًا بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِیدِ اَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا اِفْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلٰی بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَتَکَافَوُ فِی وُجُوهِهَا وَیُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلاَ یُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا اِلاَّ بِبَعْضٍ وَاَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْکَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِی عَلَی الرَّعِیَّةِ وَحَقُّ الرَّعِیَّةِ عَلَی الْوَالِی فَرِیضَةٌ فَرَضَهَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِکُلٍّ عَلٰی کُلٍّ فَجَعَلَهَا نِظَامًا لِاُلْفَتِهِمْ وَعِزًّا لِدِینِهِمْ فَلَیْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِیَّةُ اِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَةِ وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ اِلاَّ بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِیَّةِ فَاِذَا اَدَّتِ الرَّعِیَّةُ اِلَی الْوَالِی حَقَّهُ وَاَدَّی الْوَالِی اِلَیْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَیْنَهُمْ وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّینِ وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَجَرَتْ عَلٰی اَذْلاَلِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذٰلِکَ الزَّمَانُ وَطُمِعَ فِی بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَیَئِسَتْ مَطَامِعُ الْاَعْدَاءِ وَاِذَا غَلَبَتِ الرَّعِیَّةُ وَالِیَهَا وَاَجْحَفَ الْوَالِی بِرَعِیَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِکَ الْکَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَکَثُرَ الْاِدْغَالُ فِی الدِّینِ وَتُرِکَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ فَعُمِلَ بِالْهَوٰی وَعُطِّلَتِ الْاَحْکَامُ وَکَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ فَلاَ یُسْتَوْحَشُ لِعَظِیمِ حَقٍّ عُطِّلَ وَلاَ لِعَظِیمِ بَاطِلٍ فُعِلَ فَهُنَالِکَ تَذِلُّ الْاَبْرَارُ وَتَعِزُّ الْاَشْرَارُ وَتَعْظُمُ تَبِعَاتُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَیْکُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِی ذٰلِکَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَیْهِ فَلَیْسَ اَحَدٌ وَاِنِ اشْتَدَّ عَلٰی رِضَاءِ اللّٰهِ حِرْصُهُ وَطَالَ فِی الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغٍ حَقِیقَةَ مَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ اَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ وَلٰکِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ عَلٰی عِبَادِهِ النَّصِیحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلٰی اِقَامَةِ الْحَقِّ بَیْنَهُمْ وَلَیْسَ امْرُءٌ وَاِنْ عَظُمَتْ فِی الْحَقِّ مَنْزِلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِی الدِّینِ فَضِیلَتُهُ بِفَوْقِ اَنْ یُعَانَ عَلٰی مَا حَمَّلَهُ اللّٰهُ مِنْ حَقِّهِ وَلاَ امْرُءٌ وَاِنْ صَغَّرَتْهُ النُّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُیُونُ بِدُونِ اَنْ یُعِینَ عَلٰی ذٰلِکَ اَوْ یُعَانَ عَلَیْهِ

اللغة تواصفوا الشیء ای وصفه بعضهم علی بعض وتناصف الناس انصف بعضهم لبعض وصروف الدهر تغیراته وانقلاباته جمع الصرف والتکافؤ التساوی والاستواء ویستوجب بالبناء علی المفعول والمنهج واضح الطریق وذلّ الطریق بالکسر محجتها والجمع اذلال کحبر واحبار والادغال بالکسر ان یدخل فی الشیء ما لیس منه وبالفتح جمع الدغل محرکة کاسباب وسبب وهو الفساد والمحاج بتشدید الجیم جمع المحجة بفتح المیم وهی الجادة وتذلّ وتعزّ بالبناء علی الفاعل من باب ضرب وفی بعض النسخ بالبناء علی المفعول والتبعة وزان کلمة ما تطلبه من ظلامة والجمع تبعات ونصحت له نصحا ونصیحة وفی لغة یتعدی بنفسه فیقال نصحته وهو الاخلاص والصدق والمشورة والعمل **وقال** الجزری النصیحة فی اللغة الخلوص یقال نصحته ونصحت له ومعنی نصیحة الله صحة الاعتقاد فی وحدانیته واخلاص النیة فی عبادته والنصیحة لکتاب الله هو التصدیق به والعمل بما فیه ونصیحة رسول الله صلی الله علیه وآله التصدیق بنبوته ورسالته والانقیاد لما امر به ونهی عنه ونصیحة الائمة ان یطیعهم فی الحق ونصیحة عامة المسلمین ارشادهم الی مصالحهم **الاعراب** قوله لکان ذلک خالصا لله سبحانه دون خلقه خالصا حال من ذلک والعامل فیه کان وعلی قول بعض النحویین من ان جمیع العوامل اللفظیة تعمل فی الحال الا کان واخواتها فلا بد من جعل کان تامة ودون خلقه فی محل النصب ایضا علی الحال وهی حال مؤکدة وقوله وتوسعا بما هو من المزید اهله توسعا منصوب علی المفعول لاجله وما موصولة وجملة هو اهله مبتدء وخبر صلة ما ومن المزید بیان لما وقوله فریضة فرضها الله فی

وحق الرعیة علی الوالی وحق الوالی علی الرعیة

بعض النسخ بالنصب علی الاشتغال او علی الحال کما قاله بعض الشراح وفی بعضها بالرفع علی انه خبر لمبتدء محذوف وقوله ببالغ خبر لیس اعترضت بینهما جملة وان اشتدّ آه والباء فیه زائدة وقوله او یعان علیه فی بعض النسخ بالواو بدل او **المعنی** اعلم ان هذه الخطبة الشریفة حسبما اشار الیه الرضی وبانی فی روایة الکافی ایضا فی آخر الفصل الثانی من جملة الخطب التی خطبها بصفین وعمدة غرضه علیه السلام فی هذا الفصل منها نصیحة المخاطبین وارشادهم الی ما هو صلاحهم فی الدنیا والآخرة من اتباعهم لامره واطاعتهم له واسراعهم فیما یامر وینهی وانفاقهم علی التعاون والتناصف وغیر ذلک من وجوه مصالح محاربة القاسطین لعنهم الله اجمعین قال علیه السلام اما بعد حمد الله عز وجل والصلوة علی رسوله صلی الله علیه وآله فقد جعل الله عز شأنه لی علیکم حقا بولایة امرکم ای لی علیکم حق الطاعة لان الله جعلنی والیا علیکم متولیا لامورکم وانزلنی منکم منزلة عظیمة هی منزلة الامامة والولایة والسلطنة ووجوب الطاعة کما قال عز من قائل اطیعوا الله واطیعوا الرسول واولی الامر منکم ولکم علی من الحق مثل الذی لی علیکم اراد بالحق الذی لهم علیه ما هو حق الرعیة علی الوالی والحقان متماثلان فی الوجوب وقد صرح بهما فی الخطبة الرابعة والثلثین بقوله ایها الناس ان لی علیکم حقا ولکم علیّ حق فاما حقکم علیّ فالنصیحة لکم وتوفیر فیئکم علیکم وتعلیمکم کیلا تجهلوا وتادیبکم کیما تعلموا واما حقی علیکم فالوفاء بالبیعة والنصیحة فی المشهد والمغیب والاجابة حین ادعوکم والطاعة حین امرکم فالحق اوسع الاشیاء فی التواصف یعنی اذا اخذ الناس فی بیان الحق ووصفه بعضهم لبعض کان لهم فی ذلک مجال واسع لسهولته علی الالسنة واضیقها فی التناصف یعنی اذا حضر التناصف بینهم ای انصاف بعضهم لبعض فطلب منهم ضاق علیهم المجال لشدة العمل وصعوبة الانصاف ومحصله سعة الحق فی مقام الوصف والقول وضیقه فی مقام الانصاف والعمل لا یجری لاحد الا جری علیه ولا یجری علیه الا جری له لما ذکر حقه علیهم وحقهم علیه اتبعه بهذه الجملة تاکیدا وایذانا بان جریان حقه علیهم انما هو بجریان حقهم علیه وبالعکس وفیه توطین لانفسهم علی ما علیهم وتشویق لهم الی ما لهم وانما ساق الکلام مساق العموم تنبیها علی ان اللازم علی کل احد ان یقوم فی الحقوق بما له وما علیه بمقتضی العدل والانصاف فان حق الوالی علی الرعیة والرعیة علی الوالی والوالد علی الولد والولد علی الوالد والزوج علی الزوجة والزوجة علی الزوج والمعلم علی المتعلم والمتعلم علی المعلم والجار علی الجار وغیرهم من ذوی الحقوق حسبما نشیر الیهم تفصیلا انما هو بالتناصف بین الطرفین **ویوضحه** ما فی البحار من الکافی عن علی بن ابرهیم عن ابیه عن النوفلی عن السکونی عن ابی عبد الله علیه السلم قال قال النبی صلی الله علیه وآله حق علی المسلم اذا اراد سفرا ان یعلم اخوانه وحق علی اخوانه اذا قدم ان یاتوه **قال** العلامة المجلسی فیه ایماء الی انه اذا لم یعلمهم عند الذهاب لا یلزم علیهم اتیانه بعد الایاب ولو کان لاحد ان یجری له الحق علی غیره ولا یجری لغیره علیه لکان ذلک الحق الجاری خالصا لله سبحانه دون خلقه ای متجاوزا عن حقه وذلک لقدرته علی عباده وعجز غیره فیجوز له ان یجری حقه علیهم ویطلب منهم الطاعة وینفذ امره فیهم الزاما فیطیعوه قهرا ابدان امکن تمرد احد منهم عن طاعته لکونه قاهرا فوق عباده فعالا لما یشاء لا راد لحکمه ولا دافع لقضائه کما قال تعالی ولو شاء الله لآمن من فی الارض جمیعا ولما کان هنا مظنة ان یتوهم ویقال انه اذا اجری حقه علیهم وخرجوا من عهدته وقاموا بوظایف عبودیته وطاعته طوعا او کرها یکون ح لهم حق علیه وهو جزاء ما اتوا به فلو لم یجزهم لکان ذلک منافیا للعدل لدفع ذلک التوهم بقوله ولعدله فی کل ما جرت علیه صروف قضائه وانواعه المتغیرة المتبدلة یعنی ان الجزاء لیس مقتضی العدل حتی یکون عدمه منافیا له بل هو العادل فی جمیع مقضیاته ومقدراته لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون نعم هو مقتضی التفضل والتفضل لیس بلازم علیه فلا یثبت لعباده باطاعتهم له حق لهم علیه هکذا ینبغی ان یفهم المقام وقد تاه فیه اوهام الشراح فمنهم من طوی عن

بحقيقته كثيرا ومنهم من خبط فيه خبطة عشواء فانظر ماذا ترى وقريب مما حققناه ما قاله العلامة المجلسي في البحار حيث قال في شرح ذلك والحاصل انه لو كان لاحد ان يجعل الحق على غيره ولم يجعل له على نفسه لكان هو سبحانه اولى بذلك واستدل على الاولوية بوجهين الاول القدرة فان غيره تعالى لو فعل ذلك لم يطعه احد والله قادر على جبرهم وقهرهم والثانى انه لو لم يجزهم على اعمالهم وكلفهم بها لكان عادلا لان له من النعم على العباد ما لو عبدوه ابد الدهر لم يوفوا حق نعمة واحدة منها انتهى فقد علم بذلك كله انه عز وجل ليس بمقتضى عدله لاحد عليه حق ولكنه عز شانه مع ذلك قد جعل له على عباده حقا ولهم عليه كذلك بمقتضى انعامه وفضله فجعل حقه على العباد ان يطيعوه ويوحدوه وجعل جزائهم لم يقل حقهم دعاية للادب ودفعا لتوهم الاستحقاق اى جعل جزاء طاعتهم عليه مضاعفة الثواب كما قال تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله فيه تنبيه على ان الحق الذى جعل لهم عليه اعظم مما اتوا به مع عدم كونه من جهة الاستحقاق بل لمحض التفضل والانعام بما هو اهله من الزيادة والتوسعة ولما بين حق الله على عباده وهو الحق الذى له لنفسه عقبه ببيان حقوق الناس بعضهم على بعض فقال ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض وجعلها من حقوقه لافتراضها من قبله تعالى وفي القيام بها الطاعة له وامتثال لامره فتكون بهذا الاعتبار من حقوقه الواجبة على عباده وهذه الجملة توطئة وتمهيد لما يريد ان ينبه عليه من كون نصحه واجبا عليهم من قبله تعالى وكون القيام به طاعة له عز وعلا فيكون ذلك ادعى لهم على ادائه فجعلها اى تلك الحقوق التى بين الناس تتكافؤ وتتقابل في وجوهها اى جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله فحق الوالى على الرعية مثلا وهو الطاعة مقابل بمثله فهو العدل وحسن السيرة الذى هو حق الرعية على الوالى ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب اى لا يستحق بعضها الا ببعض كما ان الوالى اذا لم يعدل لا يستحق الطاعة والرعية اذا كانت ناشزة لا يستحق النصفة ولما مهد ما مهد تخلص الى غرضه الاصلى فقال واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق المتكافئة حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى وانما كان من اعظم الحقوق لكونه مصلحة عامة لجميع المسلمين وباعثا على انتظام امر الدين ولذلك اكده بقوله فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل واشار الى وجوه المصلحة فيها بقوله فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم لانها سبب اجتماعهم وبها يقهرون اعدائهم ويعزون اديانهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة كما هو المشاهد بالعيان و التجربة وشهدت عليه العقول السليمة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية في الطاعة اذ بمخالفتهم و عصيانهم يؤول جمعهم الى الشتات وحبل نظامهم الى البتات فاذا ادت الرعية الى الوالى حقه واطاعوه و ادى الوالى اليها حقها وعدل عز الحق بينهم اى يكون عزيزا وقامت مناهج الدين وسبله واعتدلت معالم العدل اى مظانه او العلامات التى نصبت في طريق العدل للسلوك وجرت على اذلالها السنن اى جرت على مجاريها ومسالكها بحيث لا تكون فيها اعوجاج وتحريف فصلح بذلك الزمان نسبة الصلاح الى الزمان من باب التوسع والمراد صلاح حال اهله بانتظام امورهم الدنيوية والاخروية وطمع في بقاء الدولة والسلطنة ويئست مطامع الاعداء اى اطماعها باتفاق اهل المملكة وقوتهم واما اذا كان الامر بخلاف ذلك بان غلبت الرعية واليها او اجحف الوالى برعيته اى تعدى عليهم وظلمهم فاختلفت هنالك الكلمة باختلاف الاراء وظهرت معالم الجور اى علاماته اذ بغلبة الرعية على الوالى واجحاف الوالى يحصل الهرج والمرج ويختلط الناس بعضهم ببعض ويتسلط الاشرار على الابرار ويظلم الاقوياء للضعفاء وكثر الادغال اى الابداع والتلبيس او المفاسد في الدين لاختلاف الاهواء واخذ كل بما يشتهيه نفسه مما هو مخالف للدين ومفسد له وتركت محاج

السنن اى طرقها الواضحة لاعراض الناس عنها فعمل بالهوى وعطلت الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية وكثرت علل النفوس اى امراضها بما حصلت لها من الملكات الردية كالحقد والحسد والعداوة ونحوها او قبل عللها وجوه ارتكابها المنكرات فيأتى كل منكر بوجه وعلة ورأى فاسد فلا يستوحش لعظيم حق عطل لكثرة تعطيل الحقوق وكونه متداولا متعارفا بينهم ولا لعظيم باطل فعل لشيوع الباطل واعتيادهم عليه مع كونه موافقا لهويهم فهنالك تذل الابرار لذلة الحق الذى هم اهله وتعز الاشرار لعزة الباطل الذى هم اهله وتعظم تبعات الله عند العباد اى اضافة التبعات وهى المظالم اليه تعالى باعتبار انه المطالب بها والمؤاخذ عليها او لان التبعات في الحقيقة لبعض الناس عند بعض ولما ذكر مصالح قيام كل من الوالى والرعية بما عليها من الحقوق ومفاسد تركها امرهم بالمواظبة على الحق فقال فعليكم بالتناصح في ذلك والتعاون عليه اى بنصيحة بعضكم لبعض واعانة كل منكم الاخر في سلوك نهج الحق واقامة اعلامه واكد التزامهم بالتناصح والتعاون بقوله فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده وسعيه ببالغ حقيقة ما الله اهله من الطاعة اى لا يمكن لاحد ان يبلغ مدى عبادة الله وحقيقة طاعته وان اتعب فيها نفسه وبذل جهده وبلغ كل مبلغ ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة اى نصيحة بعضهم لبعضهم بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم بقدر ما يمكنهم لا بقدر ما هو اهله ويستحقه فان ذلك غير ممكن ولما حث على التعاون والتناصح اردفه بقوله وليس امرء وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه دفع بذلك ما ربما يسبق الى بعض الاوهام من ان البالغ الى مرتبة الكمال اى مرتبة كانت والمتقدم في الفضيلة اى فضيلة تكون في الطاعة والحاير قصب سبق الفضيلة كمثله عليه السلام وساير ولاة العدل لا حاجة له الى المعين وجه الدفع ان البالغ الى مرتبة الكمال اى مرتبة كانت والمتقدم في الفضيلة اى فضيلة تكون لا استغناء له عن المعين ولا مقام ارفع من ان يعان على ما حمله الله تعالى وكلفه به من طاعته الذى هو حقه وذلك لان من جملة التكاليف ما هو من عظائم الامور كالجهاد في سبيل الله واقامة الحدود ونشر الشرايع والاحكام وجباية الصدقات والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك مما هو وظيفة الامام ونايبه ومعلوم انه محتاج في هذه التكاليف وما ضاهاها الى اعانة الغير البتة ثم اردفه بقوله ولا امرء وان صغرته النفوس واقتحمته اى احتقرته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه ودفع بذلك ما يسبق الى بعض الاوهام ايضا من ان بعض الناس من السوقة والسفلة اى حاجة الى اعانتهم واى فائدة في معاونتهم وجه الدفع ان ذلك البعض و ان كان بالغا ما بلغ في الحقارة والدناءة وانحطاط الشأن لكنه ليس بادون واحقر من ان يكون معينا على الحق و لو في صغاير الامور وحقيراتها مثل ان يكون راعيا للدواب المجاهدين او سقاء لهم او حطابا او خياطا او اقل من ان يكون خاصفا لنعالهم فان في ذلك كله اعانة الحق واهله او معانا عليه ولو باداء الاخماس ودفع الصدقات اليهم ولا اقل من تعليمه معالم دينه وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر ومحصل المراد بالجملتين المتعاطفتين من قوله عليه الصلوة والسلام وليس امرء الى قوله عليه السلام يعان عليه دفع توهم عدم الحاجة الى الاعانة في العظماء لرفعة شأنهم وعدم الاحتياج الى الضعفاء لحقارتهم وانحطاط درجتهم

تذنيبان الاول

لما كان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مسوقا لبيان حقوق الولاة على الرعية والرعية على الولاة احببت ان اذكر جملة من الاخبار والاثار الواردة في هذا المعنى **فاقول** قال المحدث الجزائرى في الانوار النعمانية في بعض الاخبار ان عدل الحاكم يوما يعادل عبادة العابد خمسين سنة وفي الحديث من ولى من امور المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحة كما يحوط اهل بيته فليتبوء مقعده من النار وروى ايضا انه اذا كان يوم القيامة يؤتى

ومن كلام له عليه السلام
في حقوق الولاة على الرعية
وحقوق الرعية على الولاة

بالوالي فيقذف على جسر جهنم فيامر الله سبحانه الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كل عظم منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فيغرق وهوى به في جهنم مقدار سبعين خريفا **وفي** الرواية انه كان في زمن بني اسرائيل سلطان ظالم فاوحى الله تعالى الى نبي من انبيائه ان قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطانا الا لتكف اصوات المظلومين عن بابي فوعزتي وجلالي لاطعمن لحمك الكلاب فسلط عليه سلطانا آخر فقتله فاطعم لحمه الكلاب **وفي** كتاب امير المؤمنين عليه السلام الى حبيب بن المنتجب والي اليمن اوصيك بالعدل في رعيتك والاحسان الى اهل مملكتك واعلم ان من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه لا يفكها الا عدله في دار الدنيا **وفي** الاثر بعث قيصر ملك الروم الى كسرى ملك الفرس بماذا انتم اطول اعمارا وادوم ملكا فاجابه كسرى اما بعد فانها السكينة والملك الجسيم اما سبب الملك واعزازه في معزته ورسوخه في مركزه فلامور انتم عنها غافلون ولستم لامثالها فاعلون منها ان ليس لنا نواب يرتشي ويمنع ولا بواب يروع ويدفع لم تزل ابوابنا مشرعة ونوابنا لقضاء الحوائج مسرعة لا اقصينا صغيرا ولا ادنينا اميرا ولا احتقرنا ذوي الاصول ولا قدمنا الشبان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في ايعاد ولا تكلمنا بهزل ولا سمنا وزيرا الى عزل موائدنا مبسوطة وعقولنا مضبوطة لا نقطع في امل ولا لجليسنا ملل خيرنا مضمون وشرنا مامون وعطاؤنا غير ممنون ولا نحوج احدا الى باب بل نقضي بحجة الكتاب ونرق للباكي ونستقصي قول الحاكي ما جعلنا همنا بطوننا ولا فروجنا اما البطون فلقمة واما الفروج فامرأة ولا نواخذ على قدر غيظنا بل نواخذ على قدر الجناية ولا نكلف الضعيف المعدم ما يتحمله الشريف المنعم ولا نواخذ البري بالسقيم ولا الكريم باللئيم النمام عندنا مفقود والعدل في جانبنا موجود الظلم لا نتعاطاه والجور انفسنا تاباه ولا نطمع في الباطل ولا ناخذ العشر قبل الحاصل ولا ننكث العهود ولا نحنث في الموعود الفقير عندنا مدعو والمستضعف لدينا مقصود خادمنا لا يضام وعزيزنا لا يرام رعيتنا مرعية وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وذنبهم لدينا كبير المغتر بهيبتنا لا يوجد والغني بالدين يسعد العالم عندنا معظم مكرم والتقي لدينا موقر مقدم لا يسد بملكنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاب سماؤنا ممطرة واشجارنا لم تزل مثمرة لا نعامل بالشهوات ولا نجازي بالهفوات الظلم لنا شاكي والبعير انا لمتظلم باكي عدلنا قد عم القاصي والداني وجودنا قد عم الطائع والعاصي عفونا باهرة وكنوزنا ظاهرة وفروجنا عفائف وذيولنا نظائف ايماننا سليمة وحلومنا جسيمة كفوفنا سوابغ بحورنا طوافح نفوسنا ابية وطوالعنا المضيئة ان سئلنا اعطينا وان قدرنا عفونا وان وعدنا اوفينا وان اغضبنا اغضينا فلما وصل الكتاب الى قيصر قال يحق لمن كانت هذه سياسته ان يدوم ورياسته **قال انوشيروان** حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق **وكان** كسرى اذا جلس في مجلس حكمه اقام رجلين عن يمينه وشماله وكان يقول لهما اذا زغت فحركوني ونبهوني فقالا له يوما والرعية تسمع ايها الملك انتبه فانك مخلوق لا خالق وعبد لا مولى وليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك **وكان** يقال صنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الآخر وان فسد احدهما فسد الآخر **وكان** يقال محل الملك من الرعية محل الروح من الجسد ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تألم بالم كل عضو من البدن وليس كل واحد من الاعضاء يالم بالم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح **وكان** يقال ظلم الرعية استجلاب البلية **وكان** يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم ان عزه بطاعتهم **وكان** يقال

ابدى الرعية تنبع السنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل عليها في احكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع اوضاعها وارذالها عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية **وكان** يقال الرعية ثلثة اصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرياسة والسياسة يعلمون فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون له من ثقل اعبائه فهؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقى احاديثهم بحسن الاصغاء وصنف فيهم خير وشر وصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع اتباع لكل داع لا يمتحنون في اقوالهم واعمالهم بنقد ولا يرجعون في الموالاة الى عقد **وكان** يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغائر الجرائم تدعوهم الى ارتكاب الكبائر العظائم الا ترى اول نشوز المرأة كلمة سومحت بها واول حران الدابة حيدة سومحت عليها **وكان** يقال اذا لم يعمر الملك ملكه بانصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية **تمثل** انوشيروان اي الجنن اوقى قال الدين قيل فاي العدد اقوى قال العدل **وفي** شرح النهج جاء رجل من مصر الى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا امير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال لو عذت بمكان ما شانك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين وبلغ اباه ذلك فحبسني خشية ان اقدم عليك فكتب الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة الى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الامير اضرب ابن الامير يرددها حتى قال يا امير المؤمنين قد استقدت منه فقال واشار الى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا امير المؤمنين انما اضرب من ضربني فقال انما ضربك بقوة ابيه وسلطانه فاضرب ان شئت فوالله لو فعلت لما منعك احد منه حتى تكون انت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا **كتب** عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصب من العذاب فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اما بعد فالعجب كل العجب تكتب الي تستاذنني في عذاب البشر كان اذني لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله من اعطاك ما عليه عفوا فخذ منه ومن ابى فاستحلفه وكله الى الله فلان يلقوا الله بجرائمهم احب الي من ان القاهم بعذابهم

رسالة الحقوق لعلي بن الحسين عليهما السلام

التذنيل الثاني

لما استطرد عليه السلام في هذا الفصل ذكر حق الله تعالى على عباده وذكر حقوق بعضهم على بعض ينبغي ان نذكر طرفا منها من طريق الاخبار وهي كثيرة جدا لا تستقصى ونقتنع منها باجمعها لتلك الحقوق وهي رسالة علي بن الحسين عليهما السلام المعروفة برسالة الحقوق **فاقول** وبالله التوفيق **روى** في البحار من كتاب تحف العقول تاليف الشيخ ابي محمد الحسن بن علي بن شعبة قال رسالة علي بن الحسين المعروفة برسالة الحقوق **اعلم** رحمك الله ان لله عليك حقوقا محيطة بك في كل حركة حركتها او سكنة سكنتها او منزلة نزلتها او جارحة قلبتها او آلة تصرفت بها بعضها اكبر من بعض واكبر حقوق الله عليك ما اوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو اصل الحقوق ومنه تفرع ثم اوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقا وللسمعك عليك حقا وللسانك عليك حقا وليدك عليك حقا ولبطنك عليك حقا ولرجلك عليك حقا ولصومك عليك حقا ولصدقتك عليك حقا ولهديك عليك حقا ولافعالك عليك حقا ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك واوجبها عليك حقا ائمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك فهذه حقوق يتشعب منها الحقوق ائمتك ثلثة اوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ثم حق سائسك بالملك وكل سائس امام وحقوق رعيتك ثلثة اوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم

وحق رعيتك بالملك من الازواج وماملكت من الايمان وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة فاوجبها عليك حق امك ثم حق ابيك ثم حق ولدك ثم حق اخيك ثم الاقرب فالاقرب والاول فالاول ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجارى نعمتك عليه ثم حق ذى المعروف لديك ثم حق مؤذنك بالصلوة ثم حق امامك في صلوتك ثم حق جليسك ثم حق جارك ثم حق صاحبك ثم حق شريكك ثم حق مالك ثم حق غريمك الذى تطالبه ثم حق غريمك الذى يطالبك ثم حق خليطك ثم حق خصمك المدعى عليك ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ثم حق مستشيرك ثم حق المشير عليك ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ثم حق من هو اكبر منك ثم حق من هو اصغر منك ثم حق سائلك ثم حق من سالته ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول او فعل او مسرة بذلك بقول او فعل عن تعمد منه او غير تعمد منه ثم حق ملتك عامة ثم حق اهل الذمة ثم حقوق الحادثة بقدر علل الاحوال وتصرف الاسباب فطوبى لمن اعانه الله على قضاء ما اوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده

في حق الله

فاما حق الله الاكبر فانك تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والاخرة ويحفظ لك ما تحب منها

وحق نفسك عليك

واما حق نفسك عليك فان تستوفيها في طاعة الله فتؤدى الى لسانك حقه والى سمعك حقه والى بصرك حقه والى يدك حقها والى رجلك حقها والى بطنك حقه والى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك **واما حق اللسان** فاكرامه عن الخنا وتعويده الخير وحمله على الادب واجمامه الا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا واعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التى لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها ويعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة الا بالله العلى العظيم **واما حق السمع** فتنزيهه ان تجعله طريقا الى قلبك الا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيرا او تكسبك خلقا كريما فانه باب الكلام الى القلب يؤدى اليه ضروب المعانى على ما فيها من خير او شر ولا قوة الا بالله **واما حق بصرك** فغضه عما لا يحل لك وترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصرا او تستفيد بها علما فان البصر باب الاعتبار **واما حق رجليك** فان لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيتك في الطريق المستخفة باهلها فيها فانها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين والسبق لك ولا قوة الا بالله **واما حق يدك** فان لا تبسطها الى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الاجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها بكثير مما ليس عليها فاذا هى قد عقلت وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب من الله في الاجل **واما حق بطنك** فان لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير وان تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية الى حد التهوين وذهاب المروة فان الشبع المنتهى بصاحبه مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم فان الرى المنتهى لصاحبه الى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروة **واما حق فرجك** فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر فانه من اعون الاعوان وضبطه اذا هم بالجوع والظماء وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك بالله والتخويف لها به وبالله العصمة والتاييد ولا حول ولا قوة الا به

في حقوق الافعال

ثم حقوق الافعال

فاما حق الصلوة فان تعلم انها وفادة الى الله وانك قائم بها بين يدى الله فاذا علمت ذلك كنت خليقا ان تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب الخائف الراجى المسكين المتضرع المعظم من قام بين يديه بالسكون والاطراق وخشوع الاطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والطلب اليه في فكاك رقبتك التى احاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولا قوة الا بالله **واما حق الصوم** فان تعلم انه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ليسترك به من النار وهكذا جاء في الحديث الصوم جنة من النار فان سكنت اطرافك في حجبتها رجوت ان تكون محجوبا وان انت تركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع الى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم يؤمن ان تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة

الا بالله **واما حق الصدقة** فان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التى لا تحتاج الى الاشهاد فاذا علمت ذلك كنت بما استودعته سرا اوثق بما استودعته علانية وكنت جديرا ان لا تكون اسررت اليه امرا اعلنته وكان الامر بينك وبينه سرا على كل حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها اشهاد الاسماع والابصار عليه بها كانها اوثق في نفسك وكانك لا تثق به في تادية وديعتك اليك ثم لم تمتن بها على احد لانها لك فاذا امتننت بها لم تامن ان تكون بها مثل تهجين حالك منها الى من مننت بها عليه لان في ذلك دليلا على انك لم ترد نفسك بها ولو اردت نفسك بها لم تمتن على احد ولا قوة الا بالله **واما حق الهدى** فان تخلص بها الارادة الى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين دونه فاذا كنت كذلك لم تكن متكلفا ولا متصنعا وكنت انما تقصد الى الله واعلم ان الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما اراد بخلقه اليسير ولم يرد بهم التعسير وكذلك التذلل اولى بك من التدهقن لان الكلفة والمؤنة في المتدهقين فاما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤنة عليهما لانهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة ولا قوة الا بالله

في حقوق الائمة

ثم حقوق الائمة **فاما حق سائسك بالسلطان** فان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان فان تعلم انك في النصيحة والا تماحكه وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلكه وتذلل وتلطف لاعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تعازه ولا تعانده فانك ان فعلت ذلك عققته وعققت نفسك فعرضتها لمكروهه وعرضته للهلكة فيك وكنت خليقا ان تكون معينا له على نفسك وشريكا له فيما اتى اليك ولا قوة الا بالله **واما حق سائسك بالعلم** فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بان تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكى له قلبك وتجلى له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وان تعلم انك فيما القى رسوله الى من لقيك من اهل الجهل فلزمك حسن التادية عنه اليهم فلا تخنه في تادية رسالته والقيام بها عنه اذا تقلدتها ولا حول ولا قوة الا بالله **واما حق سائسك بالملك** فنحو من سائسك بالسلطان الا انه هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك الا ان تخرجك من وجوب حق الله تعالى فان حق الله يحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق فاذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به ولا قوة الا بالله

في حقوق الرعية

ثم حقوق الرعية **فاما حقوق رعيتك بالسلطان** فان تعلم انك استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فانهم انما احلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم فما اولى من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذا لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك الا بالله بالرحمة والحياطة والاناة وما اولاك اذا عرفت ما اعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التى قهرت بها ان تكون لله شاكرا ومن شكر الله اعطاه فيما انعم عليه ولا قوة الا بالله **واما حق رعيتك بالعلم** فان تعلم ان الله قد جعلك لهم فيما اتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة فان احسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذى اذا راى ذا حاجة اخرج له من الله التى في يديه كنت راشدا وكنت لذلك املا معتقدا والا كنت له خائنا ولخلقه ظالما ولسلبه وعزه متعرضا **فاما حق رعيتك بملك النكاح** فان تعلم ان الله جعلها سكنا ومستراحا وانسا وواقية وكذلك كل واحد منكما يجب ان يحمد الله على صاحبه ويعلم ان ذلك نعمة منه عليه ووجب ان يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وان كان حقك عليها اغلظ وطاعتك لها الزم فيما احببت وكرهت ما لم تكن معصية فان لها حق الرحمة والمؤانسة وموضع السكون اليها قضاء اللذة التى لا بد من قضائها وفي ذلك عظيم ولا قوة الا بالله **واما حق رعيتك بملك اليمين** فان تعلم انه خلق ربك ولحمك ودمك وانك تملكه لا انك صنعته دون الله ولا خلقت له سمعا ولا بصرا ولا اجريت له رزقا ولكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه فتحفظه فيه وتسير فيه

في حق الرحم

بسببه فتطعمه مما لا تطعم وتلبسه مما لا تلبس ولا تكلفه ما لا يطيق فان كرهته خرجت الى الله منه واستبدلت به ولم
تعذب خلق الله ولا قوة الا بالله **واما حق الرحم فحق امك** ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل
احد احدا واطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم احد احدا وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها
وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موابلة محتملة لما فيه مكروهها والمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد
القدرة واخرجتك الى الارض فرضيت ان تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمأ وتظلك وتضحى وتنعمك
ببؤسها وتلذذك بالنوم بارقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء
تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه الا بعون الله وتوفيقه **واما
حق ابيك** فتعلم انه اصلك وانك فرعه وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان اباك اصل
النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك **واما حق ولدك** فتعلم انه منك ومضاف اليك في
عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي
نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك و
بينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة الا بالله **واما حق اخيك** فتعلم انه يدك التي تبسطها و
ظهرك الذي تلتجي اليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها ولا تتخذه سلاحا على معصية الله و
لا عدة للظلم بخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتادية النصيحة
اليه والاقبال عليه في الله فان انقاد لربه واحسن الاجابة له والا فليكن الله آثر عندك واكرم عليك منه **واما
حق المنعم عليك بالولاء** فان تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية
وانسها واطلقك من اسر الملكة وفك عنك حلق العبودية واوجدك رائحة العز واخرجك من سجن القهر ودفع
عنك العسر وبسط لك لسان الانصاف واباحك الدنيا كلها فملكك نفسك وحل اسرك وفرغك لعبادة ربك
واحتمل بذلك التقصير في ماله فتعلم انه اولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حيوتك وموتك واحق الخلق بنصرك
ومعونتك ومكانفتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك احدا ابدا **واما حق مولاك
الجارية عليه نعمتك** فان تعلم ان الله جعلك حامية عليه وواقية وناصرا ومعقلا وجعله لك وسيلة وسببا
بينك وبينه فبالحرى ان يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثوابك منه في الاجل ويحكم لك بميراثه في العاجل اذا لم يكن
له رحم مكافاة لما انفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد انفاق مالك فان لم تخفه خيف عليك ان لا يطيب لك
ميراثه ولا قوة الا بالله **واما حق ذي المعروف عليك** فان تشكره وتذكر معروفه وتنشر
به المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية
ثم ان امكنك مكافاته بالفعل كافيته والا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها **واما المؤذن** فان تعلم
انه مذكرك بربك وداعيك الى حظك وافضل اعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على
ذلك شكرك للمحسن اليك وان كنت في بيتك متهما لذلك لم تكن لله في امره متهما وعلمت انه نعمة من الله عليك لا شك
فيها فاحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة الا بالله **واما حق امامك في صلوتك**
فان تعلم انه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة الى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم
تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمسألة له فيك ولم تكفه ذلك فان كان في شيء
من ذلك تقصير كان به دونك وان كان آثما لم تكن شريكه فيه ولم يكن عليه فضل فوقى نفسك بنفسه ووقى صلوتك
بصلوته فتشكر له على ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله **واما حق الجليس** فان تلين له كنفك وتطيب له جانبك
وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع اللحظ اذا لحظت وتقصد في اللفظ الى افهامه اذا لفظت وان كنت الجليس
اليه كنت في القيام عنه بالخيار وان كان الجالس اليك كان بالخيار ولا تقوم الا باذن الله ولا قوة الا بالله

في حق المنعم عليك بالولاء

في حق مولاك الجارية عليه نعمتك

في حق ذي المعروف عليك

في حق المؤذن

في حق امامك في صلوتك

في حق الجليس

في حق الصاحب

واما حق الصاحب فان تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلا والا فلا اقل من الانصاف وان تكرمه كما يكرمك
وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه الى مكرمة فان سبقك كافيته ولا تقصر به عما يستحق من المودة
تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهم به من معصية ربه ثم تكون رحمة
ولا تكون عليه عذابا ولا قوة الا بالله **واما حق الشريك** فان غاب كفيته وان حضر ساويته لا تعزم على
حكمك دون حكمه ولا تعمل برايك دون مناظرته تحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيانته فيما عز او هان فانه بلغنا ان يد
الله على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة الا بالله **واما حق المال** فان لا تاخذه الا من حله ولا تنفقه الا في
حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله اذا كان من الله الا اليه وسببا الى الله ولا تؤثر به على
نفسك من لعله لا يحمدك وبالحرى ان لا يحسن خلافته في تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معينا له على ذلك
وبما احدثت فيما لك احسن نظرا لنفسك فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة
ولا قوة الا بالله **واما حق الغريم الطالب** فان كنت موسرا اوفيته وكفيته واغنيته ولم تردده
وتمطله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال مطل الغني ظلم وان كنت معسرا ارضيته بحسن القول وطلبت اليه طلبا
جميلا ورددته عن نفسك ردا لطيفا ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فان ذلك لؤم ولا قوة الا بالله و
اما حق الخليط فان لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي
لا يبقي على صاحبه وان اطمأن اليك استقصيت له على نفسك وعلمت ان غبن المسترسل ربا ولا قوة الا بالله و
اما حق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعي عليك حقا لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في ابطال دعوته
وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود وان كان ما يدعيه باطلا رفقت به وروعته
وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله والقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء
باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته لان لفظة السوء تبعث الشر والخير مقمعة للشر ولا قوة الا بالله **واما حق الخصم
المدعى عليه** فان كان ما تدعيه حقا اجملت في مقاولته بمخرج الدعوى فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه
وقصدت قصد حجتك بالرفق وامهل المهلة وابين البيان والطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل و
القال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة الا بالله **واما حق المستشير** فان حضرك
له وجه رأي جهدت له في النصيحة واشرت عليه بما تعلم انك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين فان
اللين يؤنس الوحشة وان الغلظ يوحش من موضع الانس وان لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به
لنفسك دللته عليه وارشدته اليه فكنت لم تأله خيرا ولم تدخره نصحا ولا قوة الا بالله **واما حق المشير عليك**
فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه اذا اشار عليك فانما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار
اذا اتهمت رأيه فاما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص
رأيه وحسن وجه مشورته فاذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من اخيك بالشكر والارصاد بالمكافاة في مثلها ان
فزع اليك ولا قوة الا بالله **واما حق الناصح** فان تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك وتفتح له سمعك حتى
تفهم عنه نصيحته ثم تنظر فيها فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وان لم
يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت انه لم يألك نصحا الا انه اخطأ الا ان يكون عندك مستحقا للتهمة فلا تعبأ
بشيء من امره على كل حال ولا قوة الا بالله **واما حق الكبير** فان حقه توقير سنه واجلال اسلامه اذا كان
من اهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام لا تسبقه في طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله
وان جهل عليك تحملت واكرمته بحق اسلامه مع سنه فانما حق السن بقدر الاسلام ولا قوة الا بالله **واما
حق الصغير** فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة على جرائر حداثته
فانه ستره سبب للتوبة والمداراة له وترك مماحكته فان ذلك ادنى لرشده **واما حق السائل** فاعطاؤه اذا تهيأت

في حق الشريك

في حق المال

في حق الغريم الطالب

في حق الخليط

في حق الخصم المدعي عليك

في حق الخصم المدعى عليه

في حق المستشير

في حق المشير عليك

في حق الناصح

في حق الكبير

في حق الصغير

في حق السائل

صدقه وقدرت على سدّ حاجته والدّعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته فان شككت في صدقه وسبقت

اليه التّهمة له لم تعزم على ذلك ولم تأمن ان يكون من كيد الشّيطان اراد ان يصدّك عن حظّك ويحول بينك و

بين التّقرّب الى ربّك وتركته بستره ورددته ردّا جميلا وان غلبت نفسك في امره واعطيته على ما عرض في نفسك

في حق المسؤول

منه فانّ ذلك من عزم الامور **وامّا حقّ المسؤول** فحقّه ان اعطى قبل منه ما اعطى بالشّكر له والمعرفة

لفضله وطلب وجه العذر في منعه واحسن به الظّنّ واعلم انّه ان منع ماله منع وان ليس التّثريب في ماله وان كان ظالما

في حق من يسرك الله به

فانّ الانسان لظلوم كفّار **وامّا حقّ من سرّك الله به** وعلى يديه فان كان تعمّدها لك حمدت الله اوّلا

ثمّ شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته على فضل الابتداء وارصدت له المكافاة فان لم يكن تعمّدها حمدت

الله وشكرته وعلمت انّه منه توحّدك بها واحببت هذا اذا كان سببا من اسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك

في حق من ساءك القضاء

خيرا فانّ اسباب النّعم بركة حيث ما كانت وان كان لم يتعمّد ولا قوّة الّا بالله **وامّا حقّ من ساءك القضاء**

على يديه بقول او فعل وان كان تعمّدها كان العفو اولى بك لما فيه له من القمع وحسن الادب مع كثير امثاله من

الخلق فانّ الله يقول ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل الى قوله من عزم الامور وقال عزّ وجلّ

وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين هذا في العمد فان لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمّد

الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمّد على خطاء ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه ولا قوّة الّا بالله

في حق اهل بيتك عامة

وامّا حقّ اهل بيتك عامّة فاضمار السّلامة ونشر جناح الرّحمة والرّفق بمسيئهم وتألّفهم و

استصلاحهم وشكر محسنهم الى نفسه واليك فانّ احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كفّ عنك اذاه وكفاك مؤنته

وحبس عنك نفسه فعمّهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك وانزلهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد

وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة الاخ فمن اتاك تعاهدته بلطف ورحمة وصل اخاك بما يجب للاخ على اخيه

في حق اهل الذمة

فامّا حقّ اهل الذّمّة فالحكم فيهم ان تقبل منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمّته وعهده

وتكلهم اليه فيما طلبوا من انفسهم واجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك من معاملة

وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمّة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله صلّى الله عليه وآله حائل فانّه بلغنا

انّه صلّى الله عليه وآله قال من ظلم معاهدا كنت خصمه فاتّق الله ولا حول ولا قوّة الّا بالله فهذه خمسون حقّا

محيطة بك لا تخرج منها في حال من الاحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جلّ ثناؤه على

ذلك ولا حول ولا قوّة الّا بالله والحمد لله ربّ العالمين **قال الشّارح** عفى الله عنه ووفّقه لاداء حقوقه

وانّما اوردنا الرّسالة بتمامها مع كون صدرها خارجا عن الغرض لكثرة فوائدها ومزيد عوائدها فضننت بها

عن الاسقاط والاقتصار **ثمّ اقول** النّسخة الّتي رويت منها كانت غير خالية عن السّقم فرويت كما رأيت

فلعلّ الله يوفّقني على اصلاحها ومقابلتها فيما بعد بتحصيل نسخة صحيحة وهو الموفّق والمعين وبه اعتمادي

التّرجمة

از جمله خطبهاى شريفه آن امام مبين وسيّد الوصيّين است كه خطبه خواند از ان در صفّين پس فرمود امّا بعد

از حمد خدا ونعت رسول خدا پس بتحقيق كه گردانيده است خدا از براى من بر شما حقّى بزرگى را بسبب صاحب اختيار

بودن من بر امر شما واز براى شماست بر من از حق مثل آن حقّى كه مراست بر شما پس حق فراخترين چيزهاست در

مقام وصف كردن بعضى با بعضى اوصاف او وتنگترين چيزهاست در مقام انصاف كردن بعضى مر بعضى را

جارى نمى شود آن حق از براى منفعت احدى مگر اينكه جارى شود بر ضرر او وجارى نمى شود بر ضرر او مگر

اينكه جارى شود از براى منفعت او واگر باشد از براى كسى كه جارى شود حق او بر غير وحق غير بر او جارى

نشود هر اينه باشد مخصوص بخداوند سبحانه بدون خلق او از جهت قدرت او بر بندگان خود واز جهت عدالت

او در هر چيزى كه جارى شد بر ان چيز اقسام قضا وحكم او ولكن گردانيد خداى تعالى حق خود را بر بندگان اينكه

اطاعت او نمايند وگردانيد جزاى طاعت ايشان را بر خود اينكه ثواب ايشان را بالمضاعف كند از جهت تفضّل

واحسان واز روى وسعت دادن باچيزى كه خود اهل اوست از زياده كردن جزا پس گردانيد حق سبحانه وتعالى

از جمله حقوق خود حقوقى را كه واجب گردانيده است آنها را از براى بعضى از مردمان بر بعضى پس گردانيد آنها را

متساوى ومتقابل در جهات آنها وباعث مى شود بعضى آنها بر بعضى ومستحق نمى شود بعضى را مگر بعوض بعضى

وبزرگترين چيزى كه واجب گردانيد حق سبحانه وتعالى از ين حقوق حق والى وپادشاهست بر رعيت وحق

رعيت است بر والى وپادشاه فريضه ايست كه فرض كرده خداى سبحانه وتعالى انرا از براى هر يكى از والى و

رعيت بر ديگرى پس گردانيد ان حق را سبب نظم از براى الفت ايشان ومايه عزت از براى دين ايشان پس صلاح

نمى يابد حال رعيت مگر بصلاح حال پادشاهان وصلاح نمى يابد حال پادشاهان مگر باستقامت امر رعيت پس

وقتى كه ادا كند رعيت بوالى حق او را واگر اطاعت وفرمان بردارىست ادا كند والى برعيت حق او را واگر عدالت

وداد رسى است عزيز مى شود حق در ميانه ايشان ومستقيم مى شود راههاى دين ومعتدل مى شود علامتهاى

عدالت وجارى ميشود سنن شرعيه بر راههاى خود پس صلاح مى يابد بسبب اين روزگار واميدوارى مى

شود در دوام وبقاء سلطنت ومايوس مى گردد جايگاه طمع دشمنان ووقتى كه غالب گردد رعيت وتمرد نمايد بر

بر پادشاه خود بظلم وتعدّى كند پادشاه بر رعيت خود مختلف مى شود در ان وقت سخنان وآشكار گردد

علامتهاى ظلم وستم وبسيار گردد دغل ومفاسد در دين ومتروك شود جادّه سنن شرعيه پس عمل كرده مى شود

بخواهشات نفسانيه ومعطّل كرده احكام شرعيه شود وبسيار شود ناخوشيهاى نفسها پس استيحاش نمى

شود يعنى مردم وحشت نمى كنند از متروك حقّى كه تعطيل افتد ونه از متروك باطلى كه آورده شود پس در ان وقت

ذليل وخوار كرده شوند نيكوكاران وعزيز كرده شوند بدكاران وبزرگ مى شود مظالم خدا بر ذمّه بندگان پس بر شما

باد نصيحت كردن يكديگر را در ان حق واجب ومعاونت خوب همديگر را الا آن پس نيست احدى واگر چه شديد

باشد در تحصيل رضاى خدا حرص او ودراز باشد در عمل سعى وتلاش او كه برسد حقيقت ان چيزى را كه خداى

تعالى اهل وسزاوار اوست از اطاعت وعبادت ولكن از حقوق واجبه خدا بر بندگان نصيحت كردنست بقدر

طاقت ايشان واعانت كردن يكديگر است بر بر پا داشتن حق وعدل در ميان خودشان ونيست مردى واگر چه

بزرگ شود در حق كذارى مرتبه او ومقدّم باشد در دين دارى فضيلت او بالاتر از اينكه اعانت كرده شود

بر چيزى كه بار كرده است خدا بر او از حق خود يعنى البتّه محتاج است بمعين ونيست مردى اگر چه كوچك شمرده

باشد او را نفسها وحقير ديده باشد او را چشمها پست تر از اينكه اعانت كند بر ان حق يا اعانت كرده شود بر ان

الفصل الثّانى

فال الكاتب رضى الله عنه فاجابه عليه السّلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثّناء عليه ويذكر سمعه و

طاعته له

فقال عليه السّلام

عليه السّلام

اِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلالُ اللهِ فى نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ اَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذٰلِكَ كُلُّ ماسِواهُ

وَاِنَّ اَحَقَّ مَنْ كانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَلَطُفَ اِحْسانُهُ اِلَيْهِ فَاِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللهِ عَلى اَحَدٍ

اِلّا ازْدادَ حَقُّ اللهِ عَلَيْهِ عِظَماً وَاِنَّ مِنْ اَسْخَفِ حالاتِ الْوُلاةِ عِنْدَ صالِحِ النّاسِ اَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ

وَيُوضَعَ اَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتُ اَنْ يَكُونَ جالَ فى ظَنِّكُمْ اَنّى اُحِبُّ الْاِطْراءَ وَاسْتِماعَ الثَّناءِ وَلَسْتُ

بِحَمْدِ اللهِ كَذٰلِكَ وَلَوْ كُنْتُ اُحِبُّ اَنْ يُقالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ اِنْحِطاطاً لِلّٰهِ سُبْحانَهُ عَنْ تَناوُلِ ما هُوَ اَحَقُّ بِهِ

مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِ نَفْسِي إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى **اللغة** صغر الشيء يصغر من باب شرف صغرا وزان عنب اذا صار صغيرا و صغر امن باب تعب اذا ذل وهان قال تعالى وهم صاغرون اى داخرون ذليلون وعظم الشيء بالضم ايضا عظما كعنب اذا صار عظيما و سخف سخفا و سخافة وزان قرب قربا فهو سخيف وفلان في عقله سخف اى نقص وقال الخليل السخف في العقل خاصة والسخافة في كل شيء واطريت فلانا مدحته باحسن ما فيه وقيل بالغت في مدحه وجاوزت الحد وقال الشرنسطى (؟) في باب الطهر والياء اطراه مدحه واطريته اثنيت عليه وقوله من البقية بالباء الموحدة كما في نسخة الشارح المعتزلي وغيرها من بقي الدين كرضى افضل وتاخر والبقية اسم منه والجمع بقايا وبقيات مثل عطية و عطايا وعطيات والمنقول من خط الرضى من التقية بالتاء المثناة والبادرة الحدة والكلام الذي يسبق من الانسان في حالة الغضب والمصانعة الرشوة والمداراة وكفه عن المكروه اى صرفه فكف هو اى انصرف يستعمل متعديا ولازما **الاعراب** قوله من حق خبر ان قدم على اسمها وهو قوله ان يصغر وهو مؤول بالمصدر والواو في وان احق اما حرف قسم حذف المقسم به وجواب القسم قوله لمن عظمت ويحتمل ان تكون للعطف فتكون اللام في لمن تاكيدا وقوله وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم انى احب يكون زائدة بعد ان الناصبة جىء بها لمحض اصلاح اللفظ وتصحيح دخول ان الناصبة والا فلا حاجة اليها من حيث المعنى والدليل على زيادتها انها لم تعمل شيئا اصلا ومثلها في الزيادة قول ام عقيل ابن ابى طالب وهى ترقصه

انت تكون ماجد نبيل　　اذا تهب شمال بليل

وجملة ان يكون جال في محل النصب مفعول كرهت وجملة انى احب فاعل جال وقوله ولست بحمد الله كذلك الباء في بحمد الله اما للمصاحبة والجار والمجرور في موضع الحال اى لست كذلك مصاحبا بحمده اى حامدا له تعالى على حد قوله تعالى فسبح بحمد ربك اى سبحه حامدا له اى نزهه عما لا يليق به واثبت له ما يليق واما للاستعانة على انه من اقامة المسبب مقام السبب كما قاله بعض علماء الادبية في سبحانك اللهم وبحمدك ان المعنى وبمعونتك التى هى نعمة توجب على حمدك سبحتك لا بحولى وقوتى وعلى هذا فيكون المعنى لست كذلك باعانته التى توجب حمده تعالى وقوله انحطاطا لله مفعول لاجله للترك وعن تناول متعلق بانحطاطا واضافة تناول الى ما من اضافة المصدر الى مفعوله وقوله لاخراجى علة للمنفى لا للنفى وقوله في حقوق متعلق بالبقية والفاء في قوله فلا تكلمونى فصيحة وقوله فانه من استثقل الحق الضمير في انه للشان وان يقال له بدل من الحق بدل اشتمال وكذلك ان يعرض عليه بدل من العدل وكلمة في قوله بفوق زائدة للتاكيد وزيادتها لمحض تحسين اللفظ والفاء في قوله فابدلنا اما عاطفة للتفصيل على الاجمال **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما خطب بما تقدم في الفصل الاول فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له وسيطلع على كلام هذا الرجل في التكملة الآتية ان شاء الله تعالى **قال** المحدث العلامة المجلسى في البحار عند رواية هذه الخطبة من الكافى الظاهر ان هذا الرجل كان الخضر عليه السلام وقد جاء في مواطن كثيرة وكلمه عليه السلام لاتمام الحجة على الحاضرين وكذلك بعد وفاته عليه السلام وقام على باب داره وبكى وابكى وخاطب عليه السلام بامثال تلك الكلمات وخرج وغاب عن الناس **اقول** ويؤيده ما يأتى في روا

الكافى من انه لم يكن رُاى في عسكره عليه السلم قبل هذا اليوم ولا بعده وكيف كان فلما سمع عليه السلم كلامه قال عليه السلم مجيبا له ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه فان من كمل معرفته بالله وشاهد عظمته وجلاله وكبريائه لا يبقى لغيره وقع في نظره لما ظهر من جلاله تعالى كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما روى عنه في احياء العلوم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى ينظر الناس كالاباعر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها احقر حقير وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه يعنى احق الناس بتعظيم جلال الله وتصغير ما سواه هم الائمة عليهم السلم لعظم نعمة الله عليهم وكمال معرفتهم بجلال ربهم فحق الله تعالى عليهم اعظم من غيرهم فينبغى ان يصغر عندهم انفسهم فلا يحبوا كثرة الاطراء او ان من عظمت نعمه ولطفه واحسانه اليه فهو احق واجدر بان يعظم جلال الله ويجل عظمه في قلبه ومن كان كذلك فيضمحل عند ملاحظة جلاله ومشاهدة عظمته غيره فلا يكون له التفات وتوجه الى الخلق في اعماله حتى يطلب رضاهم ومدحهم وثناءهم ومن هنا لما قال الحواريون لعيسى عليه السلم ما الخالص من الاعمال فقال الذى يعمل لله تعالى لا يحب ان يحمده عليه احد وقال بعضهم الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط وقال آخر هو اخراج الخلق عن معاملة الرب وفى رواية الثانى تعليله بقوله فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما ولعظم حقه هو الاخلاص كما قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر لظهور مخايل حبه عليهم وذلك لضعف عقولهم وحبهم للجاه والمنزلة عند الناس وللثناء والحمدة منهم والنكتة في حبهم لذلك هو ارتياح النفس والتذاذ القلب به وميل الطبع اليه بسبب استشعار الكمال من قول المادح وذلك لان الكمال محبوب وكل محبوب فدرك لذيذ فمهما شعرت النفس بكمالها ارتاحت وتلذذت والمدح يشعر نفس الممدوح بكمالها فان الوصف الذى يمدح به اما ان يكون جليا ظاهرا كوصفه بانه طويل القامة وحسن الوجه او خفيا مشكوكا كوصفه بالقدرة والشجاعة والسخاوة والالتذاذ بالاول اقل وبالثانى اعظم لان الانسان ربما يكون شاكا في كمال قدرته وشجاعته وسخاوته ويمدح غيره له بذلك يرتفع شكه ويحصل له الطمأنينة باستشعار ذلك الكمال فتعظم لذته لاسيما اذا كان المادح من اهل الخبرة فهذا هو النكتة في حب الجاه والفخر والثناء وايضا فان المدح يدل على حشمة الممدوح واضطرار المادح الى اطلاق اللسان بحمده ومدحه اما عن طوع او عن قهر والحشمة ايضا لذيذة لما فيهما من القهر والقدرة والسلطنة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح في الباطن غير معتقد بما يمدح به لان اضطراره الى مدحه وصفه نوع قهر واستيلاء عليه فيورث ذلك حب الولاة للمحمدة والثناء وانما جعله من اسخف الحالات لان من غلب على قلبه حب الجاه والمنزلة والفخر صار همته مقصودا على ملاحظة الخلق ومراعاتهم في اقواله وافعاله ملتفتا الى ما يوجب وقعه في نظرهم ومنزلته عندهم ورضاهم متدرجا لمدحهم وخوفا من ذمهم وهذا من محض ضعف العقل وقصوره لان هذه الصفة التى يحب المدح بها اما ان يكون متصفا بها واقعا ام لا فان كان متصفا بها فهى اما من الكمالات النفسانية كالقدرة والشجاعة والعدالة او ليست من الكمالات النفسانية بل من الاعراض الدنيوية كالثروة والجلال والشوكة ونحوها اما الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بما ينبت الارض من النبات الذى يصير عن قريب هشيما تذروه كريحا وهذا من قلة عقل العاقل فلا ينبغى ان يفرح بما هو في معرض الزوال والفناء وان فرح فلا ينبغى ان يفرح بمدح المادح بل بوجوده والمدح ليس سبب وجوده واما الكمالات النفسانية فينبغى ان يكون فرحه فيها بفضل الله منه ايضا لا بمدح المادح فان اللذة في استشعار الكمال والكمال موجود بفضل الله لا بمدح المادح والمدح تابع له وان لم يكن متصفا بها واقعا فحب المدح بها غاية الجنون ومثله كمثل من يهزء به انسان ويقول سبحان الله ما اكثر العطر الذى في احشائك وما اطيب الروائح التى تفوح منك اذا قضيت حاجتك وهو يعلم ما تشتمل عليه امعائه

في ان الاشتغال ... يصغر في نظره ما سواه

في بيان وجه حب الفخر

في تكبر الولاة وسخفهم

في تنزهه عليه السلام عن حب الاطراء والثناء

من الافذاذ والاثنان ومع ذلك فيفرح بمدحه فاذ المادح ان كان صادقا فليكن فرحه بصفته التي هي من فضل الله
وان كان كاذبا فينبغي ان يغمه مدحه حيث انه يستهزء به ويستسخر منه فكيف يفرح به واما الحشمة التي اضطرب المادح
الى المدح فرجعها ايضا الى قدرة عارضة لا ثبات لها فعلم بذلك ان حب الفخر من اسخف حالات الولاة ومن اسخف
حالاتهم ايضا ان يوضع امرهم على الكبر اي تمنعوا بالكبر لاستعظامهم لنفسهم واستحقارهم لغيرهم وترفعهم عليه و
انهم من عباداتهم وهو ايضا من ضعف العقل لان الكبر والتفرد والعظمة والجلال لا يليق الا بالقادر القاهر مالك
الملك والملكوت فاين يليق به العبد الضعيف المسكين المستكين لا يملك لنفسه موتا ولا حيوة ولا نشورا فالوالي
المتكبر منازع لله تعالى في صفة لا يليق الا بجلاله مثل الغلام الذي اخذ قلنسوة الملك فوضعها على راسه وجلس
على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت والخزي وما اقبح ما تعاطاه واشد جرئته على مولاه والحش سفهه عند اهل
البصيرة هذا ولما ذكر اجمالا ان المشاهد لجمال الربوبية يصغر في نظره ما سواه وان احق الناس بمشاهدة جلاله
واستصغار غيره هو من فاز بعظيم نعمة المعرفة وعقبه بذكر حالة الولاة من حبهم للفخر والكبر واتهامهم بذلك اردف
ذلك بالتصريح على براءة نفسه القدسية من هذه الحالات وتنزهه عن حب الاطراء والثناء بمقتضى مشاهدته
لجلال الرب تعالى فقال وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء اي المجاوزة عن الحد في المدح والمبالغة
فيه واستماع الثناء قال بعض الشارحين جولان ظن حصول المعنى في النفس من غير ادعان كامل وكراهته عليه
السلم له يدل على كراهته لاضعاف التام بطريق اولى ولست بحمد الله كذلك اي محبا لهما ولو كنت احب ان يقال
ذلك اي لو احببت الاطراء والثناء والتعظيم والتبجيل بما فيه من التلذذ النفسي لتركته تقطعا انحطاطا لله وتذللا
بجلاله وتصاغرا عن تناول ما هو احق به مني ومن كل احد من العظمة والكبرياء ويحتمل ان يكون لعن بمعنى حقيق غير مراد
به التفضيل كما في قوله تعالى وهو اهون عليه يعني هين اذ الخلق والعظمة بل اولى لان العظمة والكبرياء لا يليق الا به تعالى كما قال والحد
القدس الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وفي كلامه عليه السلام اشا
رة الى ان الاطراء والثناء يجران الى الكبر وذلك ان المادح اذا بالغ في المدح وذكر مناقبه والمحاسن واستحقاره
واثنى عليه بما يورث ذلك في الممدوح الارتياح والاهتزاز واستعظام لنفسه بما فيها من المناقب المدوح والمحاسنه
بغير تخلوه منها وليس الكبر الا عبارة عن ذلك وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء اي استحلى من ابلى بلاء
حسنا من الولاة وغيرهم ان يمدح ويثنى عليه بعد ابتلائه بالشدائد ومكابدته المشاق **قال الشارح**
البحراني هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن اثنى عليه فكانه عليه السلم يقول وانت معذور حيث رايتني اجاهد في
سبيل الله واحث الناس على ذلك ومن عادة الناس ان يستحلوا الثناء عند ان يبلوا بلاء حسنا في جهاد وغيره من
الطاعات ثم اجاب عليه السلم ان هذا العذر بقوله فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية
في حقوق لم افرغ من ادائها وفرائض لابد من امضائها اي لا تثنوا علي لاجل ما ترونه مني من طاعة الله فان ذلك
انما هو لاخراج نفسي الى الله من حقوقه الباقية علي لم افرغ بعد من ادائها وهي حقوق نعمه وفرائضه التي لا بد من
المضي فيها وكذلك اليكم من الحقوق التي اوجبها الله من النصيحة في الدين والارشاد الى الطريق الافضل و
التعليم بكيفية سلوكه وفي الرضي من التقية بالتاء والمعنى فان الذي افعل من طاعة الله انما هو لاخراج نفسي
الى الله واليكم من تقية الخلق فيما يجب علي من الحقوق اذ كان عليه السلم انما يعبد الله لله غير ملتفت في شيء
من عبادته واداء واجب حقه الى احد سواه خوفا منه او رغبة اليه او المراد بها التقية التي كان يعملها في زمن
الخلفاء الثلثة وتركها في ايام خلافته وكانه قال لم افعل شيئا الا وهو اداء حق واجب علي واذا كان كذلك فكيف
استحق ان يثنى علي لاجل اتيان الواجب بثناء جميل واقابل بهذا التعظيم وهو من باب التواضع لله وتعليم
كيفية وكسر للنفس عن محبة الباطل والميل اليه ولما نهاهم عن الثناء عليه اردف بتعليمهم كيفية سلوكهم معه عليه
السلم قولا وفعلا فقال عليه السلم فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة والظلمة اي لا تكلموني بكلام متضمن للتملق لي والتودد

الى كما يتكلم به عند اهل الغرور والنخوة من المتجبرين العتاة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة اي
لا تحترزوا مني بما يحترز به عند اهل الهدة من الملوك والسلاطين والامراء فان الناس انما يتحفظون عنهم
ويتكلمون عندهم حقا او باطلا بما يعجبهم ويوافق ميلهم من الثناء والاطراء والملق ويحتشمون منهم ويقومون
بين ايديهم ويخضعون لهم كل ذلك خوفا من سطواتهم وتوقيا من سورتهم ولا تخالطوني وعن بعض النسخ لا تخالطوني
مبلة بالمصانعة اي بالرشوة والمداراة وقال بعض الشارحين المصانعة ان تصنع لاحد شيئا ليصنع لك شيئا
اخر والغرض النهي عن المخالطة او المخاطبة بحسب ما يروننه لاهوائهم او لاعراضهم او لتحجيمه عليه السلم على كلام
ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي اي لا تظنوا اني اذا ظننتكم الى ان في نوائبنا من الحق الذي
قيل لي وانا عنده ثقيلا علي ولا الى اني اطلب من الملوك التعظيم لنفسي وذلك لانه مع الحق والحق معه يدور معه
كيف دار ولم يعرف من هو اهل الاعزاز واحق به الا مختصا به العظمة والكبرياء فضلا حق جلاله دون غيره حسبما
صرح به سابقا ومن هنا شاء فكيف يستثقل الحق ويلتمس الاعظام فانه من استثقل الحق ان يقال له او العدل
ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه يعني من كان استماع الحق والعدل ثقيلا عليه عند اظهارهما عليه كان عمله
بهما اثقل واشق لكن شيئا منهما ليس ثقيلا عليه فضلا عن المخالفة البدل المعلوم من حاله عليه السلم مضافا الى
شهادة قوله تعالى وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون النازل فيه وفي الائمة من ذريته عليه وعليهم
السلم من الحق على الحق والعدل في جميع حالاته ولما نهاهم عن التحفظ منه ونبههم على عدم ثقل استماع القول
الحق والعدل عليه كعدم ثقل عمله بهما فرع عليه قوله فلا تكفوا عن مقالة بحق اي لا تمسكوا عنها او مشورة بعدل
او مشورة بعدل وقيد بطيب لقلوبكم واما هذه الفقرة ايضا امر الله نبيه صلى الله عليه وآله في قوله وشاورهم في الامر
بالتشاور من دون حاجة لاحد منهما الى استخراج الوجه الاصلح بالمشاورة لعلمهما بوجوه المصالح جميعها في الحرب و
غيرها واما التعليل بقوله فاني لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا آمن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي
ما هو املك به مني فانما هو من الانقطاع الى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد
نفسه من المقصرين في مقام العبودية والاعتراف بان عصمته عليه السلم من نعمه تعالى وليس اعترافا بعدم العصمة
كما يتوهم بل لبيان العصمة الاولى فانها عبارة عن ان يعصم الله العبد من ارتكاب الخطاء والمعصية وقد اشار
اليه بقوله الا ان يكفي الله على حد قول يوسف الصديق عليه السلم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي واراد بقوله ما هو املك به العصمة من الخطاء فانه تعالى اقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه
ثم عبر بد المفضل وسوى بينهم وبينه وقال فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك
من انفسنا ويعصمنا لما لا نقدر ان نعتصم منه بانفسنا من مكاره الدنيا والاخرة واخرجنا مما كنا فيه من الجهالة
وعدم العلم والمعرفة الى ما اصلحنا عليه من الكمالات التي يسرها البعثة النبوية صلى الله عليه وآله فابدلنا بعد
الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى **قال الشارح المعتزلي** ليس هذا اشارة الى خاص نفسه
لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فيأتي بصيغة الجمع
الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
لكنت انا وغيري
على مذهب الاسلاف

تكملة

هذه الخطبة رواها ثقة الاسلام الكليني في كتاب الروضة من الكافي والسند علي بن الحسن المؤدب عن احمد بن محمد بن
خالد واحمد بن محمد عن علي بن الحسن التيمي جميعا عن اسمعيل بن مهران قال حدثني عبد الله بن الحرث عن جابر
عن ابي جعفر عليه السلم قال خطب امير المؤمنين عليه السلم الناس بصفين فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد النبي
صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلم اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ومنزلتي التي انزلني الله

عز ذكره بها منكم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اجمل الاشياء في التواصف واوسعها في التناصف
لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك
لله عز وجل خالصا دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه على
العباد ان يطيعوه وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد له اهل ثم جعل من
حقوقه حقوقا فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافا في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب
بعضها الا ببعض فاعظم ما افترض بعضها الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية و
حق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام الفتهم وعز الدينهم وقواما
لين الحق فيهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت
الرعية الى الوالي حقه وادى اليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم
العدل وجرت على اذلالها السنن وصلح بذلك الزمان وطاب بها العيش وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع
الاعداء واذا غلبت الرعية واليهم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطالع الجور وكثر
الادغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهوى وعطلت الاثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم
حد عطل ولا لعظيم باطل اثل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتخرب البلاد وتعظم تبعات الله عز
وجل عند العباد فهلم ايها الناس الى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والانصاف
له في جميع حقه فانه ليس العباد الى شيء احوج منهم الى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس احد وان
اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما اعطى الله من الحق اهله ولكن من واجب
حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان
عظمت في الحق منزلته وجسمت في الخلق فضيلته بمستغن عن ان يعاون على ما حمله الله عز وجل من حقه ولا
لامرئ مع ذلك خسئت به الامور واقتحمته العيون بدون ما ان يعين على ذلك او يعان عليه واهل الفضيلة
في الحال واهل النعم العظام اكثر من ذلك حاجة وكل في الحاجة الى الله عز وجل شرع سواء فاجابه عليه السلم
رجل من عسكره لا يدري من هو ويقال انه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده فقام واحسن الثناء على
الله عز وجل بما ابلاهم واعطاهم من واجب حقه عليهم والاقرار بما ذكر من تصرف الحالات به وبهم ثم قال
انت اميرنا ونحن رعيتك بك اخرجنا الله عز وجل من الذل وباعزازك اطلق عباده من الغل فاختر علينا
فامض اختيارك وائتمر فامض ائتمارك فانك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول لا نستحل في شيء
معصيتك ولا نقيس علما بعلمك يعظم عندنا في ذلك خطرك ويجل عنه في انفسنا فضلك فاجابه امير المؤمنين
عليه السلم ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وعظم موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعم الله تعالى على احد الا زاد
حق الله عليه عظما وان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على
الكبر وقد كرهت ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت احب
ان يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس
الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم افرغ من
ادائها وفرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي فانه من
استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان العمل بهما اثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق او
مشورة بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطي ولا امن ذلك من فعلي الا ان يكفي الله من نفسي ما هو

املك به مني فانما انا وانتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا واخرجنا مما كنا
فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى فاجابه الرجل الذي اجابه من قبل
فقال انت اهل ما قلت والله فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك الله تعالى رعايتنا وولاك سياسة
امورنا فاصبحت علمنا الذي نهتدي به وامامنا الذي نقتدي به وامرك كله رشد وقولك كله ادب قد قرت بك
في الحيوة اعيننا وامتلات بك من سرور قلوبنا وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا
نقول لك ايها الامام الصالح تزكية لك ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولن يكن في انفسنا طعن على يقينك او
غش في دينك فنتخوف ان يكون احدثت بنعم الله تبارك وتعالى تجبرا او دخلك كبر ولكنا نقول ما قلنا تقربا
الى الله عز وجل بتوقيرك وتوسعا بتفضيلك وشكرا باعظام امرك فانظر لنفسك ولنا واثر امر الله على نفسك
وعلينا فنحن طوع فيما امرتنا ننقاد من الامور مع ذلك فيما ينفعنا فاجابه امير المؤمنين عليه السلم فقال وانا
استشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من اموركم وعما قليل يجمعني واياكم الموقف بين يديه والسؤال
عما كنا فيه ثم يشهد بعضنا على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما انتم شاهدون غدا فان الله عز وجل لا يخفى
عليه خافية ولا يجوز عنده الا مناصحة الصدور في جميع الامور فاجابه الرجل ويقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا
لامير المؤمنين عليه السلم فاجابه وقد عال الذي في صدره والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجى تكسر صوته اعظاما
لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته فحمد الله واثنى عليه ثم شكى اليه هول ما اشفى عليه من الخطر العظيم والذل
الطويل في فساد زمانه وانقلاب جده وانقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسئلة الى الله عز وجل بالامتنان عليه
والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال يا رباني العباد ويا ساكن البلاد اين يقع قولنا من فضلك واين يبلغ وصفنا
من فعلك واني نبلغ حقيقة حسن ثنائك او نحصي جميل بلائك وكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت
اسباب الخير الينا الم تكن لذل الذليل ملاذا وللعصاة الكفار اخوانا فبمن الا باهل بيتك وبك اخرجنا الله عز
وجل من فظاعة تلك الخطرات او بمن فرج عنا غمرات الكربات وبمن الا بكم اظهر الله معالم ديننا واستصلح ما كان
فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا وقرت من رخاء العيش اعيننا لما وليتنا بالاحسان جهدك ووفيت
لنا بجميع وعدك فكنت شاهد من غاب منا وخلف اهل البيت لنا وكنت عز ضعفائنا وثمال فقرائنا وعماد عظمائنا
يجمعنا من الامور عدلك ويتسع لنا في الحق تانيك فكنت لنا انسا اذا رايناك وسكنا اذا ذكرناك فاي الخيرات لم
تفعل واي الصالحات لم تعمل ولو ان الامر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحريكه جهدنا وتقوى لمدافعته طاقتنا او
يجوز الفداء عنك منه بانفسنا وبمن نفديه بالنفوس من ابنائنا لقدمنا انفسنا وابناءنا قبلك ولاخطرناها وقل
خطرها دونك ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك ومدافعة من ناواك ولكنه سلطان لا يحاول وعز لا يزاول ورب
لا يغالب فان يمنن علينا بعافيتك ويترحم علينا ببقائك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك الى سلامة منك لنا و
بقاء منك بين اظهرنا نحدث لله عز وجل بذلك شكرا نعظمه وذكرا نديمه ونقسم انصاف اموالنا صدقات و
انصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعا في انفسنا ونخشع في جميع امورنا وان يمض بك الى الجنان ويجري عليك
حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بان اختياره لك ما عنده
على ما كنت فيه ولكنا نبكي من غير اثم لعز هذا السلطان ان يعود ذليلا وللدين والدنيا اكيلا فلا نرى لك خلفا
نشكوا اليه ولا نظيرا نامله ولا نقيمه

بيان

لما يحتاج الى البيان من موارد الاختلاف التي لم يتقدم شرحها عند شرح المتن قوله عليه السلم والحق اجمل الاشياء
في التواصف اصل التواصف تنضيد الحجارة بعضها ببعض والمراد ان الحق احسن الاشياء في اتقان الامور واحكامها

قوله واوسعهلة التناصف اى اذا انصف الناس بعضهم لبعض فى الحق بسعه ويحتمله ولا يقع للناس فى العمل
بالحق ضيق **قوله** من جعل كفاراتهم عليه حسن الثواب **قال** فى البحار لعل المراد بالكفارة الجزاء العظيم لستره عليهم
حيث لم يكن له فى قدره جنبه فكانه قد محاه وستره وفى اكثر النسخ بحسن الثواب فيحتمل ايضا ان يكون المراد بها ما
يقع منهم لتدارك سيئاتهم كالتوبة وساير الكفارات اى اوجب قبول كفاراتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن
الثواب بان يثيبهم على ذلك ايضا **قوله** قواما بسبب الحق فيهم اى بها يقوم جريان الحق فيهم وبينهم
قوله اثل بالثاء المثلثة والبناء على المفعول من باب التفعيل يقال اثل ماله تاثيلا زكاه واصله واثل
ملكه عظمه واثل اهله كساهم افضل كسوة والاثال وزان سحاب وغراب المجد والشرف **قوله** فهلم ايها الكناية
اسم فعل بمعنى تعال يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث على لغة اهل الحجاز **قوله** حقيقة ما
اعطى الله من الحق اهله اى جزاء ما اعطى الله اهل الحق من الدين المبين وساير ما هديهم الله اليه بان يكون
المراد بالحقيقة الجزاء مجازا او يكون فى الكلام تقدير مضاف اى حقيقة جزاء ما اعطى من الحق وقيل المراد
بحقيقة ما اعطى الله شكر نعمة هدايته تعالى الى دين الحق **قوله** ولا لامرؤ مع ذلك **قال** فى البحار كانه راجع
الى ما جعل الله على الوالى او الى الوالى الذى اشير اليه سابقا اى لا يجوز او لا بد لامرؤ او لا استغناء لامرؤ
على الوالى او مع كون واليه مكلفا بالجهاد وغيره من امور الدين وان كان ذلك المرء محقرا ضعيفا بدون ان
يعين على اقامة الدين او يعينه الناس او الوالى عليه **قوله** خسئت به الامور تقى خسئت الكلب خسئا
طردته وخسأ الكلب يتعدى ولا يتعدى ويجوز ان يكون استعمل هنا غير متعد بنفسه متعديا بالباء او طرحه
الامور والمراد انه ليس بحيث يمشى امر من اموره ولا ينفع سعيه فى تحصيل شئ من الامور **قوله** بدون ما
لفظة ما زائدة **قوله** واهل الفضيلة فى الحال المراد بهم الائمة عليهم السلم والولاة والامراء والعلماء و
كذا اهل النعم العظام **قوله** والاثر او عطف على الثنا اى اثرا احسنا باشياء ذكرها ذلك الرجل ولم
يذكره عليه السلم اختصارا او تقية من تغير حال الامة من استيلاء ائمة الجور ومظلوميته وتغير احوال رعيته
من تقصيرهم فى حقه وعدم قيامهم بما يجب من طاعته والقيام بخدمته **قوله** من الغل اى اغلال الشرك و
المعاصى **قوله** واتمر اى اقبل ما امر الله به فامضه علينا **قوله** والملك المخول اى المملك الذى اعطاه
الله الامرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك **قوله** لا نستحل فى شئ من معصيتك لعل التعدية بفى لتضمين
معنى الدخول او المعنى لا نستحل معصيتك فى شئ من الاشياء على ان يكون من زائدة **قوله** فذلك اى ففى
العلم بان تكون كلمة فى تعليلية ويحتمل ان يكون اشارة الى ما دل عليه الكلام من الطاعة عليه الصلوة والسلم
قوله خطرك اى قدرك ومنزلتك **قوله** وجل غنيت اى عما قلته فى وصفك **قوله** فبلاؤنا عندنا ما لا
يكفر اى نعمته عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها او لا يجوز كفرانها وترك شكرها **قوله** ولم يكن
فى بعض النسخ لن يكون وفى بعضها لن يكن بالبناء على المفعول من كننت الشئ سترته او بفتح الياء وكسر الكاف
من كن الطاير بيضه حضنه **قوله** وتوسعا اى فى الفضل والثواب **قوله** مع ذلك اى مع طوع انفسنا المرء
فى البحار اى مع طاعتنا لك فان نفس الطاعة امر مرغوب فيه ومع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا وما هو خير
لنا فى دنيانا واخرتنا **قوله** الا مناصحة الصدور اى خلوصها من غش النفاق بان يضمر فيها خلاف ما يظهره
او ينصح الاخوان نصحا يكون فى الصدور ولا يجعل اللسان **قوله** وقد عال الذى فى صدره يقال عالنى الشئ اى
غلبنى وعال امرهم اشتد **قوله** وغصص الشجى جمع غصة بالضم وهو ما يعترض فى الحلق والشجى الحزن
قوله لخطر هذه الخطر القدر والاشراف على الهلاك والمرهنة المصيبة وكذا الفجيعة والضمير راجع الى
امير المؤمنين عليه السلم والقائل كان عالما بقرب اوان شهادته عليه السلم فلذا كان يندب ويتفجع وارجاعها
الى القائل بعيد **قوله** ثم تشكى البراء الى الله تعالى **قوله** اشفى عليه اى اشرف عليه **قوله** والقلابية

اى يجنه **قوله** بالتجنح متعلق بقوله نصيب والتفجع التوجع فى المصيبة اى سئل الله دفع هذا البلاء الذى قد
نزل وتوعده عليه السلم مع التفجع والتضرع **قوله** يا ربانى العباد **قال** الجزرى الربانى منسوب الى الرب
بزيادة الالف والنون **وقيل** هو من الرب بمعنى التربية لانهم يربون المتعلمين بصغار العلوم وكبارها والربانى
العالم الراسخ فى العلم والدين والذى يطلب بعلمه وجه الله **وقيل** العالم العامل المعلم **قوله** ويا ساكن
البلاد فى بعض النسخ اسكن البلاد محركة وهو كلما يسكن اليه **قوله** وبك جرت نعم الله اى بمجاهداتك ومساعيك
الجميلة فى ترويج الدين وتشييد اركان الاسلام فى زمن الرسول صلى الله عليه واله وبعده **قوله** وللعصاة
الكفار اخوانا اى كنت تعاشر من يعصيك ويكفر نعمتك بالشفقة والرافة معاشرة الاخوان او المراد الشفقة على
الكفار والعصاة والاهتمام فى هدايتهم ويحتمل ان يراد بهم المنافقون الذين كانوا فى عسكره وكان يلزمه رعايتهم
بظاهر الشرع **قوله** من فظاعة تلك الخطرات اى قبائحها وشدتها **قوله** ثمال الفقراء اى غياثهم وملجاهم
ومقبل الثمال المطعم فى الشدة **قوله** يجمعنا من الامور عدلك اى هو سبب اجتماعنا فى جميع الامور او من بين سائر
الامور او هو سبب لانتظام جميع امورنا وعدلك محيط بجميعنا فى جميع الامور **قوله** ويتسع لنا فى الحق تانيك
او صار مدارانك وعدم تعجيلك فى الحكم علينا بما نستحقه سببا لوسعة الحق علينا وعدم تضيق الامور بنا **قوله**
لنبلغ بحر بكم اى تعبيره وصرفه وفى النسخة القديمة تحويله **قوله** ولا خطر ناها اى لا تجعل لها خطرا اى قدرا و
منزلة كما فى حديث وصف الائمة عليهم السلم ما اجل خطركم اى قدركم ومنزلتكم عند الله او لا نعد ما خطر الى بدنها
قوله وقل خطرها دونك اى شرفها او هلاكها والخطر ايضا السبق يتراهن عليه ولا يقال الا فى الشئ الذى له
قدر ومزية **قوله** حاولك اى ضدك **قوله** من ناواك اى عاداك **قوله** ولكنه سلطان اى التربية **قوله**
وعز اى ذو عز وعلية **قوله** لا يزاول اى لا يحاول ولا يطالب وهذا اشارة الى هذه الامور بقضاء الله وقدره
والمبالغة فى دفعها فى حكم مغالبة الله فى تقديراته **قوله** بان اختياره لك ما عنده ما عنده خبران او خبره محذوف
اى خيرا لك والمعنى انه لا يختلف ظنوننا بل هى متفقة على ان الله اختار لك بامضائك النعيم والراحة الدائمة على
ما كنت فيه من المشقة والجهد والعناء **قوله** نبكى من غير اثم اى لا نأثم على البكاء عليك فانه من افضل الطاعات
قوله وللدين والدنيا اكيلا اى اكالا فالفعيل بمعنى الفاعل لا بمعنى المفعول اى نبكى لتبدل هذا السلطان
الحق بسلطنة الجور فيكون اكالا للدين والدنيا **قوله** ولا نرى لك خلفا اى من بين السلاطين لخروج السلطنة
من اهل البيت عليهم السلم **قال الشارح** اكثر ما اوردته هنا التقطته من كلام المحدث العلامة المجلسى
قدس سره
فى البحار

الترجمة

فصل دويم از ان خطبه است سيد رضى گفته پس جواب داد ان حضرت را مردى از اصحاب او بثنى درازى كه در ان
بسيار ستايش مى كرد او را وذكر مى نمود در ان شنيدن واطاعت كردن خود را از ان بزرگوار پس فرمود ان حضرت
كه بتحقيق از حق كسى كه بزرگ است جلال وعظمت خدا در نفس او واجل است مرتبه او در قلب او اينست كه كوچك
وحقير باشد در نزد او بجهة بزرگى ان جلال وعظمت هر چيزى كه غير خداى تعالى است وبتحقيق سزاوارترين
كه باشد بر اين حال كسى است كه بزرگ شده نعمت خدا بر او ولطيف شده احسان وانعام او بسوى او از جهة اينكه
بزرگ نمى گردد نعمت خدا بر احدى مگر اينكه زياد گردد بزرگ بودن حق خدا بر او وبد رستى كه از سخيف وخفيف
ترين حالات پادشاهان در نزد مردمان صالح سالم العقل اين است كه گمان برده شود بايشان دوست داشتن
افتخار بر مردمان واو حمل شود بناء امر ايشان بتكبر بخلفات وبتحقيق كه ناخوش داشتم اين را كه جولان كند در
ظن شما اينكه من دوست دارم زيادت تعريف واستماع ستايش را ونيستم من بحمد الله همچنين واگر بودم كه دوست
مى داشتم اينكه گفته شود مدح وثنا در باره من البته ترك مى كردم انرا از جهة پستى وتواضع از براى خدا وفروتنى

انا خذ کردن چیزی که خدا سزاوارتر است بآن از عظمت و کبریا و جبا هست که شمردن می دانند مردمان مدح و ثنا
را بعد از زحمت بلا پس ستایش نکنید بر من باثناء جمیل بسبب خارج کردن من نفس خودم را بسوی خدا و بسوی
شما از بقیه حقوق که فارغ نگشته‌ام از اداء آنها و از واجباتی که لا بد و ناچارم از امضا و اجراء آنها پس تکلم نکنید
با من بسخنانی که تکلم کرده می‌شود با آن ستمکاران و جباران و تحفظ نکنید از من بآن چیزی که تحفظ کرده می‌شود با
آن نزد پادشاهان با حدت و سطوت و آمیزش نکنید با من به تملق و چاپلوسی و گمان نبرید در من اینکه گرانی
دارم در حقی که گفته شده بمن و اینکه خواهش دارم بزرگ شمردن نفس خودم را از جهت اینکه کسی که گران دارد
حق را از اینکه گفته شود مر او را یا عدالت را از اینکه اظهار شود بر او باشد عمل کردن بحق و عدل گرانتر باد
پس خودداری نکنید از گفتگوی بحق و از مشورت بعدل پس بتحقیق که من نیستم در پیش نفس خود برتر از
اینکه خطا بکنم و ایمن نیستم خطا را از کار خودم مگر اینکه کافی باشد خدا از نفس من چیزی را که او قادرتر است
بآن چیز از من پس جز این نیست که من و شما بندگان مملوکیم از برای پروردگاری که غیر از او پروردگاری
نیست مالک است از ما چیزی را که ما مالک آن نیستیم از نفسهای خود ما و بیرون آورده است ما را از جهالتی
که در آن بودیم بسوی علم و معرفتی که صلاح ما بر آن حاصل شد پس بدل کرد ما را بعد از گمراهی بهدایت
و عطا فرمود بما بعد از نابینائی بصیرت را

و من كلام له عليه السلام و هو
المائتان و السادس عشر
من المختار في باب الخطب

وهو ملتقط من كلام طويل قد مرّ و اثبته في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة و العشرين اللّهمّ
انّي استعديك على قريش فانّهم قد قطعوا رحمي و اكفؤوا انائي و اجمعوا على منازعتي حقّا كنت اولى به
من غيري و قالوا الا انّ في الحقّ ان تأخذه و في الحقّ ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسّفا
فنظرت فاذا ليس لي رافد و لا ذابّ و لا مساعد الّا اهل بيتي فضننت بهم عن المنيّة فاغضيت على
القذى و جرعت ريقي على الشّجى و صبرت من كظم الغيظ على امرّ من العلقم و آلم للقلب من حزّ
الشّفار و قد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدّمة الّا انّي كرّرته ههنا لاختلاف الرّوايتين

و منه في ذكر السّائرين الى البصرة لحربه

فقدموا على عمّالي و خزّان بيت مال المسلمين الّذي في يدي و على اهل مصر كلّهم في طاعتي و على
بيعتي فشتّتوا كلمتهم و افسدوا على جماعتهم و وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا و طائفة
منهم عضّوا على اسيافهم فضاربوا بها حتّى لقوا الله صادقين **اللغة** الاستعداء الاستعانة و
الاستنصار و قال الشّارح المعتزلي العدوى طلبك الى وال ان يعديك على من ظلمك اي ينتقم لك منه يقال
استعديت الامير على فلان فاعداني اي استعنت به عليه فاعانني و كفاء الاناء من باب منع قلبه و كبّه و تأخذه
و تمنعه بالتّاء المثنّاة فيهما و الاوّل بصيغة المعلوم و الثّاني بصيغة المجهول و في بعض النّسخ بالنّون بصيغة المتكلّم
و المروي عن خطّ الرّضي هو الاوّل و رفده رفدا من باب ضرب اعانه و اعطاه فهو رافد و ضنّ بالشّيء يضنّ من
باب تعب و ضرب بخل به و اغضيت على كذا اي صبرت و سكتّ و القذى ما يقع في العين من تراب و غيره و الشّجى
ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه و العلقم شجر شديد المرارة و الحزّ القطع و في بعض النّسخ وخز الشّفار و هو الطّعن

الخفيف بالرّمح و غيره و الشّفار جمع الشّفرة و هو السّكّين العظيم و ما عرض و حدّ من الحديد و جانب النّصل
و حدّ السّيف **الاعراب** قوله حقّا منصوب بنزع الخافض اي لحقّ او في حقّ و على الاوّل فمتعلّق باجمعوا
و على الثّاني بعلى منازعتي و على في قوله على القذى و على الشّجى و على امرّ جميعا للاستعلاء المجازي و قوله و طائفة
منهم عضّوا برفع طائفة على الابتداء و جملة عضّوا خبره و في نسخة الشّارح المعتزلي و طائفة عضّوا بالنّصب على
العطف فتكون جملة عضّوا صفة **المعنى** اعلم انّك قد عرفت في شرح الفصل الثّالث من الخطبة السّادسة و العشرين
انّ هذا الكلام من جملة فصول كلام طويل له عليه السّلام قد مرّ و اثبته هنالك و ظهر لك ثمّة انّ هذا الفصل
منه وارد في اقتصاص مجلس الشّورى و التّظلّم من اذاء الخلافة عنه عليه السّلام الى عثمان و التّشكّي الى الله عزّ و جلّ
في ذلك اذا عرفت ذلك فاقول قوله اللّهمّ انّي استعديك على قريش اي اطلب منك الاعانة و النّصرة عليهم و
الانتقام منهم فانّهم قد قطعوا رحمي اي قرابتي **قال الشّارح المعتزلي** اي اجروني مجرى الاجانب و يجوز
ان يريد انّهم عدّوني كالاجنبيّ من رسول الله صلّى الله عليه و آله و يجوز ان يريد انّهم جعلوني كالاجنبيّ منهم لا ينصرني
و لا يقومون بامري و اكفؤوا انائي و هو استعارة لابطال حقّه فانّ قلب الاناء بما فيه يوجب اضاعته و كذلك ابطال
الحقّ مستلزم لاضاعته و اجمعوا على منازعتي حقّا كنت اولى به من غيري و اتّفقوا على النّزاع معي في حقّ انا اولى به
و هو حقّ الخلافة و الولاية و المراد باولويّته استحقاقه لها بالنّصّ الجليّ من الله و رسوله حسبما عرفت في تضاعيف شرح
الخطبة الثّالثة المعروفة بالشّقشقيّة لاشتماله مقدّمات لا الاستحقاق بمجرّد الافضليّة فقط كما توهّمه الشّارح المعتزلي
وفاقا لسائر المعتزلة و قالوا الا انّ في الحقّ ان تأخذه و في الحقّ ان تمنعه **قال القطب** الرّاوندي في خطّ الرّضي بالتّاء
و معنى ذلك انّك ان وليت انت كانت ولايتك حقّا و ان ولي غيرك كانت حقّا على مذهب اهل الاجتهاد و من رواها
بالنّون فالمعنى ظاهر فاصبر مغموما او مت متأسّفا يحتمل ان يكون هذا القول منهم بلسان القال و ان يكون بلسان
الحال يعني اذا كان ممنوعيّتك حقّا ايضا و لم تكن راضيا به فليس لك الّا الصّبر او الموت متلهّفا متحسّرا فنظرت لمّا
رايت منازعتهم و سمعت مقالتهم فاذا ليس لي رافد اي ناصر و معين و لا ذابّ و لا مساعد اي دافع و معاون الّا اهل
بيتي فضننت بهم عن المنيّة اي بخلت بهم عنها و هو صريح في انّ تركه لحقّه لم يكن عن طوع كما زعمه المعتزلة و انّما تركه
لما شاهد من انّه اذا نهض بطلب حقّه لجعل نفسه و اهل بيته اغراضا للمنايا و يؤكّد ذلك قوله فاغضيت على القذى
لدلالته على شدّة تحمّله و كذلك قوله و جرعت اي ابتلعت ريقي على الشّجى لدلالته على مزيد غصّته و هكذا قوله و
صبرت من كظم الغيظ على امرّ من العلقم لافادته غاية غيظه و قوله و آلم للقلب من حزّ الشّفار لدلالته على منتهى
تالّمه و من هذا حاله فكيف يكون سكوته عن قيام غيره بالامر مبنيّا على رضاه و قد تقدّم في شرح الفصل الثّاني من
الخطبة السّادسة و العشرين فصل واف في هذا المعنى **قال الرّضي** و قد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدّمة
و هي الخطبة المائة و الحادية و السّبعون بل هذا الكلام و تلك الخطبة و الخطبة السّادسة و العشرون جميعا ملتقطة
من كلام طويل له عليه السّلام رويته في شرح الفصل الثّالث من الخطبة السّادسة و العشرين و الدّاعي على تكراره ما اشار
اليه بقوله الّا انّي كرّرته ههنا لاختلاف الرّوايتين **اقول** و مع هذا التّكرار ففيه ايضا بعض الاختلاف لما قدّمنا
روايته كما هو ظاهر لمن راجع هنالك هذا **و منه** اي بعض هذا الكلام و في نسخة الشّارح المعتزلي و البحراني كعنوان
و من كلام له عليه السّلام و الظّاهر انّه اشتباه من النّاسخ لانّه مع ما قبله كلاهما من فقرات الكلام الّذي تقدّم روايته
و ليس كلّ منهما كلاما مستقلّا او ملتقطا من كلامين متغايرين و كيف كان فهو في ذكر السّائرين الى البصرة لحربه من
طلحة و الزّبير و عائشة و جنودهم فقدموا على عمّالي و هو عثمان بن حنيف الانصاري و من تبعه كان عاملا له عليه السّلام على
البصرة و خزّان بيت مال المسلمين الّذي في يدي و كانوا اربعمائة رجل و على اهل مصر يريد بها البصرة كلّهم في طاعتي و
على بيعتي فشتّتوا كلمتهم اي القوا الاختلاف بينهم و افسدوا على جماعتهم و ذلك انّ عائشة بعد دخول البصرة و كتيبتها
الفئتين اقبلت على جملها و نادت بصوت مرتفع ايّها النّاس اقلّوا الكلام و اسكتوا فاسكت النّاس لها فقالت في جملة

كلام محض يرد فيه على اهل الشام والاجلاب على قتلة عثمان الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان **قال الراوي** فماج الناس واختلطوا فمن قائل يقول القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر فاهي امرتي مأمورة فلزموم بينها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة واصحابها والى هذا اشار بقوله فشتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وهم السبابجة حراس بيت المال وطائفة منهم عضوا على اسيافهم وهم حكيم بن جبلة العبدي واتباعه **قال الشارح المعتزلي** عضهم على اسيافهم كناية حسن التشبه في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض انتهى يعني انهم جدوا في الحرب ولزموا سيوفهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين في ولائهم لامير المؤمنين عليه السلم وفي تمسكهم بحبل بيعته المتين او صادقين فيما عاهدوا الله عليه كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **واعلم** ان هذا الكلام الذي نقله الرضي عنه عليه السلم في الناكثين الى البصرة مختلف جدا لما قدمنا وانه عنه في شرح الخطبة السادسة والعشرين فان الموجود فيه هكذا فقدموا يعني طلحة والزبير على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا وطائفة منهم غضبوا لله فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله صادقين **ثم اعلم** انه قد تقدم في شرح الخطبة المائة والاحدى والسبعين تفصيل قصة الناكثين الى البصرة وما فعلوا فيها من قتل طائفة صبرا وطائفة غدرا وغيرها من الفضائح التي اتوا بها فليرجع هناك من اراد الاطلاع عليها

تنبيه

بيان الشارح المعتزلي

قال الشارح المعتزلي بعد شرح الفقرات الاولى من هذا الكلام اعني قوله اللهم اني استعديك على قريش الى قوله من حق الشقاء ما عبارته واعلم ان هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين عليه السلم ما يناسبه ويجري مجراه ولم يورخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه عليه السلم قال عقيب الشورى وبيعة عثمان فانه ليس يرتاب احد من اصحابنا على انه تظلم وتالم حينئذ ويكره اكثر اصحابنا حمل امثال هذا الكلام على التالم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم اتقولون ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة فيقولون لا فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه عليه السلم مع تعظيمكم له وتصديقكم لاقواله فيقولون نحمل ذلك على تالمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى والافضل فانكم لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من ان العرب لا تطيعه فانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان ولي الخلافة لاسباب يذكرونها ويعتقدونها **وقد** روى كثير من المحدثين انه عليه السلم عقيب يوم السقيفة تالم وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال وا جعفراه ولا جعفر لي اليوم وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناوله ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول الله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه بعدما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني فان قالت الامامية كان يخاف القتل لو ذكر ذلك قيل لهم فهلا خاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة بقبر رسول الله صلى الله عليه واله وتارة بعمه حمزة واخيه جعفر وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببني عبد مناف

وجمع الجموع في داره وبث الرسل ليلا ونهارا الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله وانا اخصمكم بما خصمتم به الانصار لان القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من الامتناع ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حين لم يعقدت له وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر واخطات في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطات فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا بالخلافة تعلمه الصحابة كلها او اكثرها وان ذلك النص خولف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو واحد الامرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين عليه السلم كان في مبدء الامر يظن ان العقد لغيره كان من غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى الهوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه رأى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم والترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه عليه السلم بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشاب على الشيوخ والكهول وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قال من قال واستصعاب قوم شكيمته وخوفهم شدته وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برايه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذي كان له عندهم في حياة رسول الله صلى الله عليه واله لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عدوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال نسبت اليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استيصال شافة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتاخرون من البغداديين وبه نقول **قال** واعلم ان حال علي عليه السلم في هذا المعنى اشهر من ان تحتاج مع الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد رأيت انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه واله بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرن ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في اسلافهم وابائهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما من قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان وجب ان يعتمد اذا كانت تدرس اعلام الملة وتعفى رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه واله في ثلث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون انتهى كلامه جزاه الله ما يستحقه **اقول** ويتوجه عليه **اولا** ان قوله ان هذا الكلام

اعتراض على الشارح المعتزلي

نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ما يناسبه ويجرى مجريه ولم يورّخ الوقت الذى قاله فيه ولا الحالة التى عنا منه
فيها الّا انّ تاريخ هذا الكلام بخصوصه هو اواخر خلافته بعد فتح مصر وشهادة محمّد بن ابى بكر ونظره فيه الى مجلس
الشّورى وعدولهم عنه الى عثمان حسبما ظهر لك ذلك فى شرح الخطبة السّادسة والعشرين عند ما رويناعنه
عليه السلام تمام الخطبة التى هذا الكلام ملتقط منها والعجب انّ الشّارح المعتزلى روى بها ايضا فى شرح الكلام
السّابع والسّتين من كتاب الغارات كما رويناه لكنه اسقط صدرها اختصارا او اقتصارا فلعلّه نسى ما قدّمه فى
التّاريخ واعجب من ذلك انّ الشّارح البحرانى لقصور باعه وقلّة اطّلاعه على الاخبار والسّير توهّم انّه عليه السلم
عنى به السّائرين الى البصرة حيث قال ويشبه ان يكون مقصوده بهذا الكلام من حين خروج طلحة والزّبير الى
البصرة تظلّما عليهما فيكون المفهوم من قوله عليه السلم واجمعوا على منازعتى حقّا انكار اجماعهم منازعته ذلك
الحقّ هذا واما ما يجرى مجرى هذا الكلام ويناسبه فنادرة بعد يوم السّقيفة الى آخر عمره كما يقف عليه المتتبّع
الخبير بالاخبار والنّاقد البصير بما قدّمناه فى تضاعيف الشّرح فى غير موضع **وثانيا** انّ ما حكاه من اكثر
اصحابه المعتزلة من كراهتهم حمل امثال هذا الكلام على التّألّم من يوم السّقيفة وعدم استنكافهم لحملها على
التّظلّم من يوم الشّورى فقد انّ التّفرقة بين اليومين شطط من الكلام كما اعترف به الشّارح نفسه ايضا واعترض
به على اصحابه وذلك لانّ كلماته المتضمّنة للتّظلّم والشّكاية من جميع الثّلاثة فوق حدّ الاحصاء متجاوزة عن طور
الاستقصاء وليس كلّها مجملا قابلا للحمل على يوم الشّورى على زعمهم بل اكثرها نصّ فى التّظلّم من الشّيخين و
كثير منها عام لجميع الثّلاثة وقليل منها ناظر الى الشّورى والمجمل منها ان كان فهو اقلّ القليل بل لا وجود له
اصلا **وثالثا** انّ ما حكاه من اصحابه وهو مذهبه ومعتقده ايضا وفاقا لهم من قولهم بانّه ساغ امامة
غيره عليه السّلم وصحّت لمانع كان فيه وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر من انّ العرب لا تطيعه فغير انّه بعيد
اعترافهم واتّفاقهم على انّه عليه السّلم الاولى والافضل المقتضى لاحقيّته بها بحكم العقل والنّقل فكيف يجوز
العدول الى غيره بمجرّد الظّنّ وقد نهى الله صريحا عن اتّباع هذا الظّنّ بخصوصه فى قوله أفمن يهدى الى الحقّ
احقّ ان يتّبع امّن لا يهدّى الّا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما يتّبع اكثرهم الّا ظنّا انّ الظّنّ لا يغنى من الحقّ
شيئا انّ الله عليم بما يفعلون وعموما فى ساير الآيات النّاهية عن العمل بالظّنّ مثل قوله وان تطع اكثر من فى
الارض يضلّوك عن سبيل الله ان يتّبعون الّا الظّنّ وان هم الّا يخرصون وقوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتّبعون الّا الظّنّ وان انتم الّا تخرصون وقوله وما لهم به من علم ان يتّبعون الّا الظّنّ وانّ الظّنّ لا يغنى من الحقّ
شيئا فاعرض عن من تولّى عن ذكرنا ولم يرد الّا الحيوة الدّنيا ذلك مبلغهم من العلم انّ ربّك هو اعلم بمن ضلّ عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى الى غير هذه ممّا لا نطيل بذكرها **ورابعا** انّ قوله وكلّ ذلك محمول عندنا على انّه طلب
الامر من جهة الفضل والقرابة وليس بدالّ عندنا على وجود النّصّ لانّه لو كان هناك نصّ لكان اقلّ كلفة واسهل
طريقا واسهل لما يريد نشأ ولا فيه انّ انكار النّصّ كانكار الاعمى للشّمس فى رابعة النّهار ونعم ما قيل

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة ... فلا غرو ان يرتاب والصّبح مسفر

وقد قدّمنا فى مقدّمات الخطبة الشّقشقيّة من النّصوص المتواترة والادلّة العقليّة والنّقليّة كتابا وسنّة ما فيه كفاية
لمن له انصاف ودراية وقد احتجّ عليه السّلم واحتجّ اصحابه ايضا بها على المتغلّبين يوم السّقيفة والشّورى حسبما نقّحه
فى مقدّمات الخطبة المذكورة وغيرها من المواقع المناسبة فى تضاعيف الشّرح فانظر ماذا ترى لكنّهم خذلهم الله
تعالى لم ينفعهم الذّكرى لما غلب عليهم من حبّ الرّياسة واتّباع الهوى **وخامسا** انّ خوفه عليه السّلم من
القتل ممّا لا غبار عليه كما يشهد به ما رواه الشّارح نفسه هنا عن كثير من المحدّثين انّه عقيب يوم السّقيفة تألّم
وتظلّم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وقال مشيرا الى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
يا ابن امّ انّ القوم استضعفونى وكادوا ان يقتلوننى ويشهد به ايضا قوله فى هذا الكلام الذى نحن فى شرحه فنظرت

فاذا ليس لى رافد ولا ذابّ ولا مساعد الّا اهل بيتى فضننت بهم عن المنيّة ونظير ذلك فى كلماته عليه السّلم لكثير كما
هو غير خفىّ على النّاقد البصير **وسادسا** قوله انّ امير المؤمنين كان فى مبدأ الامر يظنّ انّ العقد لغيره
كان من غير نظر فى المصلحة الى قوله ويقول محصّله على طوله انّ امير المؤمنين لم يكن فى بدء الامر عالما بما علم به
ابو بكر وعمر من مصلحة الاسلام وظنّ انّ قيامهما بالخلافة لمحض حبّ الرّياسة والاستبداد عليه ولذلك تظلّم
وتألّم اذ اراد الامر لنفسه فلمّا استبان خلاف ظنّه وصحّ عنده انّهم راعوا مصلحة الاسلام وانّه لو قام به لم يكن
ليتمّ له ولانتقاض العرب للضّغائن الّتى فى صدورهم اوغيرها من علل النّفوس بل ليستأصل شأفة الاسلام ويتهدّم
اركانه ويتهضّم عن اصله سكت وامسك عن الطّلب وبايع طوعا وطاب به نفسا وفيه اوّلا انّ لازم ذلك ان يكون
الاعرابيان الجاهلان الجلفان اعلم بمصالح الاسلام من باب مدينة العلم والحكمة وكيف يمكن ان يخفى عليه
عليه السّلم ما لم يخف على الاعرابى البوّال على عقبيه وقد اعترفت المعتزلة ايضا بكونه اكثر علما منهم كما هو قول
الاماميّة **وثانيا** انّه لو كان الامر على ما زعموا من انّه انكشف له خلاف ظنّه وصحّة حقيّة غيره فاذعن بالبيعة وانقاد
للطّاعة لوجب له عليه السّلم ان يستعتب ويعتذر ويستحلّ منهم حيث اساء الظّنّ فى حقّهم ولوجب ان يترك التّظلّم
والشّكاية والتّوجّد مع انّه ما زال متظلّما الى آخر عمره الشّريف الى ترى الى خطبة الشّقشقيّة المتضمّنة للتّظلّم و
الشّكوى من اوّلها الى آخرها وقد خطبها بعد وقعة الخوارج فى اواخر عمره كما يشهد به مضمونها والى ما قاله فى
سادس المختار من باب الخطب حين عزم على المسير الى البصرة لحرب الجمل من قوله فو الله ما زلت مدفوعا عن حقّى
مستأثرا علىّ منذ قبض الله نبيّه صلّى الله عليه وآله حتّى يوم النّاس هذا وما قاله فى الخطبة السّادسة والعشرين
التى خطبها بعد شهادة محمّد بن ابى بكر وفتح مصر فنظرت فاذا ليس معين الّا اهل بيتى فضننت بهم عن الموت الى
آخر ما مرّ وما قاله فى المختار المائة والواحد والسّتّين حين سأله بعض اصحابه كيف دفعكم القوم عن مقامكم وانتم
احقّ به فقال واما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدّون بالرّسول صلّى الله عليه
وآله نوطا فانّها كانت اثرة شحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيامة
الى غير هذا ممّا تقدّم فى تضاعيف المتن والشّرح والحاصل انّ المعلوم من حاله عليه السّلم عند المؤالف والمخالف
انّه لم يكن طلبه للخلافة من حبّ الرّياسة والسّلطنة بل لاحكام اساس الدّين وانتظام حال الاسلام والمسلمين
فاذا حصل هذا الغرض بقيام غيره فضلا عن كونه اصلح به منه عليه السّلم كما زعمه المعتزلة فوجب عليه ان يرضى
منهم اشدّ الرّضا ويشكر لهم ويقبل المنّة منهم حيث رفعوا عن عاتقه ثقل ما حملوه لا ان يتظلّم منهم ويشتكى
عنهم ويزرى عليهم دائما ليله ونهاره الى آخر عمره **وسابعا** انّ قوله واعلم انّ حال علىّ عليه السّلم فى هذا المعنى
اشهر من ان يحتاج فى الدّلالة عليها الى الاسهاب والاطناب الى آخر قوله والله متمّ نوره ولو كره المشركون فيه
انّه من تسويلات نفوس المعتزلة وتمويهاتهم وتلبيساتهم ومزخرفاتهم التى اوحى بها اليهم اخوهم الشّيطان كما
قال عزّ وجلّ وكذلك جعلنا لكلّ نبىّ عدوّا شياطين الانس والجنّ يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
وسبقهم الى تلك المزخرفات اللّعين بن اللّعين ابن آكلة الاكباد معوية بن ابى سفيان فى كتابه الذى كتبه الى
امير المؤمنين فانّه كتب فيه ومن قبل ذلك ما عيّبت خليفتى رسول الله صلّى الله عليه وآله ايّام حيوتهما فقعدت
عنهما والبت عليهما وامتنعت من بيعتهما ورمت امرا لم يرك الله تعالى له اهلا ورقيت سلّما وعرا وحاولت
مقاما دحضا وادّعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمرى لو وليتها حينئذ لما ازدادت الّا فسادا واضطرابا ولا اعقبت
ولايتكها الّا انتشارا وارتدادا لانّك الشّامخ بانفه الذّاهب بنفسه المستطيل على النّاس بلسانه ويده فانّ
قوله لعنه الله تعالى لو وليتها حينئذ لما ازدادت الّا فسادا واضطرابا ولا اعقبت ولايتكها الّا انتشارا
وارتدادا عين ما يقوله المعتزلة ويدين به ومحصّل ما زخرفه الشّارح ببياناته الطّويلة المموّهة ويبطل جميع
ما قاله وقالوه ما ابطل به الشّارح نفسه قول معوية فانّه عند شرح الثّانى والسّتّين من المختار فى باب الكتب

والرسائل الذی یاتی عنوانه من السید بقوله ومن کتاب له علیه السلم الی معویة جوابا اما بعد فانا کنا نحن و انتم علی ما ذکرت من الالفة والجماعة آه اورد هنا له الکتاب الذی کتبه معویة الی امیر المؤمنین علیه السلم المتضمن لما انه منا ذکره ثم اجاب عن جمیع ما ادرجه ذلک الملعون فی کتابه بجواب مفصل الی ان بلغ الی قوله المتقدم ذکره فقال فیه ما لفظه فاما قوله لو ولیها حینئذ لفسد الامر واضطرب الاسلام فهذا علم غیب لا یعلمه الا الله ولعله علیه السلم لو ولیها حینئذ لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عند ولایته بعد عثمان الا لان امره علیه السلم هان عندهم بتاخره عن الخلافة وتقدم غیره علیه فصغر شانه فی النفوس وقرر من تقدمه فی قلوب الناس انه لا یصلح لها کل الصلاحیة والناس علی ما یحصل فی نفوسهم ولو کان ولیها ابتداء وهو علی تلک الجلالة التی کان علیها ایام حیوة رسول الله صلی الله علیه واله وتلک المنزلة الرفیعة والاختصاص الذی کان له لکان الامر غیر الذی رایناه عند ولایته بعد عثمان انتهی کلامه **اقول** فواعجبا عجبا ومالی لا اعجب من الشارح فانه مع هذا الکلام الذی یبطل مذهب المعتزلة من اصله ویزعزع ارکانه ویهدم اساسه وبنیانه کیف لا یرفع یده عن ذیل مذهب الاعتزال الا یرضی العاقل ان یتدین بدین بناؤه علی الظن والتخمین والحسبان وینبئ عن محض الوهم والاستحسان بیعة ولایة الجبت والطاغوت ان مثلهم الا کمثل العنکبوت اتخذت بیتا وان اوهن البیوت لبیت العنکبوت بل کمن اسس بنیانه علی شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنم هذا وقد مضی تحقیقات لطیفة فی ما یتعلق بهذا المعنی فی مقدمات الخطبة الشقشقیة

الترجمة

از جمله کلام بلاغت نظام ان حضرتست در تظلم و شکایت از اهل شوری و غاصبان خلافت که گفت بار الها مدد میجویم من طلب اعانت و انتقام می کنم از تو بر منافقان قریش پس بدرستی که ایشان بر بریدند رحمان قرابت مرا و پشت رو کردند ظرف خلافت مرا و اتفاق کردند بر منازعت من در حقی که من سزاوارتر بودم بان از غیر من و گفتند که اگاه باش که در حق است که اخذ کنی تو خلافت را و در حق است که ممنوع بشوی تو از ان پس صبر کن در حالت اندوه و غم یا بمیر در حالت تاسف و حسرت پس نگاه کردم بکار خود پس ان زمان نبود مرا معینی و نه دفع کننده و ناصری مگر اهل بیت خودم پس بخل ورزیدم با ایشان از اینکه هدف تیر مرگ نمایم ایشان را پس پوشانیدم چشم خود را بالای چیزی که اذیت رسانند بود و بلعیدم اب دهن خود را بالای غم و غصه که گلوگیر بود و صبر کردم از نگاه داشتن غیظ خود بر چیزی که تلخ تر بود از طعم درخت علقم و دردناک تر بود مر قلب را از بریدن کارد بزرگ بران گفته است سید رضی رحمة الله علیه که گذشت این کلام در اثنای خطبه که سابقا گذشته بود ولیکن من مکرر نمودم ذکر او را در اینجا بجهة اختلاف دو روایت و از جمله این کلام است در بیان سیر کنندگان بسوی شهر بصره از برای جنگ با ان حضرت که طلحه و زبیر و عایشه و متابعان ایشان بودند می فرماید پس امدند ایشان بر حاکمان من که در بصره بود و بر خزینه داران بیت المال مسلمانان که در دست تصرف من بود و بر اهل شهری که همه ایشان در طاعت و بر بیعت من بودند پس مختلف ساختند کلمه ایشان را و فاسد نمودند جمعیت ایشان را و برجستند بر شیعیان من پس کشتند طایفه از ایشان را از راه مکر و حیله و طایفه دیگر از ایشان سخت گرفتند شمشیران خود شان را پس محاربه کردند با انها تا انکه ملاقات نمودند پروردگار را و بدرجه شهادت رسیدند در حالتی که صادق الاعتقاد بودند

ومن کلام له علیه السلم وهو المأتان والسابع عشر من المختار فی باب الخطب

لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسید وهما قتیلان یوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المکان غریبا اما والله لقد کنت اکره ان تکون قریش قتلی تحت بطون الکواکب ادرکت وتری من بنی عبد مناف وافلتنی اعیان بنی جمح لقد اتلعوا اعناقهم الی امر لم یکونوا اهله فوقصوا دونه **اللغة** قریش قبیلة وابوهم النضر بن کنانة ومن لم یلده فلیس بقرشی **وقیل** قریش هو فهد بن مالک ومن لم یلده فلیس بقرشی واصل القرش الجمع وتقرشوا اذا تجمعوا وبذلک سمیت قریش لاجتماعها بعد تفرقها فی البلاد **وقیل** قریش دابة تسکن وبه سمی رجال کثیر

وقریش هی التی تسکن البحر بها سمیت قریش قریشا

قالوا ان النضر بن کنانة رکب فی البحر الهند فقالوا قریش کسرت مرکبنا فرماها النضر بالحراب فقتلها وحز راسها وکان لها اذان کالشراع تاکل ولا تؤکل وتعلو ولا تعلی فقدم به مکة فنصبه علی ابی قبیس فکان الناس یتعجبون من عظمه فیقولون قتل النضر قریشا فکثر الاستعمال حتی سموا النضر قریشا **وقیل** فی وجه التسمیة وجوه اخر لا حاجة الی ذکرها والقتلی جمع قتیل کالجرحی وجریح والوتر بکسر الواو الجنایة التی یجنیها الرجل علی غیره من قتل او نهب او سبی وافلت الطایر وغیره افلاتا تخلص وافلته انا اذا اطلقته وخلصته یستعمل لازما ومتعدیا وانفلت وتفلت خرج بسرعة والاعیان بالنون السادة والاشراف وفی بعض النسخ بالراء المهملة جمع العیر بفتح العین وجمع الجمع عیارات والعیر الحمار وغلب علی الوحشی ویقال ایضا للسید والملک وبنی جمح فی نسخة الشارح المعتزلی بضم الجیم وفتح المیم وفی بعض النسخ بسکون المیم وما ظفرت بعد علی ضبطه فیما عندی من کتب اللغة والتلع محرکة طول العنق وتلع الرجل من باب کرم وفرح طال عنقه فهو اتلع وتلیع وتلع الرجل من باب منع اخرج راسه من کل شیء کان فیه واتلع مد عنقه متطاولا ووقص عنقه کوعد کسرها فوقصت یستعمل لازما ومتعدیا ووقص الرجل بالبناء علی المفعول فهو موقوص **الاعراب** الباء فی قوله علیه السلم بهذا المکان بمعنی فی وقوله افلتنی علی الحذف والایصال ای افلت منی وقوله اهله بالنصب علی انه خبر کان ویحتمل الانتصاب بحذف الجار فیکون الجار والمجرور خبرا له ای لم یکونوا من اهله **المعنی** اعلم ان هذا الکلام حسبما اشار الیه الرضی تکلم به عند طوافه علی القتلی بعد انقضاء الحرب فانه لما مر بطلحة بن عبید الله بن عثمان بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مرة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسید بن ابی العیص بن امیة بن عبد شمس وهما قتیلان یوم الجمل وقف علی جسد طلحة وقال لقد اصبح ابو محمد وهو کنیة طلحة بهذا المکان غریبا ووقف علی جسد عبد الرحمن بن عتاب وقال لهفی علیک یعسوب قریش هذا فتی الفتیان هذا اللباب المحض من بنی عبد مناف شفیت نفسی وقتلت معشری الی الله اشکو عجری وبجری فقال له قائل لشد ما اطریت الفتی یا امیر المؤمنین منذ الیوم قال علیه السلم انه قام عنی وعنه نسوة لم یقمن عنک هکذا نقله الشارح المعتزلی وقال ایضا وعبد الرحمن هذا هو الذی احتملت العقاب کفه یوم الجمل وفیها خاتمه فالقتها بالیمامة فعرفت بخاتمه وعرف اهل الیمامة بالوقعة وقال ایضا انه لیس بصحابی ولکنه من التابعین وابوه عتاب بن اسید من مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله صلی الله علیه واله من مکة الی حنین استعمله علیها فلم یزل امیرها حتی قبض رسول الله صلی الله علیه واله ثم اقسم بالقسم البار فقال اما والله لقد کنت اکره ان تکون قریش قتلی تحت بطون الکواکب ای مقتولین فی معارک القتال مصروعین تحت السماء فی الاودیة

في وجه تسمية القريش

والفلوات بحالة الذل والابتذال لا يمكنهم كن ولا يوارى اجسادهم سقف ولا ظلال وانما استكره عليه
السلم قتلهم لان المطلوب الذاتى للانبياء والاولياء عليهم السلم جذب الخلق الى الحق وهدايتهم الى الصراط
المستقيم واستقامة امورهم فى المعاش والمآب وحصول هذا المطلوب انما هو بوجودهم ورجوعهم عن ضلالهم
بنور هدايته يكون احب اليه من موتهم على الضلال ولذلك انه عليه السلم لما استبطاه اصحابه اذنه لهم فى
القتال بصفين اجاب لهم بقوله المتقدم فى الكلام الرابع والخمسين واما قولكم شكا فى اهل الشام فوالله ما
دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بى طائفة فتهتدى بى وتعشو الى ضوئى وذلك احب الى من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وتخصيص قريش بالذكر لاقتضاء المقام ولمزيد حبه لاهتدائهم بملاحظة
الرحم والقرابة وقوله ادركت وترى من بنى عبد مناف **قال** الراوندى فى محكى كلامه يعنى طلحة والزبير كانا
من بنى عبد مناف واعترض عليه الشارح المعتزلى بان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن
قصى وليس منهما احد من بنى عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم
يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف وقرابتهما من بنى عبد مناف من قبل الام لا من قبل الاب
وكيف كان فالمراد بقوله عليه السلم ادركت وترى ادركت جنايتى التى جناها على بنو عبد مناف والمراد بتلك
الجناية ما فعلوها بالبصرة من قتل النفوس ونهب بيت المال وغيرها مما كان راجعا اليه عليه السلم فان الجناية
على شيعته وبيت ماله جناية عليه وقوله وافلتتنى اعيان بنى جمح اى ساداتهم واوتادهم وعلى كون لعيار جمع جمّ
بمعنى الحمار فهى استعارة بالكناية حيث شبههم بالحمر مستنفرة فرت من قسورة **قال** الشارح المعتزلى بنو جمح من
بنى حصيص بن كعب بن لوى بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن حصيص وقد كان مع عائشة منهم يوم الجمل جماعة
هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فمن هرب وبخا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن
وهب بن حذافة بن جمح ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف
كان ليتيمى دحر وجه الجمل لقصره وسواده ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن
حذافة بن جمح وقتل من بنى جمح مع عائشة عبد الرحمن بن وهيب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة وعبد الله
بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن دهبان بن وهب بن حذافة لا اعرف من بنى جمح انه قتل ذلك اليوم منهم غيرهما
لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله اى مدت قريش بالتطاول اعناقهم الى الخلافة مع عدم استحقاقهم
واهليتهم لها فوقصوا دونه اى كسرت اعناقهم واندقت عند ذلك الامر وهو كناية عن عدم نيلهم الى المقصود
وقتلهم قبل وصوله   خسروا الدنيا والاخرة ذلك   هو الخسران المبين

تذييل

روى فى البحار من الكافية فى ابطال توبة الخاطئة قال روى خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن ابى جعفر عليه السلم
عن ابائه عليهم السلم قال مر امير المؤمنين عليه السلم على طلحة وهو صريع فقال اجلسوه فاجلس فقال ام والله لقد
كانت لك صحبة ولقد شهدت وسمعت ورايت ولكن الشيطان ازاغك واما لك فاورد لك جهنم وقد تقدم مناهذه
الرواية فى شرح الكلام الثالث عشر وكررناها هنا باقتضاء المقام وتقدمت ايضا هناك مطالب نفيسة من اراد
الاطلاع فليراجع ثمة هداية فى الارشاد ومن كلامه عليه السلم عند تطوافه على القتلى هذه قريش جدعت انفى و
شفيت نفسى لقد تقدمت اليكم احذركم عض السيف وكنتم احداثا لا علم لكم بما ترون ولكنه الحين وسوء المصرع
واعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله ابا هذا لو كان حيا لكان رايه احسن من
راى هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذى اوقعه وجعل خده الاسفل انا والله يا امير المؤمنين لا نبالى من
عند عن الحق من والد وولد فقال امير المؤمنين عليه السلم رحمك الله وجزاك عن الحق خيرا ثم مر بعبد الله بن

ربيعة بن دراج فى القتلى فقال عليه السلم هذا البائس ما كان اخرجه اخرجه ام نصر لعثمان والله ما كان راى
عثمان فيه ولا فى ابيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير بن ابى امية فقال لو كانت الفتنة براس الثريا لتناولها هذا
الغلام والله ما كان فيها بذى نخيرة ولقد اخبرنى من ادركه وانه ليولول فرقا من السيف ثم مر بمسلم بن قرظة
فقال البر اخرج هذا والله لقد كلمنى ان اكلم عثمان فى شئ كان يدعيه قبله بمكة فاعطاه عثمان وقال لولا
انت ما اعطيته ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير
فقال هذا ايضا ممن اوضع فى قتالنا زعم يطلب الله بذلك ولقد كتب الى كتبا يؤذى عثمان فيها فاعطاه شيئا
فرضى عنه ثم مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه فى الخروج وابوه حين لم ينصرنا قد احسن فى بيعته لنا
وان كان قد كف وجلس حين شك فى القتال ما الوم اليوم من كف عنا وعن غيرنا ولكن المليم الذى يقاتلنا
ثم مر عليه السلم بعبد الله بن المغيرة بن الاخنس فقال اما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان فى الدار فخرج مغضبا
لقتل ابيه وهو غلام حدث حين لقتله ثم مر عليه السلم بعبد الله بن ابى عثمان بن الاخنس بن شريق فقال اما
هذا فكانى انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتى قتله
وكان هذا مما خفى على فتيان قريش اغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقفوا لحجوا فقتلوا ثم مشى قليلا
فمر بكعب بن سور فقال هذا الذى خرج علينا فى عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الى ما فيه وهو
لا يعلم ما فيه ثم استفتح وخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلنى فقتله الله اجلسوا كعب بن سور فاجلس
فقال له امير المؤمنين يا كعب لقد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال عليه السلم
اضجعوا كعبا ومر على طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناكث بيعتى والمنشئ الفتنة فى الامة والمجلب على والداعى
الى قتلى وقتل عترتى اجلسوا طلحة بن عبيد الله فاجلس فقال له امير المؤمنين عليه السلم يا طلحة قد وجدت ما وعدنى
ربى حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال عليه السلم اضجعوا طلحة وسار فقال له عليه السلم بعض من
كان معه اتكلم كعبا وطلحة بعد قتلهما فقال عليه الصلوة والسلم   والله لقد سمعوا كلامى كما سمع اهل
القليب كلام رسول الله   صلى الله عليه واله يوم بدر

ايضاح

قوله جدعت انفى اى قطعت والفاعل راجع الى قريش وهو كناية عن جناياتهم التى جنوها عليه عليه السلم حسبما
عرفته فى شرح المتن **وقال** المحدث العلامة المجلسى جدعت انفى اى لم اكن احب قتل هؤلاء وهم من قبيلتى
وعشيرتى ولكن اضطرونى الى ذلك انتهى وعلى تفسيره فجدعت بصيغة المتكلم والاظهر انه بصيغة الغائب كما
قلناه والعض المسك بالاسنان فاستعير لحد السيف والحين الهلاك **قوله** ما كان بذى نخيرة النخير صوت
بالانف اى كان يقيم الفتنة لكن لم يكن يعد فيها صوت وحركة بل كان يخاف **قوله** ليولول يقال ولولت
المرأة اعولت والفرق شدة الفزع **قوله** هذا اما علمت اى فيما علمت او على **قوله** ممن اوضع على
البناء على الفاعل اى ركض دابته واسرع او على البناء على المفعول **قال** الجوهرى وضع الرجل فى تجارته واوضع
على ما لم يسم فاعله فيهما اى خسر والمليم المذموم **قوله** فنهنهت عنه اى كففت وزجرت **قوله** وكان هذا
مما خفى على اه **قال** العلامة المجلسى اى لم اعلم بوقت قتله فتيان قريش مبتدء والاغمار جمع غمر بالضم وبفتحتين
وهو الذى لم يجرب الامور انتهى ولجج السيف لجج لجاما من باب تعب اى نشب فلا يخرج ومكان لجج ضيق وكعب بن
سور قاضى البصرة ولاه عمر بن الخطاب على قضائها فلم يزل عليها حتى قتل عثمان فلما كان يوم الجمل خرج مع اهل البصرة
وفى عنقه مصحف فقتل هو يومئذ وثلثة اخوة له او اربعة فجاءت امهم فوجدتهم فى القتلى فحملتهم وجعلت تقول

ايا عين ابكى بدمع سرب   على فتية من خيار العرب
فما ضرهم غير حين النفوس   واى امير لقريش غلب

قوله ثم استفتح تلميح الى قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد اى سئلوا من الله الفتح على اعدائهم واجلب عليه الناس اى حرضهم وجمعهم والقليب البئر التى لم تطو بذكر ويؤنث وكان حفر يوم بدر قليب من الكفار الفى فيه القتلى

الترجمة

از جمله كلام آن امام است عليه والِه السلام وقتى كه مرور كرد بر طلحة و عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد در حالتى كه كشته شده بودند در روز جنگ جمل مى فرمايد هر اينه بتحقيق صباح كرد ابو محمد يعنى طلحه در اين مكان در حالتى كه غريب است آگاه باش قسم بخدا بتحقيق بودم من ناخوش مى كه هستم اينكه شوند طايفه قريش كشته شده كان در زير شكمهاى ستاركان دريافت نمودم جنايت خود را از پسران عبد مناف و جستند از من اشراف بنو كان قبيله جمح بتحقيق دراز كردند ايشان يعنى قريش گردنهاى خودشان از بسوى چيزى كه اهل آن نبودند يعنى طلب خلافت نمودند بدون استحقاق پس شكسته شد گردنهاى ايشان نزديك آن

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والثامن عشر من المختار فى باب الخطب

قد احيا عقله وامات نفسه حتى دقّ جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **اللغة** دقّ الشئ يدقّ دقة من باب ضرب خلاف غلظ فهو دقيق وغلظ الشئ بالضم غلظا وزان عنب والاسم الغلظة وهو غليظ وآبان وبيّن وتبيّن واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف وجميعها يستعمل لازما ومتعديا الا الثلاثى فلا يستعمل الا لازما قاله الفيومى **الاعراب** جليله وغليظه مرفوعان على الفاعل للزوم فعليهما والباء فى قوله سلك به للتعدية وفى قوله بطمانينة بدنه للمصاحبة وفى قوله بما استعمل للسببية وكلتا الاخيرتين متعلقتان بقوله ثبتت **المعنى** اعلم ان هذا الكلام على غاية وجازته جامع لجميع صفات العارف الكامل ولكيفية سلوكه ومآل امره ولعمرى انه لا يوجد كلام او جزء من هذا الكلام فى اداء هذا المعنى وهو فى الحقيقة قطب دائرة العرفان وعليه مدارها وفى الايجاز الذى هو فن نفيس من علم البلاغة تالى كلام الملك الرحمن مثل قوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم الجامع للزهد كله وقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين الجامع لمكارم الاخلاق جميعا وشرحه محتاج الى بسط فى المقال بتوفيق الرب المتعال فاقول مستعينا بالله وبوليه عليه السلام قوله عليه السلام

قد احيا عقله وامات نفسه المراد بعقله العقل النظرى والعملى وبنفسه النفس الامارة بالسوء والمراد بحيوة الاول كونه منشأ للآثار المترتبة عليه مقتدرا على تحصيل الكمالات والمعارف الحقة ومكارم الاخلاق المحصلة للقرب والزلفى لديه تعالى وبموت الثانى بطلان تصرفاته وآثاره المبعدة عنه عز وجل بجذافيره فان الحيوة والموت عبارة اخرى عن الوجود والعدم لا اثر له اصلا واراد باحياء الاول واماتة الثانى تقويته وتغليبه عليه بحيث يكون الاول بمنزلة سلطان قاهر يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والثانى بمنزلة عبد ذليل مقهور لا يرد ولا يصدر الا باذن مولاه ولا يحصل تقوية الاول وتذليل الثانى الا بملازمة الكمالات العقلانية و المجاهدة والرياضة النفسانية والمجاهدة عبارة عن ذبح النفس بسيوف المخالفة كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقال رسول الله صلى الله عليه واله لما بعث سرية و رجعوا مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقى عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد

في بيان الرياضة على اربعة اوجه

النفس **وقال** بعض اهل العرفان جاهد نفسك باسياف الرياضة والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات وليس على العبد شئ اشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى واذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بايدى الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن من بوائقها من بين سائر الانام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها فتصير عند ذلك نظيفة ونورية خفيفة وحانية فتجول فى ميدان الخير وتسير فى مسالك الطاعات كالفرس الفاره فى الميدان وكالملك المتنزه فى البستان **وقال** ايضا اعداء الانسان ثلثة دنياه وشيطانه ونفسه

في بيان اعداء الانسان ثلثة

فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وتفصيل ذلك على ما قرر فى علم السلوك ان للسالك لطريق الحق المريد للوصول الى حظيرة القدس شروطا ووظائف لا بد من ملازمتها اما الشروط التى لا بد من تقديمها فى الارادة فهى رفع الموانع والحجب التى بينه وبين الحق فان حرمان الخلق من الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والسد بين المريد وبين الحق ثلثة المال والجاه والمعصية ورفع حجاب المال انما يحصل بالخروج منه حتى لا يبقى منه الا قدر الضرورة فما دام يبقى له درهم يلتفت اليه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل ورفع حجاب الجاه انما يحصل بالبعد من موضع الجاه والهرب منه وايثار خمول الذكر ورفع حجاب المعصية انما يحصل بالتوبة والندم على ما مضى من المعاصى وتدارك ما فات من العبادات ورد المظالم وارضاء الخصوم واذا قدم هذه الشروط فلا بد له من المواظبة على وظائف السلوك وهى خمس الجوع والصمت والسهر والعزلة والذكر

في بيان الجوع وفوائده

اما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وبلطفه وفى بياضه ولطافته نوره ويذيب شحم الفؤاد وفى ذوبانه رقته ورقته مفتاح انكشاف الحجب كما ان قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب ضاق مسلك العدو الشيطان فان مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق فضيقوا مجاريه بالجوع او قال بالصوم وفى حديث آخر الا اخبركم بشئ ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه واله الصوم يسود وجهه الحديث ففائدة الجوع فى كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء امر ظاهر لان منشأ المعاصى كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة ويكسر سورة النفس الامارة كالدابة الجموح اذا شبعت شردت وجمحت لا يمكن ضبطها باللجام واذا جاعت ذلت وانقادت وبالجملة فالشبع يورث القسوة والشهوة والسبعية والجوع يوجب الرقة وانكسار الشهوة والصولة وهو مشاهد بالتجربة ومن هنا قيل مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع وقال النبى صلى الله عليه واله وسلم من اجاع بطنه عظم فكرته وفطن قلبه وقال ايضا احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق

في بيان الصمت وفوائده

واما الصمت فينبغى ان لا يتكلم الا بقدر الضرورة لان الكلام يشغل القلب وميل القلوب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستثقل التجرد للذكر والفكر وفى الحديث طوبى لمن انفق فضول ماله وامسك عن فضول كلامه هذا فى الكلام المباح واما الكلام الغير المباح من الكذب والنميمة والبهت وغيرها فبينه وبين السلوك الى الحق بون بعيد بعد المشرقين **واما السهر** فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره ولذلك مدح الله سبحانه المستغفرين بالاسحار لانها اوقات صفاء الذهن ونزول الرحمة والالطاف الالهية فينضاف صفاء السهر الى الصفاء الحاصل من الجوع فيصير القلب كالكوكب الدرى والمرآة المجلوة مستعدا لافاضة الانوار الالهية فيلوح فيه سبحات جمال الحق ويشاهد رفعة الدرجات الاخروية وعظم خطرها وخسة الزخارف الدنيوية وحقارتها فتتم

بذلك رغبته عن الدنيا وشوقه الى الاخرة والسّهر ايضا من خواص الجوع وبالشبع غير ممكن **واما**
العزلة والخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السّمع والبصر فانّهما دهليز القلب والقلب بمنزلة
حوض ينصبّ اليه مياه كريهة كدرة من مجاري الحواس والمقصود بالرّياضة تفريغ الحوض من تلك المياه الرّدية
ومن الطّين الحاصل منها فينفجر اصل الحوض فيتبع منه ماء نظيف سائغ صاف ولا يمكن نزح ماء الحوض والانهار
اليه مفتوحة فيتجدّد في كلّ حال اكثر ممّا ينقص **قال** الرّضا عليه التحيّة والثّناء انّ امير المؤمنين عليه السلام كان
يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة ولم يشغل قلبه بما يراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه الحديث فلا بدّ
من ضبط الحواس الّا عن قدر الضّرورة ولا يتم ذلك الّا بالعزلة والخلوة **قال** بعض السّائحين قلت لبعض
الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطّريق الى الحقّ قال ان تكون في الدنيا كانّك عابر طريق وقلت له مرّة
دلّني على عمل اجد قلبي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فانّ النّظر اليهم ظلمة قلت لا بدّ
لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فانّ كلامهم قسوة قلت لا بدّ لي من ذلك قلت فلا تعاملهم فانّ معاملتهم وحشة
قلت انا بين اظهرهم لا بدّ لي من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فانّ السكون اليهم هلكة قال قلت هذا العلّة
قال يا هذا اتنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطّالين وتريد ان تجد قلبك مع الله تعالى
على الدّوام ولا يمكن ذلك الّا بان يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الّا بطول المجاهدة وقد عرفت انّ طريق
المجاهدة مضادّة الشهوات ومخالفة هوى النّفس فاذا حصل للسّالك هذه المقدّمات اشتغل بذكر الله
تعالى بالاذكار الشرعيّة من الصّلوة وتلاوة القرآن والادعية المأثورة والتسبيح والتهليل وغير ذلك
بلسانه وقلبه فلا يزال يواظب عليها حتّى لا يبقى على قلبه ولسانه غير ذكره تعالى ولا يكون له منظور غيره جلّ
فعند ذلك يتجلّى له من انوار جماله وسبحات عظمته وجلاله ما لا يحيط به لسان الواصفين ويقصر عنه نعت البلغاء
هذا من الشّرائط والوظائف المقرّرة قد اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في مطاوي كلماته وخطبه المتقدّمة
وغيرها اكثر امثل ما رواه في الوسائل من امالي ابن الشّيخ قال **روى** انّ امير المؤمنين عليه السلام خرج ذات
ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فامّ الجبّانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثمّ قال عليه السلام من انتم
قالوا شيعتك يا امير المؤمنين فتفرّس في وجوههم ثمّ قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشّيعة قالوا وما سيماء
الشّيعة يا امير المؤمنين قال عليه السلام صفر الوجوه من السّهر عمش العيون من البكاء حدب الظّهور من القيام
خمص البطون من الصّيام ذبل الشّفاه من الدّعاء عليهم غبرة الخاشعين **وقال** عليه السلام في الخطبة الثّانية والثّمانين
فاتّقوا الله تقيّة ذي لبّ شغل التّفكّر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجّد غرار نومه واظمأ الرّجاء
هواجر يومه واظلف الزّهد شهواته واوجف الذكر بلسانه وقدّم الخوف لامانه وتنكّب المخالج عن وضح السّبيل
وسلك اقصد المسالك الى النّهج المطلوب وغير ذلك ممّا تقدّم في ضمن خطبة المسوقة في الحثّ على الزّهد و
التقوى ووصف حال المتّقين ولا حاجة الى الاعادة ثمّ لا يخفى عليك انّ مطلوبيّة الاعتزال والخلوة انّما
هي للفراغ للذكر والخلوة والعبادة وكون المعاشرة مانعة منه وامّا اذا لم تكن المعاشرة مانعة بل يتعيّن على
سلوك الصّراط المستقيم كالجمعة والجماعات وزيارة الاخوان المؤمنين والاجتماع في مجالس الذكر ونحوها
فهي من اعظم العبادات وسلوك نهج الحقّ على ما ذكرنا من الآداب والوظائف هو المتلقّى من صاحب الشرع
وامّا غيرها ممّا ذكره الصّوفيّة من الآداب والوظائف في المجاهدة والرّياضة وكيفيّة السّلوك مثل قولهم
بالجلوس في بيت مظلم والخلوة اربعين يوما واشتراطهم الاعتصام بالشيخ وكون السّلوك بارشاده وقولهم
بالمداومة على ذكر مخصوص يلقاه الشيخ الى المريد من الاذكار الخفيّة او غيرهم نحوها من الاذكار المبتدعة او
من الاذكار الشرعيّة لكن على هيئة مخصوصة وعدد مخصوص لم يرد به نصّ وقولهم بانّ المريد اذا تمّ مجاهدته
ولم يبق في قلبه علاقة تشغله يلزم قلبه على الدّوام ويقتصر من تكثير الاوراد الظّاهرة بل يقتصر على الفرائض و

الرّواتب ويكون ورده وردا واحدا وهو ملازمة القلب لذكر الله بعد الخلوّ عن ذكر غيره فعند ذلك يلزمه الشّيخ
زاوية ينفرد بها ويلقّنه ذكرا من الاذكار حتّى يشغل به لسانه وقلبه فيجلس ويقول مثلا الله الله او سبحان الله
سبحان الله او ما يراه الشّيخ من الكلمات فلا يزال يواظب عليه حتّى تسقط حركة اللّسان وتكون الكلمة كانّها
جارية على اللّسان من غير تحريك ثمّ لا يزال يواظب عليه حتّى يسقط الاثر عن اللّسان ويبقى صورة اللّفظ
في القلب ثمّ لا يزال كذلك حتّى يمحى عن القلب حروف اللّفظ وصورته ويبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة
معه غالبة عليه قد فرغ من كلّ ما سواه ونحو ذلك ممّا قالوه فشئ منها لم يرد به اذن من الشّارع بل هو من
مبتدعاتهم الّتي ابتدعوها اللّهمّ الّا ان يستدلّ على الاخير اعني المواظبة على الذكر باللّسان والقلب على ما
وصل بعمومات ولزوم الاكثار من ذكر الله والتفكّر في الله اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح المتن فاقول قوله
عليه السلم حتّى دقّ جليله ولطف غليظه غاية لاماتته لنفسه او لهما والاحياء لعقله ايضا والجملة الثّانية امّا مؤكّدة
للاولى فالمعنى انّ تكميله لعقله وتركه الشهوات نفسه انتهى الى مرتبة اوجبت هزال الجسم ونحول بدنه والمراد
بالجليل اعضائه العظام كالرأس واليدين والفخذين والساقين وبالغليظ غيرها او المراد بالاوّل عظامه و
بالثّاني جلده واعصابه او بالاوّل بدنه وبالثّاني قلبه وعلى ايّ معنى فالمقصود كونه ناحل الجسم ضعيف البدن
امّا من خوف الله تعالى وتحمّل المشاقّ العبادات او لجوعه وكفّه عن الاكل والشرب وساير الشّهوات كما قال
عليه السّلم في الخطبة المائة والثّانية والتّسعين في وصف المتّقين قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم
النّاظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض وقال في الخطبة الثّانية والثّمانين فاتّقوا الله تقيّة ذي لبّ
شغل التفكّر قلبه وانصب الخوف بدنه اي امرضه واتعبه وقال في الخطبة المائة والتّاسعة والخمسين حكاية
عن كليم الله على نبيّنا وعليه السلم اذ يقول ربّ انّي لما انزلت الىّ من خير فقير والله ما سأله الّا خبزا يأكله لانّه
كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وقوله
عليه السّلم وبرق له لامع كثير البرق الظّاهر انّه عطف على سابقه فيكون هو ايضا غاية لتكميل عقله وجهاد نفسه
يعني انّه بلغ من كمال قوّته النّظريّة والعمليّة الى مقام شروق الانوار المعارف الالهيّة على مرات سرّه فصار
مشاهدا بعين بصيرته انوار قدسه وسبحات وجهه بعين اليقين كما اشار عليه السّلم اليه في الخطبة السّادسة والثّمانين
في وصف حال احبّ عباد الله تعالى اليه عزّ وجلّ بقوله فهو من اليقين على مثل ضوء الشّمس وقال زين العابدين
وسيّد السّاجدين عليه السّلم في المناجاة التّاسعة من المناجاة الخمس عشرة وهي مناجاة المحبّين يا من انوار
قدسه لابصار محبّيه رائقة وسبحات وجهه لقلوب عارفيه شائقة وقال عليه السّلم في المناجاة الثّانية عشر
منها وهي مناجاة العارفين الهي فاجعلنا من الّذين ترسّخت اشجار الشّوق اليك في حدائق صدورهم واخذت
لوعة محبّتك بمجامع قلوبهم فهم الى اوكار الافكار يأوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون ومن حياض المحبّة
بكاس الملاطفة يكرعون وشرايع المصافات يردون قد كشف الغطاء عن ابصارهم وانجلت ظلمة الرّيب عن عقائدهم
في ضمائرهم وانتفت مخالجة الشّكّ عن قلوبهم وسرائرهم وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم وعلت لسبق
السّعادة في الزّهادة هممهم وعذب في معين المعاملة شربهم وطاب في مجلس الانس سرّهم وامن في موطن المخافة
سربهم واطمأنّت بالرّجوع الى ربّ الارباب انفسهم وتيقّنت بالفوز والفلاح ارواحهم وقرّت بالنّظر الى
محبوبهم اعينهم واستقرّ بادراك السّؤل ونيل المأمول قرارهم هذا ولاهل السّلوك والصّوفيّة كلام
طويل في البروق اللّامعة اسندوها الى التّهجّد والمكاشفة **قال** الرّئيس ابو علىّ بن سينا فيما يحكي كلامه من
الاشارات في ذكر السّالك الى مرتبة العرفان ما لفظه ثمّ انّه اذا بلغت به الرّياضة والارادة حدّا ما عنّت له
خلسات من اطّلاع نور الحقّ عليه لذيذة كانّها بروق تومض اليه ثمّ تخمد عنه وهي الّتي تسمّى عندهم اوقاتا
وكلّ وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثمّ انّه ليكثر عليه هذا الغواشي اذا امعن في الارتياض ثمّ انّه ليتوغّل

شغفته.
شوقه حلوته و
دينار عشوقه
عليه

في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما الحشتا عاج منه الى جانب القدس فتن كرّ من امره امرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول عن سكينته ويثبت جليسه لا استنفاره عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم يستفزه غاشية وهدى للتأنس بما هو فيه ثم انه ليبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف مألوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفه مستقرة كانها صحبة مستمرة ويستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا **وقال** ابو القاسم القشيري في رسالة القشيرية المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة وقال هي ارفع الدرجات فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهي الحضور البين غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة وقال ايضا هي ثلث مراتب اللوائح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت ثم اللوامع وهي اظهر من اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلثه ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظر فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليهم عساكر الليل ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة **وقال** عمرو بن عثمان المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي متع النهار فلا ليل وانشدوا شعرا

ليلى بوجهك مشرق — وظلامه في الناس سار
والناس في سدف الظلام — ونحن في ضوء النهار

وقال الشارح البحراني قوله عليه السلم وبرق له لامع كثير البروق اشار باللامع الى ما يعرض للسالك عند بلوغ الارادة بالرياضة به حدا ما من الخلسات الى الجناب الاعلى فيظهر له انوار الهية لذيذة شبيهة بالبرق في سرعة لمعانه واختفائه وتلك اللوامع مسماة عند اهل الطريقة اوقاتا وكل وقت فانه محفوف بوجد اليه ما قبله ووجد عليه ما بعده لانه لما ذاق تلك اللذة ثم فارقها حصل فيه حنين وانين الى ما فات منها ثم ان هذه اللوامع في مبدء الامر يعرض له قليلا فاذا امعن في الارتياض كثرت فاشار عليه السلم باللامع الى نفس ذلك النور وبكثرة بروقه الى كثرة عروضه بعد الامعان في الرياضة انتهى وهو كما ترى محصل ما قدمناه حكاية عن الشيخ الرئيس ومثل هذه المقالات في كتب المتصوفة كثير لكنها لم يرد بها نص من الائمة عليهم السلم مع انهم رؤساء السالكين واقطاب العارفين ولا ورد في اخبارهم عليهم السلم مثل هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم الذي نحن في شرحه فانما هو من المجملات وحملها على ما يوافق مذاق اهل الشرع بان يراد باللوامع انوار العلوم الحقة ولوامع المعارف الالهية البالغة الى مرتبة الكمال ومقام عين اليقين ويرونها فيضا نازلا عليه من الحضرة الاعلى اولى والله العالم بحقائق كلام وليه وقوله عليه السلم فابان له الطريق وسلك به السبيل اي اظهر ذلك البرق اللامع واوضح له الطريق المؤدي الى رضوانه وسلك به السبيل المبلغ الى جنانه و هو الطريق المطلوب من الله تعالى الاهتداء اليه في قوله اهدنا الصراط المستقيم **قال** الصادق عليه السلم في تفسيره يعني ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ان ناخذ بارائنا فنهلك وقال امير المؤمنين عليه السلم يعني ادم لنا توفيقك الذي اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا **قال** في الصافي لما كان العبد محتاجا الى الهداية في جميع اموره اناً فاناً ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ **وفيه** من معاني الاخبار عن الصادق عليه السلم هي الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم **قال** الفاضل الفيض بعد نقله لتلك الاخبار ومآل الكل واحد عند

العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمنا ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية بالجنبة في الكمال وحركات نفسانية وطبيعية تنشؤ من تكرر الاعمال وتنشؤ منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملاء الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان وقارنه الخذلان في المآل وهذا معنى الصراط المستقيم منه اذا سلكه سالكه وصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى عليها على قدر انوارهم انتهى **فان قلت** ان العارف اذا احيا عقله وامات نفسه فيكون واقفا قاصدا على الطريق وسالكا للسبيل البتة فما معنى قوله عليه السلم فابان له الطريق اه فان ظاهره بمقتضى افادة الفاء للترتيب كون وضوحها وظهورها وسلوكها مترتبا على الاحياء والاماتة **قلت** وان كان المكمل لعقله والجاهد لنفسه سالكا لسبيل الحق لكن في سلوك هذا السبيل احتمال خلجان الشك وطريان القواطع عن سلوكه بعروض الوساوس الشيطانية كما قال الله تعالى حكاية عنه قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين واما بعد ما اكمل عقله بعلم اليقين وامات نفسه و استنار قلبه بانوار العلوم والمعارف وتجلى عليه اللوامع الغيبية والالطاف الالهية وبلغ في الكمال الى مرتبة عين اليقين فانه يشاهد حينئذ بعين بصيرته الصراط المستقيم الذي هو سبيل مقيم ويكون مشيه وسلوكه فيه بذلك النور الذي يتجلى له كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به واذا كان سلوكه به فلا يضل ولا يشقى ويلحق بالملاء الاعلى وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة الظاهرات المراد بالابواب مقامات العارفين ودرجات السالكين التي بعضها فوق بعض واراد بتدافعها اياه ترقيه من مقام الى مقام ومن درجة الى درجة الى ان ينتهي ترقيه الى مرتبة حق اليقين فيوصل به الصراط الاقوم الى باب الله الاعظم الذي من دخل منه كان سالما في الدنيا من المعاطب والمهالك ومن الزيغ والضلال وسالما في الاخرة من الخزي والنكال وهو في الحقيقة باب دار السلم الموعود للمتذكرين في قوله وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلم عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون والمدعو اليه في قوله والله يدعو الى دار السلم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي دار السلامة الدائمة من كل افة وبلية مما يلقاه اهل النار والعذاب ووصل به ايضا الى دار الاقامة وهي دار المخلصين في التوحيد في الدنيا والمقيمين عليه وهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون والجنات المخصوصة في الاخرة وهي جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب **قال** في التفسير جنات عدن اي جنات اقامة وخلود وهي بطنان الجنة اي وسطها **وقيل** هي مدينة في الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها **وقيل** ان عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله وتثبت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والكرامة يعني انه بعد تدافعه الى باب السلامة ودار الاقامة التي هي مقر الامن والراحة استقر فيها وثبتت رجلاه كناية عنه وحصل له برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة وهو منتهى سير السالكين وغاية غايات المريدين واخر مقامات

العارفين واعلى درجات المقرّبين وهو الذي اشار اليه سيّد الساجدين عليه السلام فيما قدّمنا حكايته عند عليهم قريبا بقوله في وصف العارفين وطاب في مجلس الانس سرّهم وامن في موطن المخافة سربهم واطمأنّت بالرجوع الى ربّ الارباب انفسهم وتيقّنت بالفوز والفلاح ارواحهم وقرّت بالنظر الى محبوبهم اعينهم واستقرّ بادراك السؤل ونيل المأمول قرارهم **قال** الشارح البحراني قوله وتبتت رجلاه الخ اشارة الى الطور الثاني للسالك فانه ما دام في مرتبة الوقت يعرض لبدنه عند لمعان تلك البروق في سرّه اضطراب وقلق لانّ النفس اذا فاجأها امر عظيم اضطربت وتقلقلت فاذا كثرت تلك الغواشي الفتها بحيث لا تنزعج عنها ولا يضطرب لورودها عليها البدن بل يسكن ويطمئنّ لثبوت قدم عقله في درجة اعلى من درجات الجنّة التي هي قرار الامن والراحة من عذاب الله انتهى وهو متفرّع على ما قدّمنا حكايته عن المتصوّفة في شرح البروق اللامعة وكلام السجّاد عليه السلام غير خال عن الاشارة اليه ويجوز ان يراد بقرار الامن والراحة جنّة الآخرة كما قال عليه السلام في الخطبة المائة والثالثة والتسعين في وصف المتّقين صبروا ايّاما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم وقال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقّون فيها تحيّة وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرّا ومقاما وقال والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال انّ المتّقين في جنّات وعيون ادخلوها بسلام آمنين اى يقال لهم ادخلوا الجنّات بسلامة من الآفات وبرائة من المكاره والمضرّات آمنين من الاخراج منها ساكني النفس الى انتفاء الضرر فيها **قال** الزجاج السلام اسم جامع لكلّ خير لانّه يتضمّن السلامة وقول الملائكة ادخلوها بسلام بشارة لهم بعظيم الثواب وذلك كلّه بما استعمل قلبه وارضى ربّه اى حصول تلك المقام العالي ونيل تلك الكرامات العظيمة له انّما هو بسبب استعمال قلبه في الذكر والتفكّر في الله وارضائه لربّه بالمجاهدة والرياضات والملازمة على الطاعات والقربات بل خلوه عن الارادات والمرادات في جميع الحالات وجعل رضاه تابعا لرضى مولاه لا يشاء شيئا الّا ان يشاء الله فينادى من عند ربّ العزّة يا ايّتها النفس المطمئنّة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي ويدخل في حزب من قال تعالى فيهم انّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريّة جزاؤهم عند ربّهم جنّات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه دعويهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعويهم ان الحمد لله ربّ العالمين

الترجمة

از جمله كلام آن امام عاليمقام است عليه الصلوة والسلام در وصف عارف بحق فرمايد بتحقيق زنده كرده است او عقل خود را وكشته است نفس خود را تا اينكه ضعيف ونحيف شد اعضاى بزرك او ولطافت پيدا نموده اجزاء درشت او ودرخشيد از براى او نور ساطعى كه بغايت براقست پس ظاهر كرداينده آن نور از براى او راه حق را وراه رفت بروشنى او بسوى راه حق ودفع كرده او را درهاى فضل وكرامت بسوى در سلامت وخانه خلود وثابت محكم شده پاهاى او با اطمينان وآرامى بدن او در قرارگاه ايمنى واستراحت بسبب استعمال قلب خود در تفكّر ومعرفت وراضى نمودن پروردگار خود را با جهاد نفس ومواظبت طاعت وعبادت

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان والتاسع عشر من المختار في باب الخطب

بعد تلاوة الهيكم التكاثر حتّى زرتم المقابر ورواه في البحار من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمّد الواسطي مرسلا كما في المتن وشرحه في فصول

الفصل الاوّل

يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم ايّ مدّكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولأن يكونوا عبرا احقّ من ان يكونوا مفتخرا ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزّة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلّالا وذهبتم في اعقابهم جهّالا تطئون في هامهم وتستنبتون في اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خرّبوا وانّما الايّام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفرّاط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العزّ وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلّطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكّر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيّبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانّما كانوا جميعا فتشتّتوا وآلافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلّهم عميت اخبارهم وصمّت ديارهم ولكنّهم سقوا كأسا بدّلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكأنّهم في ارتجال الصفة صرعى سبات

اللغة الزور بفتح الزاء وسكون الواو اسم يطلق على الواحد والجمع كالضيف فيراد به الزائر والزائرون وكذلك الزور بضمّ الزاء وفتح الواو والخطر محرّكة الاشراف على الهلاك وايّ مدّكر بصيغة اسم الفاعل من التذكّر وفي بعض النسخ اى مدّكر مصدر ميميّ من الادّكار واصله مذتكر قلبت تاؤه دالا وادغم وخوت الدار وخويت خواء وخواية تهدّمت وخلت من اهلها وارض خاوية خالية من اهلها والخواء القصر والمدخل والجوّ من الطعام والجناب بفتح الجيم الفناء والحجى العقل والفطنة وهو حجى كغنى اى جدير والعشوة كالعشا مقصورة والعشو سوء البصر بالليل وضرب في الماء سبح وضرب في الارض سار قال تعالى اذا ضربتم في الارض وغمرة الشيء شدّته ومعظمه وغمر الماء كثر والغمر معظم البحر والعرصة كلّ بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عرصات وعراص واعراص والربوع جمع الربع وهي الدار حيث كانت والمحلّة والمنزل والهام جمع الهامة وهي الرأس وتستنبتون بالنون من النبات ويروى بالثاء المثلّثة بدل النون ولفظه رماه من فيه والسلف محرّكة كلّ من تقدّمك من آبائك واقربائك وغيرهم والجمع اسلاف وسلاف والغاية الحدّ الذي ينتهى اليه الشيء والفرط محرّكة المتقدّم الى الماء يطلق على الواحد والجمع والمنهل المشرب والموضع الذي فيه المشرب او المنزل يكون بالمفازة والمقاوم المقامات كالمفاوز والمفازة وهي المجلس **وقال** الشارح المعتزلي جمع المقوم وهي الخشبة التي يمسكها الحرّاث وحلبات جمع حلبة كعرصات وعرصة وهي الخيل تجمع للسباق من كلّ اوب لا تخرج من اصطبل واحد وسوق وزان صرد جمع سوقة بالضمّ الرعيّة والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة وساحة الدار ولا ينمون بتخفيف الميم من نمى ينمى نميا ونموّا ونماء زاد ويروى بالتشديد من النميمة والضمار وزان كتاب كلّ ما لا يرجى رجوعه من المال والدين وغيره وحفل القوم حفلا كاحتفل وتحفّل اجتمعوا واذن اليه وله من باب علم استمع معجبا والآلاف جمع الف مثل زهّاد وزاهد وارتجل الكلام تكلّم به من غير ان يهيّئه وصرعى جمع صريع وهو المصروع من الصرع وهو الطرح على الارض والسبات كغراب النوم

الاعراب قوله عليه السلام يا له مراما الخ النداء للتعجّب دخل على المتعجّب منه فانّ هذا النداء انّما يستعمل في مقامين **احدهما** ان يرى المتكلّم امرا عظيما عجيبا فينادى جنسه كقولهم يا للماء وللدواهي اذا تعجّبوا من كثرتهما **والثاني** ان يرى امرا يستعظمه فينادى من له

نسبة اليه ومكنة فيه نحو يا للعلماء وغلب في المنادى المتعجب منه جرّه باللام كما في المنادى المستغاث وقد
يستغنى عنها بالالف مثل يا عجبا والضمير في لبيهم يفسّره التميز بعده وهذا من جملة المواضع التي جوّزوا
فيها عود الضمير على المتاخّر لفظا ورتبة كما في نعم رجلا زيد فانّ فاعل نعم ضمير يفسّره رجلا وكذلك قوله
ساء مثلا القوم وكبرت كلمة تخرج **وقال** الزمخشري في قوله تعالى ان هي الّا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا
يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه واصله ان الحيوة الّا حيوتنا الدنيا ثمّ وضع هي موضع الحيوة لانّ الخبر يدلّ
عليها ويبيّنها انتهى امّا منصوب على التميز كما اشرنا اليه وهو رافع للابهام عن الضمير مقدّر في المعنى بمن
اي يا له من مرام وجملة ما ابعده صفة لمراما وما فيها للتعجب مبتدء خبره ابعده كما في قولهم ما احسن زيدا **قال**
سيبويه هي نكرة تامّة بمعنى شيء لتضمّنها معنى التعجب وما بعدها من الجملة الفعلية خبر **وقال** الفرّاء
انّها استفهامية وهو المنقول عن الكوفيين وهو موافق لقولهم باسمية افعل لانّ الاستفهام المشوب
بالتعجب لا يليه الّا الاسماء نحو ما اصحاب اليمين وما لي لا ارى الهدهد قوله ونفود اما اغفله ماخوذ من فعل
مفتوح العين من باب قعد ولكن بعد نقله الى فعل مضموم العين لتصريح علماء الادبية بانّ فعل التعجب لا
يبنى الّا من فعل مضموم العين في اصل الوضع او من المنقول الى فعل اذا كان من غيره نحو ما اضرب وما اقتل
ليدلّ بذلك على انّ التعجب منه صار كالغريزة لانّ باب فعل موضوع لهذا المعنى وقوله اىّ مدّكر بنصب اىّ
لكونها حالا من ضمير منهم كما في قولك مررت بزيد اىّ رجل اي كاملا في الرجولية وقوله افي مصارع ابائهم
الاستفهام للتوبيخ والانكار وقوله يرتجعون منهم اجسادا الجملة لا محلّ لها من الاعراب لانها استينافية بيانية
وقوله الذين كانت لهم مفاوم العزّ الجملة في محلّ الرفع صفة لفراط ولهم خبر كانت قدم على الاسم للتوسّع
وقوله ملوكا وسوقا منصوبان على الحال من لهم وجمادا وضمارا حالان من ضمير اصبحوا ان كانت تامّة والّا
فخبران لها وقوله عن طول عهدهم متعلّق بقوله عميت وقدم عليه للتوسّع **المعنى** اعلم انّ هذا الكلام
مسوق في مقام الموعظة والنصيحة وايقاظ المخاطبين من سنات الغفلة وحضّهم على الاعتبار بالماضين من
الاباء والاسلاف والاقرباء والالاف والاولاد باهل المقابر حيث تلوا من مخايل العزّ وذروة القصور
الى وهدة القبور فعميت عنهم الاثار وانقطعت عنهم الاخبار قال عليه السلام بعد تلاوة قوله الى الهيكم

في تفسير قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر

التكاثر حتى زرتم المقابر اي شغلكم التفاخر في الكثرة والتغالب بها وذكر المفسرون في تفسيره وجهين
الاوّل انّ المراد به التكاثر بالعدد **روى** انّ بني عبد مناف وبني سهم بن عمرو تفاخروا وتعادّوا و
تكاثروا بالسادات والاشراف فقال كلّ من الفريقين نحن اكثر منكم سيّدا واعزّ عزيزا واعظم نفرا فكثرهم
بنو عبد مناف فقال بنو سهم انّ البغي اهلكنا في الجاهلية فعدّوا مجموع احيائنا وامواتنا مع مجموع احيائكم
وامواتكم ففعلوا فكثرهم بنو سهم فنزلت الاية والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم
صرتم الى التفاخر والتكاثر بالاموات فعبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكّما بهم وقيل كانوا يزورون
المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يفتخرون بذلك **الوجه الثاني** انّ المراد به التكاثر بالمال
والمعنى الهيكم التكاثر بالاموال وطلب تكثيرها والحرص على جمعها الى ان متّم وقبرتم مضيّعين اعماركم في طلب
الدنيا معرضين عما يهمّكم من السعي للاخرة فتكون زيارة القبور كناية عن الموت **وعلى** كلا الوجهين
فالاية واردة في مقام التوبيخ والتقريع على التكاثر وحذف متعلّق الهيكم ليذهب الوهم والخيال فيه كلّ
مذهب فيعمّ جميع ما يحتمله المقام من الالهاء عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات وعن المعرفة والطاعة و
التدبّر والتفكّر ومحصله الهاء التكاثر بالامور الدنيوية عن الامور الدينية والاخروية **وربّما**
ايّد الوجه الثاني بما روى عن النبي صلّى الله عليه واله وسلّم انّه تلا هذه السورة فقال يقول ابن ادم مالي
مالي ومالك من مالك الّا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدّقت فامضيت ويدلّ على الاوّل كلام

امير المؤمنين عليه السلام هنا لانكاره عليهم التكاثر بعديد الهلكى والتفاخر بمصارع الاباء وتعجبه من التكاثر
والتفاخر بها التعجب بقوله يا له مراما ما ابعده وفيه من الدلالة على المبالغة في التعجب ما لا يخفى حيث انّه
بناه على التعجب اوّلا وبلام التعجب ثانيا وبالضمير المبهم المفسّر بما بعده لوقعه في النفوس ثالثا وبما التعجب رابعا
وبافعل التعجب خامسا والمعنى يا عجبا من مرام هو من البعد بمكان وبالغ في التعجب به غايته والمراد بالمرام هو ما
كان مقصدهم من التفاخر من اثبات الفخر والمنقبة لانفسهم ولو بعديد الاموات فبيّن عليه السلام انّ ذلك المرام بعيد
جدّا لانّ الفخر بالميت كالفخر بالجماد في جنب الانسان فحصوله به غير ممكن وطلبه تحصيل لما لا يتحصّل وما شانه ذلك
فهو لحرى بان يتعجب منه وبعد التنزّل عن ذلك نقول انّ التفاخر انّما يكون باثبات الانسان نوعا من انواع
الكمال لنفسه وحبال الكمال ثلثة احدها في النفس والثاني في البدن والثالث فيما له ربط بالبدن من خارج امّا
الذي في النفس فهي العلوم والمعارف والاخلاق الفاضلة التي بها ينال السعادة الابدية وامّا الذي في البدن
فهي الصحة والجمال وامّا الذي له ربط بالبدن فقسمان احدهما ضروري وهو المال والجاه والاخر غير ضروري
وهو القوم والاقرباء وهذا الذي عددناه في المرتبة الثالثة انّما يراد كلّه للبدن بدليل انّه اذا اتاه عضو من
اعضائه يجعل المال والجاه فداء له وامّا الكمال البدني من الصحّة والسلامة من الافات فانّما يريده العقلاء ليتنبّل
به الى الكمال النفساني فانّه ما لم يكن صحيح البدن لا يتفرّغ لاكتساب الكمال النفساني المحصّل للسعادة الدائمة اذا عرفت
ذلك فنقول العاقل ينبغي ان يكون دائما نظره الى الاهمّ والافضل ويقدّمه على غيره فالتفاخر بكثرة العدد
وكذا بالمال والجاه تفاخر باحسن مراتب الكمال ومانع من تحصيل السعادة النفسانية بالعلم والعمل فيكون ذلك
توجيها لاحسن المراتب في الكمال على اشرفها وافضلها وهو مورد التعجب وقوله ونفود اما اغفله والكلام فيه
للمبالغة كالكلام في سابقه والمراد بالنفود الزائرون للمقابر المتفاخرون بهم والتعجب من غفلتهم لجعلهم
الاموات التي هي محلّ الاعتبار مناطا للافتخار وموضع العبرة عددا للكثرة غافلين عن الصواب معرضين عمّا
ينفعهم في المآب وفيه ايضا من الدلالة على تماديهم في الغفلة ما لا يخفى لاشتراطهم في فعل التعجب ان لا يبنى الّا ممّا
وقع واستمرّ حتى يستحقّ ان يتعجب منه ويضاف الى ذلك ما قدّمناه من اشتراطهم ايضا بناءه من فعل مضموم العين
ليدلّ على انّ المتعجب منه صار كالغريزة وقوله وخطرا ما افظعه والكلام فيه كما في سابقيه والمراد بالخطر الهلاك الذي هم
من في المقابر المشار اليه بقوله تعالى زرتم المقابر واشار عليه السلام بقوله ما افظعه الى شدّة شناعته وغاية قبحه
لانّ كلّ شنيع حقير عند شناعة الموت فانّ المرء عند الموت وحالة الاحتضار في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانّة
موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة وهو بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردّد طرفه بالنظر في وجوههم
يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثمّ قبض بصره كما قبض سمعه وبعد ما خرج الروح من جسده صار جيفة
بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ثمّ حمل الى دار غربته ومنقطع زورته وابتلى هنالك ببهتة
السؤال وعثرة الامتحان منقلبا بين اطوار الموتات وعقوبات الساعات ونزل الحميم وتصلية الجحيم فاىّ شيء
يكون اعظم فظاعة منه ولمّا نبّه عليه السلام على عظم فظاعة هلاك المزورين تعريضا به على الزائرين حيث لم يعتبروا
بهم مع كونهم محلّ العبرة اكّده بقوله استخلوا لعله منهم اىّ مدّكر اي استخلوا الديار فالمفعول محذوف والمعنى
انّ الزائرين المتفاخرين بالاموات وجدوا الديار خالية منهم اي من المزورين حال كونهم كاملين في التذكير و
الادّكار وهذا المعنى اقرب وانسب ممّا ذكره الشارح المعتزلي حيث قال اراد باستخلوا ذكر من خلا من ابائهم اي من
مضى والمعنى انّه عليه السلام استعظم ما يوجبه حديثهم عمّا خلا وعمّن خلا من اسلافهم واسار اسلافهم من التذكير فقال
اىّ مدّكر وواعظ في ذلك وتناوشوهم من مكان بعيد اي تناولوهم من مكان بعيد بينهم وبينهم بعد كثير فيّن
بل يريد لبقاء المتناوشين في الدنيا ومصير الاخرين الى الاخرة فكيف يمكن لمن في الدنيا تناول من في الاخرة
تفاخره به وكسب الفخر والشرف منه لنفسه وقد قال تعالى في عكس ذلك وانّى لهم التناوش من مكان بعيد ...

يمكن لهم تناول الايمان في الاخرة وقد كفروا به في الدنيا يعني ما عطاه الدنيا لا يمكن ان يتناوله من هو في الاخرة لغاية بعد الدارين وتباعد النشاتين ولما ذكرهنا وشبههم من مكان بعيد ثم يضاية عليهم اردفه بقوله افبمصارع اباءهم يفخرون ثم يعاونو بخلو اكد بقوله ام بعديد الهلكى يتكاثرون انكارا ولما كان هنا مقام ان يسئل عن علة انكاره للتكاثر بالهلكى وجميع ثم يعده وتوبيخه لهم بما اجاب عن ذلك بقوله يرتجعون منهم اجسادا خوت استحقاقهم للتوبيخ والملام من جهة انهم يطلبون من الهلكى رجوع اجسادهم الى الدنيا وهو طلب غير عقلائي لان تلك الاجساد قد خوت اي خلت من الارواح ولا تنبعث عليها الحيوة فرجوعها الى الدنيا محال وطالب المحال معدود في زمرة السفهاء يستحق الطعن والتعريض والانكار **فان قلت** ما معنى ارتجاعهم للاجساد **قلت** انهم حيث تكاثروا بالاموات وتفاخروا بهم فكانهم طلبوا منهم ان يرجعوا الى الدنيا ويدخلوا في زمرهم ويكثروا بهم عددهم ويتم به فخرهم وشرفهم ويطلبون ايضا رجوع حركات سكنت اي يرتجعون من الاموات حركات ابدانهم ليحركوا اليهم ويدخلوا في زمرتهم وهو ايضا طلب للمحال لان تلك الحركات قد فنت ونفدت وتبدلت بالسكون بطريان الموت عليها وما هو كذلك فلا يطلبه العاقل ثم اكد التوبيخ بقوله ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا لان مقامهم مقام الاعتبار لا مقام الافتخار ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لانهم بانفسهم في هبط الوحدة ودار الوحشة على غاية الابتذال والذلة صاروا لعظاما نخرة واجزاء متفتتة وجيفا منتنة يهرب منها الحيوان وينفر منها كل انسان ويكرهها الشديد الانسان بل صار وماء في اجواف الديدان ومن هذا حاله فينبغي ان يهرب منه وينفر لا ان يتعزز به ويفتخر بل ينبغي ان يدفع قرابته وينكر لان النسبة اليه تورث الذلة وتبطل العزة وتجلب الابتذال والانكسار لا الشرف والافتخار لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اي بابصار مريضة ولذلك خفيت عليهم معايبهم وضربوا منهم في غمرة جهالة اي خاضوا من ذكر هؤلاء الموتى في بحر الجهل والغفلة ولذلك افتخروا بمصارعهم ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار اي ديارهم الخاوية منهم والربوع اي منازلهم الخالية عنهم لقالت بلسان حالها ذهبوا في الارض ضلالا كنهن وذهبتم في اعقابهم جهالا غافلين تطاؤن في هامهم اي تمشون في رؤسهم وتخصيصها بالذكر لانها اشرف الاعضاء والوطي عليها ابلغ في اظهار استهانتهم المنافية للمفاخرة بهم المسوق له الكلام وقد اخذ ابو العلاء المعري هذا المعنى في نظم قول

خفف الوطء ما اظن اديم ... الارض الا من هذه الاجساد
رب لحد قد صار لحدا مرارا ... ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين ... من عهود الاباء والاجداد
صاح هذه قبورنا تملأ الرحب ... فاين القبور من عهد عاد
سر ان اسطعت في الهواء رويدا ... لا اختيالا على رفات العباد

وتستنبتون في اجسادهم اي تنبتون فيها النباتات وتزرعون الزراعات لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الاموات يكون الزرع لا محالة في التراب المتحصل من اجزاء الحيوانات وعلى رواية تستثبتون بالثاء فالمراد انكم تنصبون في اجسادهم الاشياء المثبتة من الاوتاد والدعائم والاساطين وغيرها وترتعون فيما لفظوا اي تاكلون ما تركوا وتسكنون فيما خربوا اي تسكنون في بيوت اذ تخلوا عنها وفارقوها فان البيوت انما تكون عامرة باهلها فالتخريب كناية عن الارتحال او المراد انهم لم يعمروها بالعبادة والطاعات وقد فسرت العمارة في قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله بذلك فالوا عمارتها اشغالها بالعبادة وتجنب اعمال الدنيا واللهو واكثار زيارتها وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال الله تعالى ان بيوتي في الارض المساجد ان

تزاور فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم يعني الايام والليالي التي بينكم وبين الاموات وهي بقية زمان حيوتكم وبعدكم لالحاقكم بهم تبكي وتنوح عليكم لمفارقتها اياكم او لتكم سلف غايتكم اي المتقدمون الى الموت الذي هو غايتكم وغايتهم لانتهاء كل ذي روح اليها وفراط مناهلكم اي سابقوكم الى مشارب الاخرة ومناهلها وردوا اليها فشربوا من كاس الموت المصبرة وتجرعوا من نغب سهام الاخرة وغصص اقداح البرزخ جرعة بعد جرعة الذين كانت لهم مقاوم العز اي مجالسه وحلبات الفخر اي خيل السباق والصافنات الجياد التي يفخر بها ويحتمل ان تكون حلبات الفخر استعارة عن اسباب الفخر التي توجبت اليهم من كل جهة كما يجمع الحلبات من كل صوب ملوكا وسوقا اي بعضهم سلاطين بعضهم وبعضهم رعايا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا **قال الشارح المعتزلي**

قال الشارح المعتزلي البرزخ الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز البرزخ في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين اهل الدنيا ويجوز ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده عليه السلام لانه قال في بطون البرزخ ولفظة البطون تدل على التفسير الاول انتهى

فيجوز ان م

اقول اما ان البرزخ بمعنى الحاجز فعليه قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان واما انه من حين الموت الى وقت البعث فعليه قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون واما كونه بمعنى القبر فيدل عليه ما في البحار **عن** علي بن الحسين عليهما السلام انه تلا هذه الاية وقال هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا والله ان القبر لروضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران **وفي** مجمع البحرين في حديث الصادق عليه السلام البرزخ القبر وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والاخرة واما ان المراد بالبرزخ هنا القبر فيؤيده ما روي عن بعض النسخ من بطون القبور بدل بطون البرزخ واما تاييد ارادته بلفظة البطون كما زعم الشارح فلا بل دلالتها على المعنى الثاني اظهر اذ لو اراد الاول لكان الانسب ان يقال في بطن البرزخ بصيغة المفرد وان كان يمكن توجيهها بجعل اللام في البرزخ للجنس ولعل نظر الشارح الى ان البرزخ بالمعنى الثاني ليس له بطن بخلاف القبر وهو فاسد فان بطن كل شيء جوفه وما خفي منه فيراد ببطون البرزخ على المعنى الثاني ما خفي علينا واحتجب عنا من تشاؤه واحواله وكيف كان فشبه مكثهم في البرزخ الى حين البعث الذي هو غايتهم بمن سلك طريقا يسلك به الى منزله فاستعار عليه السلام له لفظ السلوك ثم اشار عليه السلام الى بعض حالاتهم البرزخية فقال سلطت الارض عليهم فيه اي في البرزخ فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم نسبة الاكل والشرب الى الارض من باب المجاز والاستعارة فان الماكول والمشروب يصيران جزء من بدن الاكل الشارب تشبيها لان ابدانهم في البرزخ تصير بعد البلى ترابا وتنقلب بالاجزاء الارضية فكان الارض كانت لهم اكلة شاربة فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون اي صاروا في فرج القبور بمنزلة الجماد الذي لا ينمو ولا يزيد لبطلان حيوتهم بالموت والنمو والزيادة من توابع الحيوة وضمارا لا يوجدون كناية عن كونهم غيبا لا يرجى رجوعهم لا يفزعهم ورود الاهوال اي لا يخافون من نوازلها وبل الدنيا وافزاعها عليهم لخروجهم منها وكونهم من اهل العالم الاخر ولا يحزنهم تنكر الاحوال اي تقلب الحالات الدنيوية وتغيرها الموجب لحزن اهلها ولا يحفلون بالرواجف اي لا يجتمعون بالزلازل ولا يبالون بها ولعله كناية عن عدم مبالاتهم بالدواهي الدنيوية الموقعة في الاضطراب ولا ياذنون للقواصف اي لا يصغون الى الاصوات الشديدة المهلكة كصوت الرعد والعاصفة وغيرها غيبا لا ينتظرون اي لا ينتظر الناس عودهم وشهودا لا يحضرون اي شاهدين صورة حاضرين بالابدان غير حاضرين حقيقة لغيابهم بالارواح وانما كانوا جميعا فتشتتوا اي كانوا مجتمعين فتفرقوا وآلافا فافترقوا اي مؤتلفين فافترقوا بالموت كما قال الشاعر

وكنا باجتماع كالثريا ... ففرقنا الزمان بنات نعش

وما عن طول عهدهم وبعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم اسناد الصمم الى الديار

من التوسع كما في قولهم سال الميزاب وجرى النهر والمراد لو خفاء اخبارهم عن الاحياء ليس من جهة طول
العهد وبعد المكان بين الطرفين وكذلك صمم ديارهم اى قبورهم ومزارهم حيث لا يجيب داعيها ولا تكلم منا
ليس من جهة عدم وصول ندائهم وبلوغ اصواتهم اليها لبعد المسافة ولكنهم سقوا كاسا الهوس للتفخيم اى كاسا
وبيئة فيها سم ناقع شديد المرارة عظيم التاثير وهى كاس الموت بدلتهم بالنطق خرسا فلا يستطيعون ان يجيبوا
داعيا ولا ان يخبروا عن حالهم وبالسمع صمما فلا يقدرون ان يستمعوا لمناديا ويردوا جواب كلامه وبالحركات
سكونا اى حركات الالسنة والصماخ وساير الاعضاء والجوارح سكونها فعجزوا عن التكلم والاصغاء وعن الحركة
والسعى الى الاحياء وعن ايصال احوالهم اليهم فكانهم فى ارتجال الصفة صرعى سبات يعنى انا وصفهم واصف
مرتجلا بلا سبق تامل ورويّة شبههم بصرعى سبات اى يقول انهم سقطوا في الارض للنوم فان النوم و
الموت اخوان ولا شيء اشد شباهة من النائم بالميت ولا من الميت بالنائم وقد اخذ المعانى الشريف ابو الحسن

الرضى معنى الفقرات الاخيرة فى نظمه حيث قال

ولقد حفظت له فاين حفظتها	ولقد وفيت له فاين وفائه
ادعا الدعاء فلم يجبه ظعنه	ام ضل عنه من البعاد دعائه
هيهات اصبح سمعه وعيانه	فى الترب قد حجبتهما اجزائه
يمسى ولين مهاده حصبائه	فيه ومونس ليله ظلمائه
قد قلبت اعيانه وتنكرت	اعلامه وتكشفت اضوائه
معفيه وليس للذة اعفائه	مغضى وليس لفكرة اغضائه

وما بيت الاخير ماخوذ من قوله عليه السلم وهو قوله صرعى سبات

الترجمة

از جمله كلام بلاغت وفصاحت نظام ان امام رفيع المقامست بعد از تلاوت اية مباركه الهيكم التكاثر حتى زرتم
المقابر مروى است از مقاتل وكلبى كه بنى عبد مناف وبنى سهم بر يكديكر تفاخر كردند بكثرت مردم قبيله وهر يكى
كفتند كه مردمان ما بيشترند وسادات واشراف در ميان ما زيادترند چون تعداد مردمان يكديكر كردند وهمه را
شمردند بنى عبد مناف غالب امدند بنى سهم كفتند بسيارى از مردمان ما را در زمان جاهليت كشتند بايد مرده
وزنده قبيله طرفين را بشماريم چون بدين نوع شمردند بنى سهم زياد امد خضجانه وتعالى در مذمت ايشان
سوره تكاثر را نازل ساخت وفرمود الهيكم التكاثر يعنى مشغول كرده شما را مفاخرت بر يكديكر بجهت بسيارى قبيله
حتى زرتم المقابر تا اينكه كوستانها را زيارت كرديد يعنى از زندكان كذشتيد ومردكان را بشمار اورديد حضرت
امير مؤمنان بعد از تلاوت اين ايه فرمودند اى بسا عجب از مقصودى كه چه قدر دور است ان وازو زيارت
كننده قبور كه چه اندازه با غفلت است ان واز هلاكى كه بغايت زشت وشنيع است ان بتحقيق كه خالى يافتند
شهرها را از ايشان در حالتى كه كامل يادآورنده بودند وتناول كردند ايشان را از مكان دارى پس ايا به
مكانهاى افتادن ومردن پدران خود فخر مى كنند يا بشماره هلاك شدكان اظهار كثرت مى نمايند طلب بر كشتن
مى كنند از ايشان بدنهائى را كه افتاده اند بزمين وحركاتى را كه مبدل شده بسكون وهر اينه اكر شوند ان هلاك
شدكان مايه عبرت ايشان سزاوارتر است از اينكه شوند مايه مفاخرت ايشان واكر نزول كنند كان بسبب ايشان
در ناحيه حقارت خردمندانر است از اينكه بايستند بسبب ايشان در مقام عزت بتحقيق كه نكاه كردند بسوى
ايشان بديدهاى معيوب شب كور وسير كردند از ايشان در دريای جهالت واكر استنطاق نمايند از حال ايشان
عرصه هاى اين شهرهاى خراب شده ومنزلهاى خالى از سكنه را هر اينه مى كويند ان عرصها بزبان حال كه رفتند
ايشان در زمين در حالتى كه كمراهان بودند ورفتيد شما در عقب ايشان در حالتى كه جاهل بوديد كام مى كذاريد

در كله هاى سر ايشان ونباتات مى روياند در جسدهاى ايشان وچرا مى كنيد در چيزى كه ايشان انداختند
وساكن مى شويد در مكانى كه ايشان خراب كردند وجز اين نيست كه روزها ميان شما وميان ايشان كريه كنندكانست
ونوحه كنندكانند بر شما ايشان پيش روندكان مقصد شمايند وپيش رفتكان منزلكاه شما انچنان اشخاصى
كه بود از براى ايشان مقامها با قائمه هاى عزت واعتبار ومايهاى مفاخرت وافتخار در حالتى كه پادشاهان
ورعايا بودند راه رفتند در شكمهاى عالم برزخ مسلط كرديده شد زمين بر ايشان در ان برزخ پس
خورد از كوشتهاى ايشان واشاميد از خونهاى ايشان پس صباح كردند در شكافهاى قبرهاى خودشان در
حالتى كه جمادى بودند كه نمو نمى كردند وغايبى بودند كه اميد مراجعت ايشان نبود نمى ترساند ايشان را وارد
شدن خوفهاى دنيا وغمكين نمى سازد ايشان را تغير وانقلاب حالات دنيا ومجتمع نمى شوند بسبب خوف زلزلها
وكوش نمى دهند اوازهاى سخت ومهيب دنيا را غايبانى باشند كه انتظار كشيده نمى شوند وحاضرانى باشند
كه حاضر نمى شوند وجز اين نيست كه بودند مجتمع با يكديكر پس متفرق شدند وبا الفت بودند پس جدا كشتند
ونه از جهة طول عهد ودورى از جهة دورى مكان كور وپنهان كرديد خبرهاى ايشان وكر كرديد شهرهاى ايشان
ولكن اشاماندند بايشان جام مرككى را كه تبديل كرد كويائى ايشان را بلالى وشنوائى ايشان را بكرى وحركتها را
بسكون پس كويا ايشان در ارتجال صفت افتادكان بيهوشند يعنى اكر كسى بخواهد بدون فكر ومقدمه بيان
حال وصفت ايشان نمايد مى كويد كه افتاده وخوابيده اند وبيهوشند

الفصل الثانى

جِيرانٌ لا يَتَأَنَّسُونَ وَاَحِبّاءُ لا يَتَزاوَرُونَ بَلِيَتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعارُفِ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ اَسْبابُ الْاِخاءِ فَكُلُّهُمْ
وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ وَبِجانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ اَخِلّاءُ لا يَتَعارَفُونَ لِلَيْلٍ صَباحًا وَلا لِنَهارٍ مَساءً اَىُّ الْجَدِيدَيْنِ ظَعَنُوا
فِيهِ كانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَدًا شاهَدُوا مِنْ اَخْطارِ دارِهِمْ اَفْظَعَ مِمّا خافُوا وَرَاَوْا مِنْ اياتِها اَعْظَمَ مِمّا قَدَّرُوا
فَكِلْتَا الْغايَتَيْنِ مُدَّتْ لَهُمْ اِلى مَباءَةٍ فاتَتْ مَبالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجاءِ فَلَوْ كانُوا يَنْطِقُونَ بِها لَعَيُّوا بِصِفَةِ
ما شاهَدُوا وَما عايَنُوا وَلَئِنْ عَمِيَتْ اثارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ اَخْبارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ اَبْصارُ الْعِبَرِ وَسَمِعَتْ
عَنْهُمْ اذانُ الْعُقُولِ وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهاتِ النُّطْقِ فَقالُوا كَلَحَتِ الْوُجُوهُ النَّواظِرُ وَخَوَتِ الْاَجْسادُ
النَّواعِمُ وَلَبِسْنا اَهْدامَ الْبِلى وَتَكاءَدَنا ضِيقُ الْمَضْجَعِ وَتَوارَثْنَا الْوَحْشَةَ وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ
فَانْمَحَتْ مَحاسِنُ اَجْسادِنا وَتَنَكَّرَتْ مَعارِفُ صُوَرِنا وَطالَتْ فِى مَساكِنِ الْوَحْشَةِ اِقامَتُنا فَلَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ
فَرَجًا وَلا مِنْ ضِيقٍ مُتَّسَعًا فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ اَوْ كُشِفَ عَنْهُمْ مَحْجُوبُ الْغِطاءِ لَكَ وَقَدِ ارْتَسَخَتْ اَسْماعُهُمْ
بِالْهَوامِّ فَاسْتَكَّتْ وَاكْتَحَلَتْ اَبْصارُهُمْ بِالتُّرابِ فَخَسَفَتْ وَتَقَطَّعَتِ الْاَلْسِنَةُ فِى اَفْواهِهِمْ بَعْدَ ذَلاقَتِها
وَهَمَدَتِ الْقُلُوبُ فِى صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقَظَتِها وَعاثَ فِى كُلِّ جارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدُ بِلًى سَمَّجَها وَسَهَّلَ طُرُقَ
الْآفَةِ اِلَيْها مُسْتَسْلِماتٍ فَلا اَيْدٍ تَدْفَعُ وَلا قُلُوبٌ تَجْزَعُ لَرَاَيْتَ اَشْجانَ قُلُوبٍ وَاَقْذاءَ عُيُونٍ لَهُمْ مِنْ
كُلِّ فَظاعَةٍ صِفَةُ حالٍ لا تَنْتَقِلُ وَغَمْرَةٌ لا تَنْجَلِى **اللغة** المباءة بالمد والفتح المنزل كالبيئة والباءة و
يقال ان المباءة هو الموضع الذى يبوا اى يرجع اليه الابل ثم جعل عبارة عن المنزل وقوله لعيوا بتشديد الياء
من عىّ بالامر وعن حجته يعىّ من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم فى الماضى فيقال عىّ وعليه قوله لعيوا وفى شرح
المعتزلى وروى لعيوا بالتخفيف كما تقول حيوا لو اذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنا
وضمت الياء الاولى لاجل الواو وكلح يكلح من باب منع كلوحا تكشر فى عبوس ونضر نضارة حسن والاهدام جمع
الهدم بالكسر الثوب البالى والمرقع وتكائد فى الامر وتكاءدنى من باب تفاعل وتفعل شق علىّ وعقبه كؤدى
او ... والتهكم التهدم فى البئر ونحوه وفى بعض النسخ تهدمت بدل تهكمت **قال الشارح المعتزلى**

يقال تهدّم فلان على فلان غضبا اذا اشتدّ غضبه ويجوز ان يكون تهدّمت اى تساقطت في المدود وتهدّمت
بالكاف وهو كقولك تهدّمت بالتفسير بن جميعا و رسخ الغدير يرسخ من باب منع رسوخا نشّ ماؤه و نضب
فذهب و رسخ المطر نضب نداوة في الارض والهوامّ بتشديد الميم جمع الهامّة بالتشديد ايضا مثل دوابّ
ودابّة **قال** الازهرى و ما لا يقتل كالحيّة **وقال** الفيومى وقد تطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات و
لسان ذئوّ وذي وذنق التسكين حدده و الخمود الموت وطفوء النار وذهاب حرارتها وعاشه بعيشه من باب
ضرب افسده **الاعراب** قوله وهم جميع الجملة في محلّ النصب على الحال وكذلك قوله وهم اخلاء و قوله اى
الجديدين مبتدء خبره كان و قوله ولئن عميت الواو للقسم والمقسم به محذوف واللّام موطئة عند سيبويه وزائدة
عند غيره وجواب القسم قوله لقد جعت واستغنى به عن جواب الشرط كما في قوله تعالى لئن خرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وهذه قاعدة مطردة فانّ القسم والشرط اذا اجتمعا في الكلام فالجواب للمتقدّم
منهما و يستغنى عن جواب الثاني لقيام جواب الاوّل مقامه والقسم المقدّر في حكم المقسم الملفوظ كما صرح به ابن
الحاجب في الكافية ونجم الائمة الرضى في شرحه وقوله وقد ارتسخت الجملة في محلّ النصب على الحال من مفعول مثلتهم ا
وقوله مستسلمات حال من ضمير الهاء وقوله لرايت اشجان قلوب جواب لو مثلتهم **المعنى** اعلم انه لما افتتح كلام
في الفصل السابق بالتوبيخ والتعريض على المتكاثرين بالاموات واستطرد بشرح حال الموتى في البرزخ و ابانة
فظايعهم اتبعه بهذا الفصل للتنبيه على بقية حالاتهم فقال جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون يعني انهم
جيران لقرب قبورهم ولكن لا يقدرون على الاستيناس لانّ المؤانسة من صفات الاحياء واحباء لقرب ابدانهم
فيها او لمحابتهم في دار الدنيا ولكن لا يستطيعون التزاور لانّ الزيارة من حالات المتصفين بالحسّ والحيوة
وهو عبارة اخرى لقوله عليه السلام في بعض كلماته تدانوا في خططهم وقربوا في مزارهم وبعدوا في لقائهم بليت
بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء يعني انهم مع ما كانوا عليه في الدنيا من معرفة بعضهم بعضا
والمحبة والمودة والاخوة التي كانت بينهم فقد بليت عريها يعني وصلها واندرست وانقطعت حبالها و انقضت
بحلول الموت ونزول الفناء والفوت فكلّهم وحيد وهم جميع و بجانب الهجر وهم اخلاء اى كلّ واحد منهم وحيد
حقيقة وهم مع ذلك مجتمعون صورة لاجتماع مقابرهم وكلّ منهم في جانب الهجر واقع مع خلتهم ظاهر المقتضى
قرب الجوار او المراد بالاجتماع والخلّة ما كانوا عليه في الدنيا من المودة والصداقة والاوّل اظهر وقد اشار اليه

الشريف الرضى في قوله

بادون في صور الجميع وانّهم ... متفرّدون تفرّد الاحاد

قال الشارح المعتزلي **فان قلت** ما معنى قوله بجانب الهجر واى فائدة في لفظة جانب في هذا الموضع **قلت**
لانهم يقولون فلان في جانب الهجرة وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان
لفظة جنب في الاصل موضوع للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك من قوم غرباء يقال جنب الرجل و
اجنبته وتجنبته وتجانبته كلها بمعنى ورجل اجنبيّ واجنب وجانب كلّه بمعنى لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مسا
اى لا يعرفون لليل نهارا ولا للنهار ليلا لانّ اختلاف الليل والنهار وتبدّل احدهما بالاخر من الاوضاع الدنيويّة
ولا اختلاف لهما بالنسبة الى اهل القبور لكونهم في بيت الظلمة والنشاة الاخرة فهما بالنسبة اليهم سيان ويحتمل
ان يكون المراد انهم لا يتعارف بعضهم بعضا اى لا يجتمعون ولا يتكلمون في نهارهم للنظر في امور ليلهم ولا
في ليلهم للنظر في امور نهارهم كما هو عادة اهل الدنيا يجتمعون في النهار لترتيب ما يفعلونه بالليل وفي الليل
لترتيب ما يفعلونه بالنهار والاوّل اظهر ويؤمى اليه قوله عليه السلام اى الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
اراد بالجديدين الليل والنهار لتجدّدهما دائما اى اىّ واحد من الليل والنهار ارتحلوا فيه كان عليهم باقيا ابدا لانّ
من مات ليلا لا يتبدّل ليله بالنهار ومن مات نهارا لا ينقلب نهاره الى الليل لخروجه من الدنيا التي فيها يتعاقب

الليل والنهار ويتبدّل احدهما بالاخر والظاهر انّ ثبوت هذه الحالة للموتى كساير الحالات المتقدمة بالنسبة
الى اجسادهم المدفونة في القبور وامّا بالنسبة الى ارواحهم المنتقلة الى جنة الدنيا ونعيمها كارواح السعداء او
المنتقلة الى نار الدنيا وجحيمها كارواح الاشقياء فالمستفاد من اخبار اهل البيت عليهم السلام تعاور الليل والنهار
عليهم ويستفاد منها ايضا انّ اهل الجنة من المؤمنين يجتمعون ويتزاورون ويتحدّثون ويتانسون **ويدلّ**
عليه صريحا في البحار من تفسير على بن ابرهيم القمّى في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيّا قال عليه السلم
ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة وذلك انّ في القيمة لا يكون غدوّا ولا عشيّا لانّ الغدوّ والعشاء انما يكونان في
الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر **قال** وقال رجل لابي عبد الله صلوات الله عليه ما تقول
في قول الله عزّ وجلّ النار يعرضون عليها غدوّا وعشيّا فقال ابو عبد الله عليه السلم ما يقول الناس فيها فقال
يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذّبون فيما بين ذلك فقال عليه السلم فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك
فكيف هذا فقال هذا في الدنيا فامّا في نار الخلد فهو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشدّ العذاب
وفيه منه عن ابيه رفعه قال سئل الصادق عليه السلم عن جنة ادم على نبينا وعليه السلم امن جنان الدنيا كانت
ام من جنان الاخرة فقال عليه السلم كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الاخرة ما
خرج منها **ويدلّ** على تانسهم وتزاورهم ما قدّمناه وابنته في تذييلات شرح الفصل السابع من فصول الخطبة
الثانية والثمانين من الكافي باسناده عن حبّة العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلم الى الظهر فوقف
بوادي السلم كانه مخاطب لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني
اوّلا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين انى قد اشفقت عليك من طول القيام
فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال عليه السلم يا حبّة انّ هؤلاء محادثة مؤمن او مؤانسة قال قلت
يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال عليه السلم نعم ولو كشف لك لرايتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت اجسام
ام ارواح فقال عليه السلم ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقى بوادى السلم وانها
لبقعة من جنة عدن وقد تقدّم هناك ايضا مرفوعة الكافي عن ابي عبد الله عليه السلم في صفة ارواح المؤمنين في وادى
السلم انه عليه السلم قال كانّى بهم حلق حلق قعود يتحدّثون هذا وقوله عليه السلم شاهدوا من اخطار دارهم افظع
ممّا خافوا ورأوا من اياتها اعظم ممّا قدّروا اى شاهد المجرمون من هلكات الدار الاخرة يعنى نقماتها وعقوباتها
اشدّ ممّا كانوا يخافون منها ويحذرون في الدنيا و راى المتقون من اثار الفضل والرحمة وعلامات الثواب و
الكرامة اعظم ممّا كانوا يقدرونها بحسناتهم ويرجون في الدنيا كما قال عزّ من قائل فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال عليه السلم في الخطبة المائة والثالثة عشر انه ليس شئ بشرّ من الشرّ الا عقابه
وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه وكلّ شئ من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكلّ شئ من الاخرة عيانه اعظم من
سماعه فكلتا الغايتين مدّت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء المراد بالغايتين غايتا المجرمين والمتقين
واراد بالغاية الموت كما في الحديث الموت غاية المخلوقين او اجلهما كما في قوله عليه السلم في الخطبة الثالثة والستين
وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وعلى اىّ تقدير فنسبة مدّت الى الغاية من باب
المجاز والتوسع اذ بها يحصل الوصول الى مباءة واراد بالمباءة منزل الفريقين من النار والجنة فيكون محصّل
المعنى انّ موت المجرمين وموت المتقين او اجلهما اسبغهم وجذبهم الى منزل ومرجع تجاوز وكان هو فوق ما
يبلغه خوف الخائف او رجاء راج فكنى بفوته من مبالغ الخوف والرجاء عن شدة هول النار وعظم خطر الجنة
وتجاوزهما عن غاية غايات الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا اى لو
كانت لهم قدرة النطق والاخبار عن تلك المباءة لعجزوا عن وصف ما شاهدوا فيهما من موبقات العقاب وكلّت
السنتهم عن شرح ما عاينوا فيهما من مضاعفات الكرامة والثواب ولئن عميت اثارهم اى خفيت عن ابصار

والدليل على ذلك قوله بكرة وعشيّا فانّ البكرة والعشاء
في الاخرة في جنان الخلود والغدوّ والعشىّ في جنان الدنيا
التى تنتقل اليها ارواح الاموات
وفيه منه في قوله تعالى
يعرضون عليها غدوّا وعشيّا
قال ذلك في الدنيا
قبل القيمة
مح

الناظرين وانقطعت اخبارهم عن اذان المستمعين لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول هذا ناظر الى طرف الاحياء وتكلموا من غير جهات النطق هذا ناظر الى طرف الاموات ومحصل المراد ان الاحياء وان لم يكن لهم ادراك حالات من في القبور بطريق المشاعر الظاهرة واستطلاعها بالابصار والاذان لكنهم تمكنوا من معرفتها بابصار البصائر والعبر والاطلاع عليها بطريق العقل وكذلك الموتى وان لم يكن لهم ايصال اخبارهم الى الاحياء واظهار حالاتهم بالنطق ولسان المقال لكنهم اخبروهم وتكلموا بلسان الحال فقالوا كلحت الوجوه النواضر اى عبست الوجوه ذوات الحسن والبياض والبهجة والنضارة قال تعالى وهم فيها كالحون اى عابسون وقيل هو من الكلوح الذى قصرت شفته عن اسنانه كما تقلص رؤس الغنم اذا شيطت بالنار وخوت الاجساد النواعم وفى بعض النسخ الاجسام النواعم اى سقطت الاجساد المنعمة بلذايذ الدنيا فى مدة القبور او خلت الابدان الناعمة اللينة من الارواح فصارت جيفة منتنة او المراد خلوها من الدم والرطوبة وذهاب طراوتها ولبسنا اهدام البلى **قال الشارح البحرانى** استعار لفظ الاهدام للتغير في التقشف والتمزيق العارض لجسم الميت لمشابهتها العظم البالى ويحتمل ان يريد بها الاكفان فانها

اقول يجوز ان يكون الكلام من قبيل التشبيه المرشح بان يقدر تشبيه البلى المحيط بهم بالاهدام والاثواب المرقة البالية المحيطة بالبدن فاضيف المشبه به الى المشبه ثم قرن بما يلائم المشبه به ويناسبه وهو اللبس ترشيحا للتشبيه وان يكون من باب الاستعارة لا الاستعارة الاصلية كما توهمه الشارح لعدم انتظام معنى الكلام على ماذكره الا بتكلف بل من الاستعارة التبعية بان يستعار اللبس للشمول والاحاطة فيكون محصل المعنى احاطتنا وشملنا البلى والتمزيق احاطة اللباس بالبدن فافهم وتكاءدنا ضيق المضجع اى شق علينا ضيق القبر وتوارثنا الوحشة اى وحشة القبور واستعار لفظ التوارث لكون الوحشة منها لاباءهم واسلافهم قبلهم فحصلت لهم بعدهم وتهكمت علينا الربوع الصموت اى تساقطت علينا المنازل الصامتة واراد بها القبور ووصفها بالصمت من المجاز العقلى وتساقطها كناية عن خرابها وانهدامها وعلى كون التهكم بمعنى اشتداد الغضب فيكون استعارة لعذاب القبور ويختص بغير المؤمن لان المؤمن مامون منه كما يدل عليه مارواه فى الكافى **عن** يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابى هاشم عن سالم عن ابى عبد الله عليه السلم قال ما من موضع قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرات انا بيت التراب انا بيت البلى انا بيت الدود قال عليه السلم فاذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى فسترى ذلك قال عليه السلم فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة الى ان قال فلا يزل نفحة من الجنة تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال عليه السلم واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا اهلا والله لقد كنت ابغضك وانت تمشى على ظهرى فكيف اذا دخلت بطنى ستري ذلك قال عليه السلم فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد كما كان ويفتح له باب من النار يرى مقعده من النار الى ان قال ثم لم يزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد المها وحرها فى جسده الى يوم يبعث الحديث وقد مر بتمامه مع احاديث اخر ومطالب نافعة فى التذييل الثالث من تذييلات شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين فليراجع هناك وتوضيح المعنى الاخير تفريع قوله فانمحت محاسن اجسادنا اى ذهبت اثار المواضع الحسنة من ابداننا لشدة عذاب القبور ومزيد تاثير الاهوال وتنكرت معارف صورنا اى تغيرت وجوهنا التى بها كنا نعرف فى الدنيا بعظم تاثيرها وطالت فى مساكن الوحشة اى القبور اقامتنا ولم نجد من كرب وهو الغم الذى ياخذ بالنفس فرجا ولا من ضيق متسعا اى من ضيق المضجع محلا ذا سعة يكون بدلا منه او مطلق الضيق اى لم نجد من ضيق الحال وضنك المعيشة اتساعا اى رفاه حال ورغد عيش قال تعالى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا قال ابن مسعود وغيره هو عذاب القبر فلو مثلتهم بعقلك اى تخيلت صورهم ومثالهم بقوتك المتخيلة او كشف عنهم محجوب الغطاء

لك اى ارتفع عنهم الغطاء الحاجب ويتبين مالهم عندك فالمفعول بمعنى الفاعل كما فى حجابا مستورا وقال الشارح البحرانى اى ماحجب باغطية التراب والتوابيت لاجسادهم عن بصرك انتهى وعلى قوله فالمحجوب وصف للميت لا للغطاء وبعده لفظة عنهم كما لا يخفى وكيف كان فالمراد انك لو شاهدتهم والحال انه قد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت اى ذهبت رطوبتها ونضبت نداوتها بتسلط حشرات الارض عليها فانسدت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اى غابت وتقطعت الالسنة فى افواههم بعد ذلاقتها وحدتها وهمدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها اى سكنت حركتها وذهبت حرارتها بعدما كانت متيقظة وهو كناية عن موتها بعد حيوتها وعاث فى كل جارحة منهم جديد بلى سمجها اى اوقع الفساد فى كل جارحة من جوارحهم بلى متجدد اوجب سماجتها وقبحها وسوء منظرها وسهل طرق الافة اليها لان العنصر الترابى اذا استولى على الاعضاء فرق استعدادها للانتقال من صورتها التى هى عليها الى غيرها حالكونها مستسلمات منقادات غير ممتنعة من قبول الافة فلا يد اى قوة وقدرة وسلطان اوكف تدفع الالام والافات عنها ولا قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها لرأيت اى لو تصورت حالاتهم بخيالك او شاهدت قطايعهم بعينك على ما فصل لرأيت اشجان قلوب واقذاء عيون اى شاهدت فيهم من الفظايع والشنايع المفرطة المجاوزة عن الحد ما يورث حزن قلوب الناظرين واذى عيونهم لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل **قال الشارح المعتزلى** اى لا تنتقل الى حسن وصلاح ولم يرد لا تنتقل مطلقا لانها تنتقل الى فساد واضمحلال ومن كل شناعة غمرة لا تنجلى اى شدة لا تنكشف وقد مضى فى شرح الخطبة الثانية والثمانين مطالب مناسبة لهذا الفصل من اراد الاطلاع فليراجع

الترجمة

فصل ثانى از اين كلام ودر ذكر شدايد برزخ وحالات اهل انست مى فرمايد كه ايشان همسايكانى باشندكه بايكديكر انس نميكنند ودوستانى هستند كه زيارت يكديكر نمى نمايند پوسيده شده در ميان ايشان علاقهاى شناسائى وبريده شده از ايشان ريسمانهاى اخوت وبرادرى پس همه ايشان تنها باشند وحال آنكه در يكجا هستند ويكنار هجران ودورى باشند وحال آنكه دوستان هستند نمى شناسند از براى شب صبحى را ونه از براى روز شبى را هر يك از شب وروز اكر رحلت كنند در آن باشد بر ايشان هميشكى مشاهده كردند از هولهاى خانه اخرت خودشان شديدتر از آن چيزى كه ترسيده بودند وديدند از علامتهاى اخرت بزركتر از آن چيزى كه تصور كرده بودند پس هر دو غايب يعنى اجل سعدا واجل اشقيا كشانده ايشان را بسوى منزلكاهى كه بجا ودنشان از منتهاى مرتبه خوف خائفين ورجاء راجين پس اكر بودند كه ناطق بشوند بيان هر اينه عاجز مى شدند در بيان صفت آن چيزى كه مشاهده كردند وبچشم ديدند واكر مخفى شده اثرهاى ايشان ومنقطع كرديده خبرهاى ايشان بتحقيق مراجعت كرده در ايشان ديدهاى عبرتها وشنيده از ايشان كوشهاى عقلها وسخن كفتند ايشان بزبان حال از غير جهة نطق بلسان پس كفتند كه زشت كشته صورتهاى باب ورنك وبخاك افتاده بدنهاى نرم ونازك وپوشيده برما لباسهاى پاره پاره كهنه را وبر مشقت انداخت ما را تنكى خوابكاه وبارث برديم از يكديكر وحشت را ومنهدم شد بر ما منزلهاى خاموش قبرها پس محو كشت نيكوئيهاى بدنهاى ما وتغيير يافت معروفهاى صورتهاى ما وطول يافت در مسكنهاى وحشت اقامت ما ونيافتيم از شدت محنت فرجى ولا از تنكى حالت وسعتى پس اكر تصور نمائى توحالتهاى ايشان را بعقل خودت يا بر داشته شود از ايشان پرده پوشان از براى تو در حالتى كه فرو رفته باشد رطوبت كوشهاى ايشان بجهة تسلط حشرات الارض پس كر شده ا مثل وسرمه كشيده باشد چشمهاى ايشان بخاك پس فرو رفته باشد داستخوان سر وپاره پاره كشته زبانها در دهنهاى ايشان بعد از تيزى وبلاغت انها ومرده وساكن شود قلبها در سينهاى ايشان بعد از بيدارى انها وفساد كرده

باشد ودر هر عضوی از ایشان پوسیدگی تازه که در شب گرد آمده باشد انهار او اسان کرده باشد طرب وافت
با نهادن حالتی که انها کردن نهاده باشد بان افتها پس نباشد دستهائی که دفع کنند انهارا و نه دلهائی که جزع کنند
از انها هر اینه بعد از ان تصور عقل وکشف حجاب خواهی دید اندوهای قلبها وخونابه چکیدن چشمها را از برای
ایشان از هر شناعت ورسوائی صفت حالتی که منتقل نشود بشدت وسختی که منکشف نکردد وبر طرف نشد

الفصل الثانی

وَكَمْ اَكَلَتِ الْاَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ وَاَنِيقِ لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيَّ تَرَفٍ وَرَبِيبَ شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي
سَاعَةِ حُزْنِهِ وَيَفْزَعُ اِلَى السَّلْوَةِ اِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَشَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَلَعِبِهِ فَبَيْنَا
هُوَ يَضْحَكُ اِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ الدُّنْيَا اِلَيْهِ فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ اِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكَهُ وَنَقَضَتِ الْاَيَّامُ
قُوَاهُ وَنَظَرَتْ اِلَيْهِ الْحُتُوفُ مِنْ كَثَبٍ فَخَالَطَهُ بَثٌّ لَا يَعْرِفُهُ وَنَجِيُّ هَمٍّ مَا كَانَ يَجِدُهُ وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فَتَرَاتُ
عِلَلٍ آنَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ فَفَزِعَ اِلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ الْاَطِبَّاءُ مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ
فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ اِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً وَلَا حَرَّكَ بِحَارٍّ اِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً وَلَا اعْتَدَلَ بِمُمَازِجٍ لِتِلْكَ الطَّبَائِعِ اِلَّا
اَمَدَّ مِنْهَا كُلَّ ذَاتِ دَاءٍ حَتَّى فَتَرَ مُعَلِّلُهُ وَذَهَلَ مُمَرِّضُهُ وَتَعَايَا اَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ وَخَرِسُوا عَنْ جَوَابِ
السَّائِلِينَ عَنْهُ وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ فَقَائِلٌ هُوَ لِمَا بِهِ وَمُمَنٍّ لَهُمْ اِيَابَ عَافِيَتِهِ وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ
عَلَى فَقْدِهِ يُذَكِّرُهُمْ اُسَى الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا وَتَرْكِ الْاَحِبَّةِ
اِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِذُ فِطْنَتِهِ وَيَبِسَتْ رُطُوبَةُ لِسَانِهِ فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ
عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ وَدُعَاءٍ مُؤْلِمٍ لِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَّ عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعَظِّمُهُ اَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ
وَاِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ اَفْظَعُ مِنْ اَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ اَوْ تَعْتَدِلَ عَلَى قُلُوبِ اَهْلِ الدُّنْيَا **اللغة**
ترف ترفا من باب منع تنعم واترفته النعمة اطغته والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وربّت فلان الصبی ورببته
ربّا رباه حتی ادرک والربیب المربوب قال تعالی وربائبکم اللاتی فی حجورکم والسلوة بفتح السین وضمها اسم
من سلی همه سلوا وسلیا نسیه وعیش غفول وزان صبور کثیر الغفلة والحسک محرکة نبات تعلق ثمرته بصوف
الغنم وعنده ورق شوک ملزز صلب ذو ثلث شعب والحتوف بالضم جمع الحتف بالفتح وهو الموت والکثب
محرکة القرب وهو یرمی من کثب ای قرب والنجی فعیل من ناجاه مناجاة ای سارّه والقار البارد من قر العدد
اذا اصبت فیه ماء باردا والثوّر الهیجان وعلّل الصبی بطعام وغیره شغله به وتعلّل بالامر تشاغل وتمریض حسن
القیام علی المریض وعیّ بالامر وعیی وتعایا واستعیا الرجل لم یهتد لوجه مراده اوعجز عنه ولم یطق احکامه وخرس
خرسا من باب فرح انعقد لسانه عن الکلام والاسی بالضم جمع الاسوة وهو ما یتاسی به الانسان ویتسلی
الاعراب قوله علیه السلم وکم اکلت الارض من عزیز جسد لفظة کم خبریة بمعنی کثیر مبنیة علی السکون
لشباهتها بکم الاستفهامیة لفظا ومعنی من حیث ابهام کلیهما وهی منصوبة المحل لکونها معمول اکلت
قدمت علیه لان لها صدر الکلام ومن عزیز جسد ممیز رافع الابهام الذی فیها ای اکلت الارض کثیرا من عزیز
جسد وعزیز صفة لموصوف محذوف ای من میت عزیز الجسد واضافة عزیز الی جسد من اضافة الصفة الی
فاعلها کما فی قولک مررت برجل حسن وجهه ای حسن وجهه وهذا القسم من اضافة الصفة المشبهة وانما استقبحه
علماء الادبیة لاجل خلو الصفة من ضمیر یعود الی الموصوف لفظا الا انه یسوغه کثرة الاستعمال ووجود
الضمیر تقدیرا وجملة کان فی الدنیا فی محل الخفض علی انها صفة لعزیز جسد وجملة یتعلل فی محل النصب حال من
اسم کان وقوله ضنا مفعول لاجله وعیش غفول فی نسبة غفول الی عیش توسع کما فی عیشة راضیة وقوله
اذ وطئ الدهر اذ للمفاجات لوقوعها بعد بینا نص علی ذلک سیبویه قال اذا وقعت بعد بینا وبینما فهی للمفاجات

ومثال وقوعها بعد بینما قوله

استقدر الله خیرا وارضین به فبینما العسر اذ دارت میاسیر
وبینما المرء فی الاحیاء مغتبط اذ صار فی الرمس تعفوه الاعاصیر

والباء فی وطئ به للتعدیة ای اوطئه وقوله علیه السلم آنس ما کان بصحته آنس منصوب علی الحال من ضمیر فیه و
العامل فیه تولدت وما نکرة موصوفة کما فی نحو مررت بما معجب لک وکان تامة وبصحته متعلق بانس والمحصل انه
تولدت فیه فترات والحال انه آنس شیء وجد ای آنس الاشیاء بصحته ویحتمل ان تکون ما مصدریة زمانیة کما فی
قوله تعالی فاتقوا الله ما استطعتم وقوله ما دمت حیا ای مدة استطاعتکم ومدة دوامی حیا فیکون معناه انه
مدة کونه ووجوده بصحته او آنس زمان عمره به وقیل فیه معان اخر وما قلناه اظهر وقوله شجی خبر من اضافة الی الموصوف
او خبر ذی شجو وغصة وقوله فقائل خبر لمبتدء محذوف والجملة معطوفة علی جملة تنازعوا وتفصیل له واللام فی
قوله لما به بمعنی علی کما فی قوله تعالی ویخرون للاذقان وقوله وتله للجبین ولیست بمعناها الاصلی کما توهم وقوله
ودعاء مولم لقلبه اللام للتقویة وفی بعض النسخ بقلبه بالباء بدل اللام وعلیه فهی زایدة کما فی قوله تعالی ولا
تلقوا بایدیکم الی التهلکة ویجوز جعلها بمعنی فی علی تضمین مولم معنی موثر وبهذا المعنی جاء الباء فی قوله
تعالی ولقد نصرکم الله ببدر والمعنی فیهما **المعنی** اعلم انه علیه السلم لما نبه فی الفصلین السابقین علی اهاویل
البرزخ وفظایعه اردفهما بهذا الفصل استطرادا لو تنبیها علی غمرات الموت وشدایده وحالات المیت عند اشرافه
علی الموت والاحتضار فقال وکم اکلت الارض من عزیز جسد ولنیق لون اما استعارة بالکنایة تشبیها للارض
بالاکل اثبات الاکل تخییل او استعارة تبعیة کما فی نطقت الحال بکذا تشبیها لافناء الارض لاجزاء المیت واستحالتها
لها بالتراب باکلها لها فاستعیر الاکل للافناء ودل علی الاستعارة بذکر الارض والمعنی افنت الارض وابلت
کثیرا اکثیرا من میت طری البدن معجب اللون لصفائه وبیاضه واشراقه کان فی الدنیا غذی ترف وربیب شرف
ای غذی وتنعم بالنعم الموجب لبطره وطغیانه وعقیبه فی عز وشرف ومنعة یتعلل بالسرور فی ساعة حزنه ای
یتشاغل بالسرور ویتلهی به عما یحزنه ویفزع الی السلوة ان مصیبة نزلت به ای یلتجی الی ما یسلی همه وینسیه
وان اصابته مصیبة ضنا بغضارة عیشه ای لاجل بخله بسعة عیشه وطیبه وشحاحة مبالغة بلهوه ولعبه حتی لا یشوب
لهما ما یکدرهما فبینا هو یضحک الی الدنیا ای بها لما بها لو شغفا بها بحرها باعلی وفق مراده وبهجتها المعدات
عیشه ونشاطه وتضحک الدنیا الیه ای بها اجابه لکونه من ابنائها والراغبین فیها وفرط محبتها ایاه وحاصله انصاف
کل منهما واشتیاقه الی الاخر لمزید المحاباة والمصافاة بینهما فی ظل عیش غفول ای فی دعة وراحة وسعة عیش متصف
بکثرة الغفلة والمراد غفلة صاحبه کما فی عیشة راضیة **وقال الشارح المعتزلی** عیش غفول قد غفل
قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق فی العیش لم ینتبه له الدهر
فیکدر علیه وقد قال الشاعر

کان المرء فی غفلات عیش کان الدهر عنها فی وثاق

انتهی ولعل ما قلناه اولی ودلالة الشعر علیه الظهر اذ وطئ الدهر به حسکه ای اوطاه حسکه ای انشب شوکه فیه و
استعار الحسک لالام الدهر واسقامه وحوادثه الموجبة لاذاه کایجاب الحسک للاذی ونقضت الایام قواه نسبة
النقض الی الایام من التوسع والمراد به انحلال قواه النفسانیة وضعف جوارحه ونظرت الیه الحتوف من کثب ای
من قرب وتخصیصه بالذکر لان تاثیر النظر فیه اشد یعنی ان ملاحظة المنیة بنحوه دانیة وجمع الحتوف باعتبار تعدد
اسباب الموت فخالطه بث لا یعرفه او مازج قلبه حزن لا یعرفه علته ونجی هم ما کان یجده ای هم خفی لم یکن معهودا
به وتولدت فیه فترات علل آنس ما کان بصحته **قال الشارح المعتزلی** الفترات اوایل المرض انتهی وکرامة
انه طرء علیه وظهر فی مزاجه علل موجبة لفتور بدنه وضعف جسمه والحال انه فی غایة الانس بصحته وکمال الرکون

الى سلامته في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزيّة ولا يحتمل بليّة فلمّا وجد في نفسه ذلك واحسّ به استوحش منه وفزع الى ما عوّده الاطبّاء اى التجأ الى ما جعلوه معتادا له من المداواة والمعالجات من تسكين الحارّ بالقارّ وتحريك البارد بالحارّ تخصيص التسكين بالقارّ والتحريك بالبارد لانّ من شان الحرارة التحريك والتهييج فاستعمل في قهرها بالبارد لفظ التسكين ومن شان البرودة التخدير والتجميد فاستعمل في قهرها بالحارّ لفظة التحريك فلم يطفئ الحارّ ببارد الّا ثوّر وهيّج حرارة زائدة على حرارة الحارّ ولا حرّك البارد بحارّ الّا هيّج وثوّر برودة زائدة على برودة البارد وحاصله انّه لم ينفعه استعمال المسخّن والمبرّد الّا عكس المطلوب وانتج له المسخّن برودة والمبرّد حرارة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الّا امدّ منها كلّ ذات داء اى لم يقصد الاعتدال بامازج تلك الطبائع الحارّة والباردة المفرطة لغير ردّها الى الاعتدال الّا واجد ذلك الممازج او المريض واعطى مددا او قوّة واعان من هذه الطبائع كلّ طبيعة ذات داء اى صار مزج الممازج مدّا ومعينا على الطبيعة التى هى منشأ المرض مع ما له من مضادّة خاصيّتها لخاصيّته ويوضح ما قاله عليه السّلام على وجه البسط ما رواه في البحار من علل الشرائع بسنده عن وهب بن منبّه انّه وجد في التورية صفة خلقة آدم على نبيّنا وعليه السّلام حين خلقه الله عزّ وجلّ وابتدعه قال الله تبارك وتعالى انّى خلقت وركّبت جسده من اربعة اشياء ثمّ جعلتها وراثة في ولده تنمى في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيمة وركّبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك انّى خلقته من تراب وماء ثمّ جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كلّ جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الرّوح ثمّ خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاوّل اربعة انواع وهنّ ملاك الجسد وقوامه باذنى لا يقوم الجسد الّا بهنّ ولا تقوم منهنّ واحدة الّا بالاخرى منها المرّة السوداء والمرّة الصفراء والدّم والبلغم ثمّ اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرّة السوداء ومسكن الرطوبة في المرّة الصفراء ومسكن الحرارة في الدّم ومسكن البرودة في البلغم فايّما جسد اعتدلت فيه هذه الانواع الاربع التى جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كلّ واحدة منهنّ اربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحّته واعتدل بنيانه فان زاد منهنّ واحدة عليهنّ فقهرتهنّ ومالت بهنّ ودخل على البدن السّقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة تقلّ عنهنّ حتّى تضعف من طاقتهنّ وتعجز عن مقارنتهنّ (نسخة: مقاومتهنّ) قال وهب فالطبيب العالم بالدّاء والدّواء يعلم من حيث يأتى السّقم من قبل زيادة تكون في احدى هذه الفطرة الاربع او نقصان منها ويعلم الدّواء الذى به يعالجهنّ فيزيد في النّاقصة منهنّ او ينقص من الزائدة حتّى يستقيم الجسد على فطرته ويعتدل الشيء باقرانه اذا عرفت ذلك فنقول انّه اذا اراد الله ان يشفى المريض ويحصل له البرء من مرضه اصاب المعالج واهتدى الى معرفة ما به من الدّاء ونفع الدّواء بالخاصيّة التى فيه واذا اقتضى اجله اخطاء المعالج او سقط الدّواء من التأثير او امدّ ضدّ خاصيّته المكنونة حتّى اشتدّ مرضه وفتر معلّله اى من يتشاغل عن التوجّه الى مرضه ويمنّيه العافية او عمّا يضرّه من الاطعمة والاشربة بالادوية النافعة وتنوّره من جهة طول المرض وحصول الياس فانّ العادة جارية بانّ اهل المريض في اوّل مرضه يواظبون عليه ويجتمعون حوله ويعلّلونه حتّى اذا طال المرض واشتدّ وظهر مخائل الموت يفلّ عزمهم ويفتر همّهم ويحصل لهم التوانى والكسل وذهل ممرّضه اى من يواظب عليه ويقوم بامره في دوائه وغذائه وغيره وذهوله وغفلته من اجل انّه في بداية المرض يكون له جدّ وكدّ وجهد جهيد في التعهّد والمواظبة بما له من رجاء الصحّة والعافية وبعد اشتداد المرض وظهور امارات الموت توانى وفتر وتسرع اليه الغفلة على ما جرت عليه العادة وتعايا اهله بصفة دائه اى عجزوا عن وصف دائه وشرح مرضه على ما هو عليه للطبيب وغيره وهذه عادة اهل المريض المثقل وخرسوا عن جواب السّائلين عنه هذه الجملة كالتفسير لسابقتها والمراد انّ اهله اذا سئلوا عنه يجمجمون ولا يفصحون عن بيان حاله كالاخرس الّذى يعتقل لسانه عن التكلّم وانّما يخرسون عن جوابهم لانّه بعد ظهور امارات الموت عليه لا يسعهم الجواب بصحّته لكونه خلاف الواقع ولا يسوغهم الجواب بما هو الواقع من اشرافه على الموت لعدم طيب انفسهم به وانطلاق لسانهم ببيانه وتنازعوا دونه شجى خبر يكتمونه

اى اختلفوا عنده في خبر ذى حزن وغصّة يخفونه منه ويجيبون السّائلين بالتناجى والمسارّة كيلا يشعر به وفصّل كيفيّة التنازع والاختلاف بقوله فقائل منهم هو لمّا به اى على الحالة الّذى كان عليه لا تفاوت في مرضه وقيل معناه هو الامر الّذى نزل به اى قد اشفى على الموت وما قلناه اظهر واولى وآخر ممنّ لهم اياب عافيته اى يمنّيهم ويطمعهم عود عافيته بقوله قد رايت مثل هذا المريض واشدّ مرضا منه ثمّ عوفى وآخر مصبّر لهم على فقده اى يحملهم على الصّبر والتحمّل على فقده وفراقه يذكّرهم اسى الماضين من قبله بقوله تلك التعزية ممّا لا اختصاص لها بكم ولا الموت مخصوصا بهذا المريض بل كلّ حىّ سالك سبيل وكلّ نفس ذائقة الموت وقد مضى قبل هذا المريض عالم من النّاس وبقى بعدهم الاسلاف والاخلاف فتعزّوا بعزاء الله وتسلّوا واصبروا ولم يكن لهم علاج الّا ان قالوا انّا لله وانّا اليه راجعون فينبغى لكم التأسّى بالماضين فانّ لكم فيهم اسوة وفي هذا المعنى قال الشاعر ولنعم ما قال

وانّ الاولى بالطفّ من آل هاشم   تأسّوا فسنّوا للكرام التأسّيا

وقالت الخنساء

وما يبكون مثل اخى ولكن   اسلّى النفس عنه بالتأسّى

وقد قال امير المؤمنين عليه السّلم في المختار المائتين والواحد الّذى قاله عند دفن الصّدّيقة عليها السّلام قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبرى الّا انّ لى في التأسّى بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ فبينا هو كذلك على جناح اى على حركة سريعة فانّ الطيران بالجناح سبب سرعة الحركة فيخرج عنها من فراق الدنيا وترك الاحبّة اذ دهمته فجعات المنيّة وعرض له عارض من غصصه واعترض في حلقه واخذ بخناقه فتحيّرت نوافذ فطنته اى تاهت ادراكات جودته وذكائه الثاقبة المتعلّقة بمصالح النشأة الدنيويّة والاخرويّة وفي بعض النسخ فطنه بصيغة الجمع والمراد تبلّد مشاعره وقواه الدرّاكة وقصورها عن الادراكات النظريّة ويبست رطوبة لسانه وجفّت حبله (نسخة: ريقه) وحيل بينه وبين منطقه فصار بين اهله ينظر وجوههم ويسمع رجع كلامهم ويرى حركات السنتهم ولا يستطيع التكلّم معهم فكم من مهمّ من جوابه عرفه فعىّ عن ردّه اى جواب سائل سئله عن امر مهمّ من وصيّة ووصيّته ودينه ومصارف ما له وقيم المغال ونحو ذلك فعجز عن ردّه ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصامّ عنه اى نداء موجع لقلبه سمعه فاظهر التصامّ لعدم قدرته على اجابة المنادى من كبير كان يعظمه كما اذا كان المنادى امّه او والده وانّ الرحمة له او صغير كان يرحمه كما اذا كان المنادى ولده الصغير وانّ للموت لغمرات واهوال وسكرات هى افظع من ان تستغرق بصفة اى تستوعب بوصف حيان او تعتدل على عقول اهل الدنيا لكونها خارجة عن حدّ الاحصاء متجاوزة عن طور الاستقصاء وكيف لا وهو هادم اللذّات وقاطع الامنيات وجذبة من جذباته اهون عندها نشر المناشير وقرض المقاريض اعاننا الله عليه وثبّتنا بالقول الثّابت لديه ووفّقنا الله وايّانا واهدنا الصّراط المستقيم بفضله العميم هذا وقد اشار بعض الشعراء الى اجمال ما قاله عليه السّلام في هذا الفصل فقال

بينا الفتى مرح الخطا فرحا بما   يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى
اذ قيل بات بليلة ما نامها   اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى
اذ قيل امسى شاخصا وموجّها   اذ قيل فارقهم وحلّ به الردى

ولله درّ المؤلّف ابى الحسن الرّضى قدّس سرّه ما اعجب نظمه في شرح حال الدنيا واهلها وابنائها الكبير منهم والصغير مغنيهم ومعوزهم وسائر حال الانام قال

انظر الى هذا الانام بعبرة   لا يعجبنّك خلقه ورواؤه
فتراه كالورق النضير تقصّفت   اغصانه وتسلّبت شجراته

انّى تحاباه المنون وانّما … خلقت مراعي للردى خضرا
ام كيف تأمل فلتة اجسادنا … من ذا الزمان وحتفها اودعه
لا تعجبن فما العجيب فناؤنا … بيد المنون بل العجيب بقاؤنا
انا لنعجب كيف حُمّ حمامنا … عن صحة ويغيب عنا داؤه
من طاح في سبل الردى اباؤه … فليسلكن طريقهم ابناؤه
ومؤمّر نزلوا به في سوقه … لا تشتكي فيهم ولا نظرائه
قد كان يفرق ظله اقرانه … ويغض دون جلاله اكفائه
ومحجّب ضربت عليه مهابة … يغشى العيون بهائه وضيائه
نادته من خلف الحجاب منية … امم فكان جوابها حوبائه
شقت اليه سيوفه ورماحه … وامبط عنه عبيده وامائه
لم يغنه من كان ودّ لو انه … قبل المنون من المنون فدائه
حرم عليه الذل الا انه … ابدا ليشهد بالجلال بنائه
متخشع بعد الانيس جنابه … متضائل بعد القطين فنائه
عريان تطرد كل ريح تربه … ويطيع اول امرها حصبائه
ولقد مررت ببرزخ فسألته … اين الاولى ضمتهم ارجائه
مثل المطي بوارك اجداثه … يسفي على جنباتها بوغائه
ناديته فخفي على جوابه … بالقول الا ما زقت اصدائه
من ناظر مطروفة الحاظه … او خاطر مطلوبة سودائه
او واجد مكظومة زفراته … او عاير منسيّة شحنائه
ومسندين على الجنوب كانهم … شرب تخاذل بالطلى اعضائه
تحت الصعيد لغير اشفاق الى … يوم المعاد يضمهم احشائه

اكلتهم الارض التي ولدتهم … اكل الضروس ملكت له اذنائه

الترجمة

فصل سيم ازاين كلام در اشاره بحالات مرض موت وشدايد مركست ميفرمايد چه بسيار خورده ومبين ازبدن نازه وصاحب اب ورنك خوش ابنده واكه بود دردنيا پرورده نعمت وپرورش يافته بشرف وعزت درحالتي كه تعلل مى ورزيد په بهانه جوئى مى كرد بشادى درحالت حزن وپريشانى وپناه مى برد بتسلى خواطر اكر مصيبتي نازل مى شد باو ازجهة بخل ورزيدن وضايع نساختن خوش كذرانى خود وازجهة خساست بودن وتكردن لهو ولعب خود پس درحالتي كه او خنده مى كرد وغرضاك بود بدنيا وخنده مى كرد وغرضاك بود دنيا باو درسايه خوش كذرانى كه باعث زيادت غفلت او بود ناكاه لكدكوب كرد اوراز مانه خارخورده او شكاند روزكار قوتها ودا ونكاه كرد بسوى او مركها از نزديكى پس اميخت باو حزن واندوهى كه نمى شناخت اورا وغصه پنهانى كه نيافته بود اورا ومتولد شد دراو سستيهاى مرضيها درحالت غايت انس او بصحت خود پس ملتجى شد بسوى ان چيزى كه عادت داده بود ندا ورا بان طبيبها از فرونشاندن مايه حرارت بدواهاى بارد وحركت دادن مايه برودت بدواهاى حار پس فرونشاند باستعمال دواى بارد مكر اينكه حركت داد حرارت را وحركت ندادند بدواى حار مكر هيجان اورد برودت را ومعتدل نساخت چيزى كه مخلوط نمود بان طبيعتهاى حاره وباده مكر اينكه مدد نمود از اين طبيعتها هر مادهٔ كه منشأ مرض بود تا اينكه سست شد پرستار او وغافل كرديد مواظب

مرض او ودرمانده كرديدند اهل وعيال او در صفت نا خوشى او ولال كرديدند از جواب پرسندكان احوال او واختلاف كردند در نزد او ودر غمناك چيزى كه پنهان مى كردند از پس از ايشان يكى مى كفت او بهمين حالت كه هست ويكى ديكر طمع مى كرد اهل او را برجوع كردن صحت او وديكرى تسلى مى داد ايشان را بر مردن او در حالتي كه ياد اورى ايشان مى كرد بپيروى كذشتكان پيش از او وانپس در اين اثنا كه او بر اين حالت بود بر جناح حركت از دنيا وترك كردن احبا ناكاه عارض شد او را عارضهٔ از غصه هاى او پس متحير كرديد زيركيهاى نافذه او وخشك شد رطوبت زبان او پس چه بسيار مهمى از جوابش بود كه شناخت او وانپس عاجز از رد ان شد وچه بسيار از ندا كردن دردناك رسندهٔ قلب او بود كه شنيد او وانپس خود را بكرى زد بجهة عدم قدرت بر جواب از ندا از بزركى بود كه هميشه تعظيم مى كرد او را ومثل پدر بود يا از كوچكى بود كه هميشه مهربانى مى كرد با او ومثل اولاد بود وبسى كه مر كراست سختيهائي كه دشوار ترند از اينكه استيعاب وصف انها شود يا اينكه راست آيد شرح انها بعقلهاى اهل دنيا

ومن كلام له عليه السلام وهو المائتان والعشرون من المختار في باب الخطب

قاله عليه السلام عند تلاوة رجال لا تلهيهم تجارة إِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ وَتَنْقادُ بِهِ بَعْدَ الْمُعانَدَةِ وَما بَرِحَ لِلّٰهِ عَزَّتْ آلاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَفِي أَزْمانِ الْفَتَراتِ عِبادٌ ناجاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَكَلَّمَهُمْ فِي ذاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورِ يَقَظَةٍ فِي الْأَسْماعِ وَالْأَبْصارِ وَالْأَفْئِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيّامِ اللهِ وَيُخَوِّفُونَ مَقامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفَلَواتِ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجاةِ وَمَنْ أَخَذَ يَمِيناً وَشِمالاً ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَحَذَّرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَكانُوا كَذٰلِكَ مَصابِيحَ تِلْكَ الظُّلُماتِ وَأَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهاتِ وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلاً أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيا بَدَلاً فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيّامَ الْحَياةِ وَيَهْتِفُونَ بِالزَّواجِرِ عَنْ مَحارِمِ اللهِ فِي أَسْماعِ الْغافِلِينَ وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتَمِرُونَ بِهِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَناهَوْنَ عَنْهُ فَكَأَنَّما قَطَعُوا الدُّنْيا إِلَى الْآخِرَةِ وَهُمْ فِيها فَشاهَدُوا ما وَراءَ ذٰلِكَ فَكَأَنَّما اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقامَةِ فِيهِ وَحَقَّقَتِ الْقِيامَةُ عَلَيْهِمْ عِداتِها فَكَشَفُوا غِطاءَ ذٰلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيا حَتّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ ما لا يَرَى النّاسُ وَيَسْمَعُونَ ما لا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَّلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ فِي مَقاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ وَمَجالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَقَدْ نَشَرُوا دَواوِينَ أَعْمالِهِمْ وَفَرَغُوا لِمُحاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ عَلى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِها فَقَصَّرُوا عَنْها أَوْ نُهُوا عَنْها فَفَرَّطُوا فِيها وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُفُوا عَنِ الْاِسْتِقْلالِ بِها فَنَشَجُوا نَشِيجاً وَتَجاوَبُوا نَحِيباً يَعِجُّونَ إِلى رَبِّهِمْ مِنْ مَقاوِمِ نَدَمٍ وَاعْتِرافٍ لَرَأَيْتَ أَعْلامَ هُدىً وَمَصابِيحَ دُجىً قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلائِكَةُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَأُعِدَّتْ لَهُمْ مَقاعِدُ الْكَراماتِ فِي مَقامٍ اطَّلَعَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِيَ سَعْيَهُمْ وَحَمِدَ مَقامَهُمْ يَتَنَسَّمُونَ بِدُعائِهِ رَوْحَ التَّجاوُزِ رَهائِنُ فاقَةٍ إِلى فَضْلِهِ وَأُسارى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ جَرَحَ طُولُ الْأَسى قُلُوبَهُمْ وَطُولُ الْبُكاءِ عُيُونَهُمْ لِكُلِّ بابِ رَغْبَةٍ إِلَى اللهِ مِنْهُمْ يَدٌ قارِعَةٌ يَسْأَلُونَ مَنْ لا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنادِحُ وَلا يَخِيبُ عَلَيْهِ الرّاغِبُونَ فَحاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَها مِنَ الْأَنْفُسِ عَلَيْها حَسِيبٌ غَيْرُكَ **اللغة** الوقرة ثقل في الاذن او ذهاب السمع كله والعشوة مرة من العشاء بالفتح والقصر سوء البصر بالليل والنهار او العمى والبرهة بالضم الزمان الطويل والاعم والفترة ما بين كل نبيين والفلاة المفازة لا ماء فيها او الصحراء الواسعة و

به ومن باب ضرب هتافا بالضم صاح به والمقامات المجالس جمع المقامة وهي مفعلة من المقام وهما في الاصل اسمان لموضع القيام الا انهم اتسعوا فيهما فاستعملوهما استعمال المجلس والمكان قال تعالى خير مقاما اي مجلسا واثقل فلان بالشيء واستثقل به اذا احتمله قال تعالى اقلت سحابا ثقالا اي حملت الريح سحابا ثقالا بالماء والنشيج الصوت مع بكاء وتوجع كما يردد الصبي بكاءه في صدره والنحب رفع الصوت بالبكاء وعج عجا من باب ضرب رفع صوته بالتلبية ونحوها والنسيم نفس الريح الضعيف كالنسمة وتنسم اي تنفس وتنسم النسيم اي تشممه والروح بالفتح الرحمة والراحة قال تعالى لا تيأسوا من روح الله اي من رحمته ويقال ايضا النسيم الريح الطيب من روحت الدهن اي جعلت فيه الطيب ومكان روحاني طيب بريحه وتروح اي فاحت رائحته وقال في مجمع البحرين في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ان الروح بفتح اوله الراحة والاستراحة او الحيوة الدائمة وبضمه الرحمة لانها كالروح للمرحوم وبالوجهين قرء قوله فروح والممادح جمع المدح كمقاتل ومقتل او جمع الممدحة من مدح يمدحه من باب منع اتسع قال الفيروزابادي المدح وبضم الكثرة والسعة وما اتسع من الارض كالمندحة والمنتدحة والمندوحة والمنتدح والحسيب الحاسب وفي بعض النسخ محاسب بدل حسيب

الاعراب

قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قرء ابن عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء بالبناء على المفعول والباقون بكسرها بالبناء على الفاعل فعلى قولهم يكون رجال فاعلا وعلى الاول فالاسناد مسند الفاعل احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو وعلى هذه القراءة فيكون رجال فاعلا لفعل محذوف مدلول عليه بالفعل المذكور فكانه قيل من يسبحه فقال رجال اي يسبحه رجال

كما في قول الشاعر

لِيُبكَ يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع وقيل هو خبر مبتدأ محذوف اي المسبح رجال وقيل التقدير فيها رجال وقوله عليه السلم وما برح لله آه برح فعل ناقص بمعنى زال من نواسخ المبتدء والخبر يدخل عليهما فيرفع المبتدأ تشبيها بالفاعل وينصب الخبر تشبيها بالمفعول ولله خبره المقدم وعباد اسمه المؤخر وانما يعمل هذا العمل بشرط تقدم النفي عليه كما هنا وفي قوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين ومثله زال في الاشتراط به قال تعالى ولا يزالون مختلفين وجملة عزت الآؤه حال من الله وقوله في البرهة بعد البرهة اما ظرف لغو متعلق ببرح او ظرف مستقر حال من عباد فقدمت على ذيها الظرف وقوله احمدوا اليه تعديته بالى لتضمين معنى الانهاء كما في قولهم احمد اليك الله اي احمده منهيا حمده اليك وقوله عليه السلم فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات كان فعل ناقص والضمير اسمه وكذلك خبره والكاف فيه اما للتشبيه او بمعنى على كما قاله الاخفش والكوفيون مستدلين بان بعضهم قيل له كيف اصبحت فقال كخير اي على خير اي كان عباد الله كما وصفناه او على ما وصفناه ومصابيح تلك الظلمات في بعض النسخ بالنصب وفي بعضها بالرفع فعلى النصب يجوز ان تكون بدلا من كذلك بدل تفصيل كما في قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون وان تكون حالا من اسم كان على القول بجواز عمل الفعل الناقص في الحال وعلى الرفع فهو بدل من ضمير كانوا كما بدل الذين ظلموا من ضمير اسروا في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا وقوله يقطعون به ايام الحيوة الظرف مفعول به لا مفعول فيه مثل حيث في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته اذ المعنى انه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق للرسالة لا شيئا في المكان وناصبها يعلم محذوفا مدلولا عليه باعلم لا باعلم نفسه لان افعل التفضيل لا ينصب المفعول به وقوله لرايتهم جواب فلو مثلتهم وقوله عليه السلم رهائن فانه خبر لمبتدأ محذوف وقوله لكل باب رغبة خبر قدم على مبتدئه وهو بيد قارعه ومنهم متعلق برغبة ويحتمل ان يكون منهم بيد قارعه خبرا ومبتدأ ويكون لكل باب ظرف لغو متعلق برغبة وقدم عليه للتوسعة في الظروف وقوله لا يحجب عليه الراغبون تعديته بعلى لتضمين لا يحجب معنى التوكل اي متوكلين عليه او على الاستعلاء المجازي كما في قوله تعالى

وكان على ربك حتما مقضيا فانه تعالى شانه عن استعلاء شيء عليه ولكنه اذا صار الشيء مشهورا في الاستعمال في شيء لم يراع معناه الاصل نحو ما اعظم الله ومنه توكلت على فلان كانك تحمل ثقلك عليه ومنه توكلت على الله صرح بذلك نجم الائمة الرضي ويحتمل ان يكون عليه بمعنى فيه كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة فيكون متعلقا بالراغبون اي لا يحجب الراغبون فيه والاول اظهر

المعنى

اعلم ان هذا الكلام الشريف حسبما اشار اليه الرضي قدس سره قال عليه السلم عند تلاوته قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة وقبل الشروع في شرحه ينبغي ان نفسر الاية باقتضاء المقام وقد مضى بعض الكلام فيها في شرح الكلام المائة والثامن والتسعين واقول هنا قال تعالى في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار اي هذه المشكوة المذكورة في سابق الاية في بيوت او توقد في بيوت هذه صفتها قال ابن عباس وهي المساجد ويعضده قول النبي صلى الله عليه واله المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي بيوت الانبياء قال في مجمع البيان وروي ذلك مرفوعا انه سئل النبي صلى الله عليه واله لما قرء الاية اي بيوت هذه فقال بيوت الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي عليه السلم وفاطمة عليها السلم قال نعم من افاضلها ويعضد هذا القول قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وفي الصافي من الكافي والاكمال عن الباقر عليه السلم هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى وفي القمي عنه عليه السلم هي بيوت الانبياء وبيت علي عليه السلم منها وقد مضى في شرح الكلام المائة والثامن والتسعين حديث من غاية المرام عن موسى بن جعفر عليهما السلم في هذه الاية انه قال بيوت ال محمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين بيت علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليهم السلم وفيه ايضا من الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت جالسا في مسجد الرسول صلى الله عليه واله اذ اقبل رجل فسلم فقال من انت يا عبد الله فقال رجل من اهل الكوفة فما حاجتك فقال لي اتعرف ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم فقلت نعم فما حاجتك اليه قال هيأت له اربعين مسئلة اسئله عنها فما كان من حق اخذته وما كان من باطل تركته فقلت له هل تعرف ما بين الحق والباطل قال نعم قلت فما حاجتك اليه اذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل فقال لي يا اهل الكوفة انتم قوم ما تطاقون اذا رايت ابا جعفر عليه السلم فاخبرني فما انقطع كلامه حتى اقبل ابو جعفر عليه السلم وحوله اهل خراسان وغيرهم يسئلونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه قال ابو حمزة فجلست حيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت عليه السلم الى الرجل فقال له من انت قال انا قتادة بن دعامة البصري فقال ابو جعفر عليه السلم انت فقيه اهل البصرة فقال نعم فقال له ابو جعفر عليه السلم ويحك يا قتادة ان الله عز وجل خلق خلقا من خلقه فجعلهم حججا على خلقه فهم اوتاد الارض قوام بامره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه اظلة عن يمين العرش قال فسكت قتادة طويلا ثم قال اصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك فقال ابو جعفر عليه السلم ما تدري اين انت انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك والله ما هي بيوت حجارة ولا طين الحديث والمراد بالرفع في قوله ان ترفع التعظيم ورفع القدر وقيل رفع الحوائج فيها الى الله تعالى ويذكر فيها اسمه اي يتلى فيها كتابه وقيل يذكر فيها اسمائه الحسنى وقيل عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والاصال اي يصلي فيها بالبكر والعشايا قال ابن عباس كل تسبيح في القران صلوة وقيل المراد بالتسبيح تنزيهه عما لا يجوز عليه ووصفه بصفات الكمال التي يستحقها لذاته وافعاله ثم بين المسبح فقال رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله و

ستعرف الفرق بين العبادة في شرح المتن ولما ذكر الله فهو يعم جميع الاذكار وقد مر تفصيله في التنبيه الثاني
من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثامنة والثمانين اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح كلامه عليه السلم
فنقول ان مدار هذا الكلام على فصول ثلثة **الاول** في التنبيه على فضيلة الذكر نفسه **والثاني** في وصف
حال المذكرين وكيفية تذكرهم **والثالث** في بيان اوصاف الذاكرين والاشارة الى مقاماتهم الجليلة
ومقاماتهم المحمودة

اما الفصل الاول

فهو قوله عليه السلم ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب المراد بالذكر هنا مطلق الذكر من التسبيح والتهليل و
التحميد والدعاء والمناجات وتلاوة الكتاب الكريم ونحوها فان المداومة عليها باللسان مع حضور القلب و
توجهه اليها توجب صفاء القلب ونوره وجلائه وطهارته ونقائه من ظلمة الذنوب ورين المعاصي والغواشي
كالمرآة المجلوة التي ليس عليها شيء من الكدر وذلك لما عرفت في شرح الكلام المائتين والسادس عشر ان الاستغراق
في الذكر والمداومة عليه يصرف القلب عما سوى الله الى الله عز وجل فلا يبقى فيه مجال للتوجه الى الدواعي النفسانية
ولا محل لطرد الوساوس الشيطانية التي هي منشاء الذنوب ومبدء ظلمات القلوب وقد تقدم في التنبيه الثاني من
شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الثامنة والثمانين كيفية مطاردة جنود الملائكة والشياطين في القلب
وغلبتهم على الشياطين وابعادهم لهم عن القلب بالمداومة على الذكر والطاعة ومضى هناك مطالب نفيسة نافعة
في المقام وقوله عليه السلم تسمع به بعد الوقرة يعني يكون الذكر سببا لكون القلوب سميعة بعد صممها اي مستعدة
لاستماع كلام الله وكلام الانبياء والدعاة الى الله واستفادة الكمالات والقربات منها بعد ما كانت قاصرة عنها
وتبصر به بعد العشوة اي يكون سببا لكونها بصيرة بعد عشاها وضعف بصرها اي قابلة للانتفاع بما في الكون
من عجائب التدبير مدركة لما في الافاق والانفس من الايات والعبر بعد ما كانت غافلة عن ادراكها وتنقاد به بعد المعاندة
اي تنقاد للحق بعد العناد والالحاد وذلك لانه يحصل بدوام الذكر والفكر حالة المراقبة واستشعار عظمة الله تعالى
وجلاله وكبريائه فيحصل بذلك ذل وانكسار ومهانة للقلب ويكون داخرا ذليلا منقادا لقبول امر الرب ونهيه
سالكا لسبيله بعد ما كانت منحرفة عنه وتجلو الذكر قلبه وتقر عين باطنه فتبصر بما لا يبصر به قبل المداومة بالذكر
اللهم انسانية بلطفك الخفي

واما الفصل الثاني

فهو قوله وما برح اي ما زال الله بمقتضى لطفه ورحمته عزت الائه وجلت نعمائه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات
من الرسل وطول الهجعة من الامم عباد صالحون كاملون في معرفته تامون في عبوديته قائمون بامره في انفسهم
مبشرون ومنذرون لغيرهم ناجاهم في فكرهم اي الهمهم معرفته وافاض على قلوبهم كيفية سلوك سبيله وهداية الناس
اليه وكلمهم في ذات عقولهم اي خاطبهم في باطنهم سرا ونجوا به كالمناجاة عن الالهام والافاضة التي اشرنا اليها
فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة اي استيقظوا بشمول الالطاف الغيبية والافاضات الالهية
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستضاؤا بنور حاصل في الاسماع بسبب استماعها الى ما فيه صلاح الدين من المواعظ
والحكم والفضائل وآيات الكتاب المبين وقد قال تعالى اذا قرء القران فاستمعوا له وانصتوا فان الاستماع الى
ذلك بقصد الفهم والقبول يحصل انوار الكمالات النفسانية ولذلك مدح الله تعالى المؤمنين بكون استماعهم
على هذا الوجه وقال عز من قائل واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا اي اذا قرء على المؤمنين القران واستمعوه زادتهم
اياته بصيرة ويقينا على يقين واما الاستماع لا بقصد الفهم والقبول فقد ذم المستمعين كذلك في قوله ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون اي لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوه استماع
لعب واستهزاء وفي قوله ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اي من جملة هؤلاء الكفار

من يستمعون اليك الكلمات المقتدرة على القلوب والقبول فلما كان استماعهم على هذا الوجه كانوا كانهم
صم اي لم يستمعوه حيث لم ينتفعوا به فاستحقوا الطعن والتعريض من الله عز وجل بذلك واستضاؤا
ايضا بنور حاصل في الابصار بسبب نظرها الى ما هو محصل لنور المعرفة من ايات الكبرياء والعظمة وعجائب
الصنع والقدرة كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال ومن اياته
يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
هذا اذا كان النظر اليها للاستبصار والاعتبار والا فلا خير فيه ولا منفعة ولا يزيد الا الغفلة ولذلك ذم
الله تعالى شان الكفار بكون نظرهم على هذا الوجه في قوله ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا
يبصرون اي ينظر الى افعالك واقوالك لا نظر الحقيقة والعبرة بل نظر العادة فلا ينتفع بنظره ولا يزيدهم
النظر الا عمى وجهالة واما الاستضاءة بنور يقظة الافئدة فيقظتها عبارة عن فطانتها وجودتها وتوجهها
الى ما ينبغي لها من الكمالات العقلية وتفكرها في اثار القدرة والجلال والجبروت وايات العظمة والكمال والملك
والملكوت وتدبرها في بدايع المصنوعات ومعاني الايات المحكمات كما قال تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو
الالباب والمراد بنورها بيقظتها هو نور العلم والمعارف الحقة والعقائد اليقينية الحاصلة من التدبر والتفكر و
استعارة النور للعلم شايع كاستعارة الظلمة للجهل كما قال تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها **قال** في التفسير اي كافرا فاحييناه بان هديناه الى الايمان وانما
سمى الله تعالى الكافر ميتا لانه لا ينتفع بحيوته ولا ينتفع غيره به وسمى المؤمن حيا لان له ولغيره المصلحة والمنفعة
في حيوته وجعلنا له نورا اراد بالنور العلم والحكمة **قال** امين الاسلام الطبرسي سمى سبحانه ذلك نورا والجهل
ظلمة لان العلم يهتدى به الى الرشاد كما يهتدى به في الطرقات **وقال** ابن عباس المراد بالنور الايمان **وقيل**
المراد به القران كمن مثله في الظلمات اي ظلمات الكفر **قال** الطبرسي سمى الايمان والقران والعلم نورا لان الناس
يبصرون بذلك ويهتدون من ظلمات الكفر وحيرة الضلالة كما يهتدى بسائر الانوار وسمى الكفر ظلمة لان
الكافر لا يهتدى بهداه ولا يبصر امر رشده ومن هذا القبيل استعارة البصير والاعمى للمؤمن والكافر قال تعالى
وما يستوي الاعمى والبصير والحاصل انه تعالى لم يخل الازمان من عباد استضاؤا واستصبحوا بنور المعرفة واليقين
الحاصل من طريق السمع بالاصغاء ومن طريق البصر بالنظر والافئدة بالفكر والتدبر هداهم لهم في ذات انفسهم
اما بالنسبة الى الخلق فانهم يهدون بالحق ويحكمون بالقسط ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويذكرون
بايام الله اي يذكرون الناس بوقايعه وقوارعه وعقوباته الواقعة بالامم الماضية في القرون الخالية على ما عرفته على
ما عرفته في شرح الفصل السابع من الخطبة المائة والحادية والتسعين **وروى** عن ابي عبد الله عليه السلم في تفسير
قوله تعالى فذكرهم بايام الله انه يريد بايام الله سنته وافعاله في عباده من انعام وانتقام وحاصله تذكير المحسنين
بالانعام تبشيرا لهم والمسيئين بالانتقام انذارا وتحذيرا كما ذكر الله تعالى ايضا كفار قريش بذلك في كتابه العزيز
في سورة القمر حيث قال فيها ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكرر قوله ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر عقيب التذكير بقصة قوم نوح واهلاكهم بماء منهمر وبقصة عاد واهلاكهم بريح صرصر في يوم نحس مستمر
وبقصة ثمود واهلاكهم بصيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر وبقصة قوم لوط ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ثم
بقصة آل فرعون واخذه عز وجل لهم اخذ عزيز مقتدر ثم اتبع ذلك كله بقوله اكفاركم خير من اولئكم ام لكم
براءة في الزبر الى ان قال تعالى ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر **قال** امين الاسلام الطبرسي خوف سبحانه
كفار مكة فقال اكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم وهذا استفهام انكار
اي ليسوا افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة والمعنى انه اذا اهلك

اولئك الكفار فما الذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب
السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية وقال في قوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم
في الكفر من الامم الماضية فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف
من اعمال الكفار لئلا يقع فيه ما وقع بهم من الاهلاك ويخوفون مقامه اي يخوفونهم من مقام الربوبية
المتصف بالعظمة والجلال والكبرياء والقدرة ومن كونه قائما على كل نفس بما كسبت فان التخويف منه يلزم
مستلزم للخوف والخشية او من مقامهم بين يدي الرب للحساب وذلك يوم يقوم الناس لرب العالمين ويوم
يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ثم وصفهم بانهم بمنزلة الادلة في
الهداية في البوادي والفلوات فكما ان الادلة يدلون على الطريق ويهدون التيه من اخذ القصد اي قصد السبيل
وهو الطريق المستقيم المحفوظ من الافراط والتفريط المبلغ قاصده وسالكه الى ما يريد حمدوا اليه طريقه و
بشروه بالنجاة من الهلكات ومن انحرف عنه واخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة فكذلك
هؤلاء يهدون السائرين الى الاخرة الى الصراط المستقيم ويبشرون الاخذين به بالسعادة الابدية والنجاة من الجحيم
ويحذرون المنحرفين عنه الى اليمين والشمال من الشقاوة الابدية والوقوع في المعاطب فكانوا كذلك اي على ما
وصفناه من التذكير والتخويف والتبشير والتحذير مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات اشار بها الى
ظلمات انحراف العترة المذكورة سابقا وشبهاتها واراد بالظلمات ظلمات الجهل والحيرة التي تغشى الناس فيها
وبالشبهات الامور الباطلة الشبيهة بالحق وشبههم بالمصابيح لانه يهتدى بهم ويقتبس من انوار علومهم في
تلك الظلمات كما يستضاء بالمصباح في ذلك ظلمة الليل وبهذا الوجه شبه الائمة عليهم السلام بالعلامات و
رسول الله صلى الله عليه واله بالنجم في قوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال ابو عبد الله عليه السلام
نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه واله وشبههم عليهم السلام بالادلة لتميزهم بين الحق والباطل و
ارشادهم الى الحق كما يفرق الدليل بين القصد وغيره ويدل على القصد وقد مر نظير ذلك في كلامه عليه السلام في
الخطبة الثامنة والثلثين حيث قال عليه السلام هناك وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله
فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى

واما الفصل الثالث

فهو قوله عليه السلام وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا اراد بهم اما خصوص نفسه والطيبين من اولاده لانهم
اهله حقيقة يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وهم ايضا اهل الذكر الذي هو القرآن كما يشهد به ما في الكافي عن
الفضيل عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون فقال عليه
السلام الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسئولون واهل الذكر الذي هو الرسول صلى الله عليه واله كما يدل
عليه ما فيه عن عبد الله بن عجلان عن ابي جعفر عليه الصلوة والسلام في قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون قال رسول الله صلى الله عليه واله الذكر انا والائمة عليهم السلام اهل الذكر ويؤيد ما قلناه
عليه السلام خصوص نفسه واولاده عليهم السلام ما يفصله عليه السلام من صفات اهل الذكر فان تلك الصفات لا ينبغي
ان المتصفون بها حق الاتصاف وحقيقة ويؤيده ايضا اكثر ما رويناه من الاخبار في تفسير بيوت اذن الله
ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية وان اراد به مطلق اهل الذكر فهم عليهم السلام اكمل مصاديقه وافراده وكيف كان
فالمراد بالذكر اهله بدلا من الدنيا وعوضا منها اعلاهم رتبة من اكثر ذكر الله احبه الله كما رواه الصادق عليه السلم
عن رسول الله صلى الله عليه واله وروى عنه ايضا من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ولذلك فلم

في بيان اهل الذكر ... وعرفانهم

تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ذكر البيع بعد التجارة من قبيل ذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام كما في قوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فان التجارة تشمل جميع انواع المكاسب والبيع اظهرها و
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم
بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء
وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدؤها يقطعون به ايام الحيوة اي ايام حياتهم ويحتمل ان يكون
المعنى انهم يقطعون بالاشتغال به عن العلائق الدنيوية في تمام عمرهم فتكون ايام الحيوة مفعولا فيه لا مفعولا
به والاول اظهر ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين عن ذكر الله اي يصيحون بالمواعظ البالغة
والنصايح الزاجرة في اسماع اهل اللهو والغفلة زجرا لهم اي ازعاجا وابعادا عن المحارم ويأمرون غيرهم بالقسط و
العدل ويأتمرون اي ينقادون به في انفسهم وينهون عن الفحشاء والمنكر ويتناهون عنه اي يكفون عنه وقد مر في
شرح الخطبة المائة والرابعة ان النهي عن المنكر انما هو بعد التناهي عنه فكانما قطعوا الدنيا وانتهوا الى الآخرة
وهم فيها اي والحال انهم في الدنيا فكانهم قطعوها ومضوا الى الدار الاخرى فشاهدوا بعين اليقين ما وراء
ذلك العالم فكانما اطلعوا على الجنة كمن شاهدها فهم فيها منعمون وعلى الارائك متكئون وهم والنار كمن قد رآها
فهم فيها معذبون ومن هولها مضطربون فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه اي علموا احوال
البرزخ وشدائدها الغائبة عن نظر اهل الدنيا في مدة الاقامة المتمادية الطويلة لهم فيه وكانما حققت القيامة
عليهم عداتها في اسناد التحقيق الى القيامة وكذا اضافة العدات الى ضميرها تجوز والمراد كان القيامة قد وفت عليهم
حق الله تعالى مواعيده التي تكون فيها من تكوير الشمس وطمس النجوم وتسيير الجبال وحشر الوحوش وكون
الناس كالفراش المبثوث والجبال كالعهن المنفوش وفرار المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم
يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة الى غير ذلك
مما اخبر به الكتاب العزيز ونطق به الاخبار فكشفوا غطاء ذلك اي ما رأوه
بعين اليقين من محجوبات الغيوب ومستورات الغيب المحجوب لاهل الدنيا لقصر الهم عنها ونزعها الى الدلالة
حتى كانهم من شدة اليقين وقوة ابصار البصائر وانارة العقول يرون من احوال النشأة الاخرى ما لا يرى
الناس ويسمعون ما لا يسمعون وهذا المقام مقام قوله عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال
الشارح البحراني لما كان السبب في قصور النفوس عن ادراك احوال الاخرة هو تعلقها بهذه الابدان
واشتغالها بتدبيرها والانغماس في الهيئات الدنيوية المكتسبة عنها وكان هؤلاء الموصوفون قد غسلوا درن
تلك الهيئات من الواح نفوسهم بمداومة ذكر الله وملازمة الرياضة التامة حتى صارت نفوسهم كمرايا مجلوة
حوذي بها شطر الحق الحقيقية فتجلت وانتقشت بها الاجرام شاهدوا بعين اليقين سبيل النجاة وسبيل الهلاك
وما يلزمها سلكوا على بصيرة وهدوا الناس على يقين واخبروا عن امور شاهدوها باعين بصائرهم وسمعوا
باذان عقولهم فكانهم في وضوح ذلك لهم وظهوره واخبارهم عنه قد شاهدوا ما شاهده الناس بعد مفارقتهم
ما لم يشاهده الناس وسمعوا ما لم يسمعوه وتمثيلهم بمثلك اي تصوير مثالهم وصورهم في مقاماتهم المحمودة
او مقامات عبوديتهم وقد نشرت لهم التي يحمدهم الله رب العالمين بالقيام في تلك المقامات ومجالسهم المشهودة
مجالس عباداتهم ومضاجعهم التي تشهدها الملائكة المقربون كما قال عز من قائل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا قال المفسرون معناه ان صلوة الفجر تشهدها ملائكة الليل ... عليه السلام
وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا المحاسبة انفسهم من الاستعارة التمثيلية حيث شبههم عليه السلام في تتبعهم
لنفوسهم وملاحظتهم الالواح صحائفهم وتفكرهم في ما ثبت في تلك الالواح من صور اعمالهم التي عملوها من خير او
شر وتدبيرهم في جبران الخاسرة منها وسط التهم انفسهم بشدة ... بالتاجر المتيقن ...

تجارته وينشر ديوان حسابه وينظر ما كتب فيه من صنوف مكاسبه ويلاحظ ربحه وخسرانه ويتدبر تدارك خسرانه
ولذا قال عليه السلم في الخطبة التاسعة والثمانين عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل
ان تحاسبوا وقد مرّ في شرحه ما ينفع في هذا المقام وحقيقة محاسبة النفس على ما ذكره الغزالي ان يكون للعبد
ساعة في آخر النهار يطالب النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء
في آخر كل سنة او شهر او يوم حرصا منهم على الدنيا وخوفا من فوات منافعها فان التاجر اذا جلس مجلس المحاسبة
مع شريكه ينظر اولا في راس المال ثم في الربح والخسران ليتبين له الزيادة والنقصان فان كان من فضل حاصل
استوفاه وشكره وان كان من خسران ضمّنه وكلّفه جبرانه في المستقبل وكذلك راس مال العبد في دينه الفرائض و
ربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم تلك التجارة تمام النهار والنفس بمنزلة الشريك فليحاسبها اولا
على الفرائض فان اداها على وجهها شكر الله تعالى على ذلك وان فوّتها من اصلها طالبها بالقضاء وان اداها
ناقصة كلّفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بمؤاخذتها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به
ما فرّط كما يصنع التاجر بشريكه وكما انه يفتش في حساب الدنيا عن الحبّة والقيراط فيبالغ في المداقة ويلاحظ مداخل
الزيادة والنقصان فينبغي له ان يبالغ في المداقة في حساب نفسه عن خواطره وافكاره وقيامه وقعوده واكله
وشربه وتكلمه بل عن جميع حركاته وسكناته وينبغي ايضا ان يحاسب النفس على جميع عمره يوما فيوما وساعة
فساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وقد نقل عن بعض العرفاء وكان محاسبا لنفسه انه حسب يوما
فاذا هو ابن ستين سنة فحسب ايامها فاذا هي احد وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فصرخ وقال يا ويلتى القى
الملك باحد وعشرين الف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خرّ مغشيا عليه فاذا هو ميت فهكذا
ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجرا
في داره لكان في مدة قليلة تلاّ صغيرا ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والملكان يحفظان عليه ذلك احصاه الله و
نسوه واما اولياء الله الكاملون في مقام العبودية والطاعة فلهم المداقة في محاسبة انفسهم ومعاتبتها على كل
صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا فيها او نهوا عنها ففرطوا فيها لعدم اخراجهم انفسهم من حد التقصير فانه
عز وجل لا يمكن ان ينال مدى عبادته وكيف يمكن البلوغ الى مدى عبادة من لا امد ولا حد له ومن ذلك ان المعصومين
عليهم السلم كانوا يعدّون انفسهم في عداد المذنبين المقصرين لكون حسنات الابرار سيئات المقربين حسبما
عرفت تفصيله في شرح الخطبة الاولى عند تحقيق عصمة الانبياء عليهم السلم وحملوا اثقال اوزارهم وانآد ظهورهم
فضعفوا عن الاستقلال بها اي عن حمل الاوزار فنشجوا نشيجا اي بكوا بكاء متوجعا وتجاوبوا نحيبا اي تجاوب
بعضهم بعضا بالنحيب والبكاء الشديد ولفظ التجاوب مجاز فانهم لما كانوا في مقام محاسبة النفس واقتران اصواتهم
بالبكاء صاروا بمنزلة المتجاوبين كان كلا منهم يجاوب الآخر ببكائه ونحيبه يعجّون الى ربهم من مقام ندم واعتراف
اي يرفعون اصواتهم اليه عز وجل بالتضرع والابتهال في مقامات التوبة والابتهال والاعتراف بالتفريط و
التقصير وقوله لرأيت جواب لو مثّلتهم حسبما اشرنا اليه اي لو تصورت حالاتهم في مقاماتهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وشاهدت من شؤونهم كثب واكثب لرأيت اعلام هدى يهتدى بآثارهم في ظلم الضلالة ومصابيح دجى
يقتبس من انوارهم في غياهب الجهالة قد حفّت بهم الملائكة اي احاطت عليهم الملائكة كرامة بهم واكراما وعناية
من الله تعالى في حقهم وتنزّلت عليهم السكينة وهي هيئة جسمانية تنشأ من استقرار الاعضاء وطمأنينتها مع
اعتدال حركاتها ولعل المراد بها برد اليقين الذي اشرنا اليه في شرح الكلام الذي قبل هذا الكلام له عليه السلم
وفتحت لهم ابواب السماء بالعنايات الالهية والافاضات الملكوتية والالطاف الغيبية واعدّت لهم مقاعد
الكرامات المشار اليها في قوله عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال
امين الاسلام الطبرسي اي انهار من الخمر والماء والعسل ووضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل

والكثير والاولى ان يكون اسما وحّد لوفاق الفواصل في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم و
قيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا و قيل لدوام التنعم به و قيل لان الله صدق وعد اولياءه
فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله والحاصل انهم
هيئت لهم تلك المقاعد في مقام اطلع الله عليكم فيه وفي نسخة الشارح المعتزلي عليهم بدل عليكم وهو انسب
على هذه النسخ فلعله من تغليب المخاطبين على الغائبين ويمكن ان يكون النكتة في العدول من الغيبة الى الخطاب
تهييج المخاطبين والهابهم بالتنبيه على ان الله تعالى مطلع عليكم وعليهم جميعا ولكن مقاعد كرامته صارت مخصوصة
بهم لتكميلهم للعبودية فينبغي ان تكونوا مثلهم حتى تكون معدّة لكم ايضا كما اعدت لهم فرضي سعيهم اي جدّهم
وجهدهم في العبادة وحمد مقامهم اي مقام عبوديتهم وهو فوق مرتبة مقام العبادة لان العبادة للعوام من المؤمنين
والعبودية للخواص من السالكين والعبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين فان حقيقة العبودية
هي الاسر والتذلل في قيد الرقية وان لا يبقى فيه اثر من آثار هواه وان تكون اوقاته مستغرقة في خدمة مولاه
مصروفة الى تحصيل رضاه ولذلك وصف الله نبيه صلى الله عليه وآله بهذا الوصف في غاية غايات مقام القرب
والزلفى حيث قال تعالى ثم دنى فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى تعبيره بلفظ العبد للاشارة الى
انه صلى الله عليه وآله في ذلك المقام كان فانيا في الله لم يكن له هم اصلا فيما سواه منقطعا عن جميع ما عداه يتنسمون
بدعائه روح التجاوز اي يشمّون بدعائه ومناجاته تعالى النسيم الطيب والهواء الذي تستلذه النفس ويزيل عنها
الهم لما حصل من تجاوزه عز وجل من تقصيرهم وصفحه عنهم رهائن فاقة الى فضله **قال الشارح البحراني**
استعار لهم لفظ الرهائن لكونهم في محل الحاجة الى فضله لا معدل ولا ملجأ لهم عنه كالرهائن في يد المسترهن
وكذلك الاسارى في قوله عليه السلم واسارى ذلة لعظمته ووجه المشابهة كونهم في مقام الذلة تحت عظمته كالاسارى
بالنسبة الى عظمة من اسرهم جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم اي صارت قلوبهم وعيونهم من طول
الحزن والبكاء لما فيهم من مزيد الخوف والخشية الملازم لكمال المعرفة التي لهم بعظمة الرب تعالى وعزته لكل باب
رغبة الى الله منهم يد قارعة اراد بابواب الرغبة انواع العبادات والقربات وبقرعهم لتلك الابواب جدهم في
اتيانها وعدم غفلتهم عنها و **قال البحراني** اشار بقرعهم لكل باب من ابواب الرغبة الى الله الى توجيه اسرارهم
وعقولهم الى القبلة الحقيقية استشراقا لانوار الله واستمطارا لجوده يسئلون من لا تضيق لديه المنادح [illegible]
بالموصول لزيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له الكلام فان المقصود به الحث على سؤاله والترغيب اليه
بالتنبيه على سعة بحر كرمه وجوده وعدم ضيقه عن سؤال السائلين وآمال الراغبين فهو ادل على هذا الغرض من
ان يقول يسئلون الله او يسئلون الرب تعالى ومحصله انه عز وجل لا يفقره المنع والجود ولا يكديه الاعطاء والجود
بل لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر
وحصيد المرجان ما اثّر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب
الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين ولا يخيب عليه الراغبون ولا ييأس
من فضله وكرمه الا الكافرون فحاسب نفسك لنفسك اي حاسب نفسك التي هي اعز الانفس عليك واحبها اليك
لاجل منفعة نفسك اي تولّ انت بنفسك محاسبة نفسك قبل ان تحاسب بها فان غيرها من الانفس لها حسيب اي
محاسب غيرك يعني سائر الانفس التي لم يتول صاحبها محاسبتها فان لها حسيبا يحاسبها وهو الله رب العالمين مالك
يوم الدين لسريع الحاسبين كما قال عز شأنه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وهو القاهر فوق عباده و
يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردّوا الى الله مولاهم الحق الا
له الحكم وهو اسرع الحاسبين

الترجمة

در جمله کلام آن امام مبین است که گفته در وقت خواندن آیه شریفه رجال لا تلهیهم تجارة و لا بیع عن ذکر الله یعنی تسبیح می کند خدا تعالی را مردانی که مشغول نسازد ایشان را تکسب و نه مبایعه از ذکر پروردگار بزرگوار و حین خواندن این آیه فرموده بتحقیق خدای منزه از نقص کردانیده ذکر خود را صیقل از برای قلبها دلهای که می شنوند بسبب آن بعد از سنگینی و کری و می بینند بسبب آن بعد از کوری و مطیع می باشند بجهة آن بعد از نافرمانی و همیشه بوده از برای خدا در حالتی که عزیز است نعمتهای او در زمانی بعد از زمانی و در اوقات فترت پیغمبران بندکانی که راز گوید و نجوی می کند حق تعالی با ایشان در پرده قلبهای ایشان و سخن می کوید با ایشان در باطن عقلهای ایشان پس کسب روشنی کردند بنور آگاهی در گوشها و چشمها و قلبها یاد می آورند ایام الله و انتقام خدا را در امثال گذشته و می ترسانند مردمان را بشناساندن مقام عظمت و اقتدار او و ایشان بمنزله راه نمایندکانند در بیابانها هر کسی که راه راست پیش بگیرد مدح می کنند بسوی او راه او را و بشارت می دهند او را بخلاصی از هلاکت و هر کس که کج شود از راه راست و پیش بگیرد یمین و یسار مذمت می کنند بسوی او راه او را و می ترسانند او را از هلاکت پس باشند ایشان باین وصفها چراغان این تاریکیها و دلیلان این شبهها و بدرستی که از برای ذکر خدا اهلی است که فرا گرفته اند او را عوض از متاع دنیا پس مشغول نساخته ایشان را نه کسب و نه مبایعه از آن ذکر می برند و می کذرانند با ذکر او اوقات زندگانی دنیا را و صدا می کنند با مواعظ مانعه از محرمات الهی در گوشهای غافلان و امر می کنند بعدالت و کرده اند بعدالت و نهی می کنند از قبیح و باز دارند خودشان را از آن پس کویا که قطع کرده اند دنیا را بسوی آخرت و حال آنکه در دنیا باشند پس مشاهده کرده اند سرحد آن پس کویا که مطلع کشته اند بر پنهانیهای اهل برزخ در مدت درازی اقامت و توقف ایشان در آن و محقق ساخته قیامت بر ایشان وعدهای خود را پس برداشتند پردهای آن را از برای اهل دنیا باندازه که کویا می بینند ایشان چیزی را که نمی بینند مردمان و می شنوند چیزی را که نمی شنوند مردمان پس اگر مصور سازی ایشان را بعقل خودت در مقامهای پسندیده ایشان و مجلسهای برگزیده ایشان که شهادت گاه ملائکه مقرب باشند در حالتی که ایشان گشوده باشند دفترهای عملهای خودشان را و فارغ شده باشند از برای محاسبه نفسهای خودشان بر هر علی از عملهای کوچک و بزرگ که مامور شده باشند بآن پس تقصیر کرده باشند در آن یا نهی شده باشند از آن پس مساحله کرده باشند در آن و بار کرده باشند کرانی کناهان خودشان را بر پشتهای خودشان پس ناتوان باشند از بلند کردن بار آن پس کریه کنند با آواز بلند غمناک و جواب یکدیگر را می دهند با کریه و زاری ناله می کنند بسوی پروردگار خود در مقامهای توبه و پشیمانی و اعتراف بتقصیر هر آینه می بینی علامتهای هدایت و چراغهای تاریکی و ظلمت در حالتی که احاطه کرده باشند با ایشان ملائکه ها و نزول کرده باشد با ایشان تمکین و وقار و گشوده باشد از برای ایشان درهای رحمت آسمان و مهیا شده باشد از برای ایشان مجلسهای کرامت و شرافت در مقامی که مطلع شده خدای تعالی بر ایشان در آن مقام پس خوشنود شده خدا از سعی و کوشش ایشان و پسندیده مقام بندکی ایشان را در حالتی که استشمام می کنند بسبب دعای او نسیم عفو و تجاوز را ایشان کروههای فقر و فاقه اند بسوی فضل و کرم او و اسیرهای ذلتند مر بزرگواری و عزت او را مجروح و زخمدار نموده درازی حزن و اندوه دلهای ایشان را و درازی کریه چشمهای ایشان را از برای هر در رغبت کردن بسوی خدا از ایشان دست کوبنده سؤال می کنند از کسی که تنگ نمی شود در نزد او وسعتهای کرم و جود و نومید نمی کردد بدرگاه نوال او رغبت کنندکان پس محاسبه باش نفس خودت را از برای نفس خود پس بتحقیق که از برای غیر نفس تو از نفسها محاسبی هست غیر از تو

کراسرع الحاسبین

اسد

ومن كلام له عليه السلم وهو لما تلا
والسادر والشر من عز المتلف بالمطلب

قال عليه السلم عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤول حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجرأك على معصيته وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وادحل مطايا التشمير

اللغة دحضت الحجة دحضا من باب منع بطلت ويتعدى بالهمزة فيقال ادحضها الله ودحض الرجل زلق وبرح به الضرب اشتد وعظم وهذا ابرح من ذاك اى اشد وفي لغة ابرح فلان جهالة ابرح لو ما ابرح شجاعة وقتلوه ابرح قتل اى اشده وما آنسك من باب الافعال وروى آنسك بالتشديد من باب التفعيل وبل من مرضه يبل من باب ضرب بلا وبلالا وبلولا كقعود برء وحسنت حاله بعد الهزال والضاحي لحر الشمس البارز يوم ضحى فلان مثل عمى اى برز للشمس ومثل رضى وسعى ايضا اى اصابته الشمس ومضضت من الشيء مضضا من باب تعب تألمت ويتعدى بالحركة والهمزة فيقال مضه الجرح مضا وامضه امضاضا اى آلمه والجلادة القوة والصلابة وجلدك بمصابك اى جلادتك وصبرك وجلدك على مصائبك بلفظ على صيغة الجمع وبيات نقمة طروقها والنقمة بوزن كلمة ونعمة وعنب وقرحة المكافات بالعقوبة والجمع نقم ككلم وعنب والتورط الوقوع في الورطة بسكون الراء وهي المهلكة وكل ارض مطمئنة لا طريق فيها وعزم على الشيء عزما وعزيمة من باب ضرب عقد ضميره على فعله وعزم عزيمة اجتهد وجد في امره والكرى بوزن عصا النعاس والكنف محركة الجانب والظل وفلان في كنف الله منه اى حرزه والستر بالكسر الساتر وبالفتح المصدر وطرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها والطرفة المرة ومطرف العين يحتمل المصدر والزمان والعظات جمع العظة كالعدات وهي الموعظة اى ما يلين القلب من ذكر الثواب

والعقاب والوعد والوعيد وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلّغ اي كفاية وحقت بجلائلها اي ثبتت من حق الشيء يحق اي ثبت وقال الفيومي حقت القيمة تحق من باب قتل اي احاطت بالخلائق فهي حاقة وقال ابن الانباري الحاقة الواجبة حق اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال امين الاسلام الطبرسي سميت القيمة الحاقة لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صادقة الوجود ونسك لله من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ومكانا تذبح فيه النسيكة وهي الذبيحة ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات والعبدة جمع عابد ككفرة ومارد فلم يجر في عدله **قال** الشارح المعتزلي قد اختلف الرواة في هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر هو مضارع جرى تقول ما جرى اليوم فيقول من سالته قدم الامير من السفر ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز ورواها قوم فلم يحر من حار اي عدل عن الطريق والهمس الصوت الخفي وقوله فتحرّ من امرك امره تحريت الشيء قصدته وتحريت في الامر طلبت احرى الامرين وهو اولاهما وشام البرق يشيمه نظر اليه اين يقصد واين يمطر ورحلت مطيتي شددت على ظهرها الرحل وشمر تشميرا تهيا وشمر الثوب رفعه وفي الامر خف **الاعراب** قوله تعالى ما غرك بربك الاستفهام للانكار على سبيل التوبيخ والتقريع ويجوز ان يكون للتقرير اي حمل المخاطب على الاعتراف والاقرار بما يريد به من جهة الاغترار وعلته وقوله عليه السلم ادحض مسئول حجة خبر لمبتدأ محذوف اي هو ادحض مسئول والضمير راجع الى الانسان المغرور وحجة منصوب على التمييز وكذلك معذرة وجهالة منصوبان عليه ايضا وقوله فلربما ترى اللام للتوكيد وما كافة لرب عن عمل الجر ولذلك دخلت على الفعل كما في قول الشاعر

ربما اوفيت في علم ... ترفعن ثوبي شمالات

وقوله الضاحي من حر الشمس في نسخة الشارح المعتزلي والبحراني لحر الشمس باللام بدل من ولعل الاول بناء على كون الضاحي بمعنى المصيب والثاني على كونه بمعنى البارز وقوله وهي الاعز الانفس الجملة في محل النصب على الحال كذلك جملة وقد توهّطت وانتصاب مدارج سطواته اما على المفعول به او على المفعول فيه وخلعنا كالمفعول في مدارج سطواته ومطرف عين منصوب على الظرفية وقوله يدعوك الى فضله سيئات بياتي وليس حالا كما زعم الشارح البحراني وجملة وانت متولّ في موضع النصب على الحال وقوله حقا اقول صفة لمصدر محذوف مقدم على فعله اي اقول قولا حقا وقوله كاشفتك العظات بنصب العظات على انها مفعول به وكاشفت بمعنى كشفت اي كشفت لك المواعظ او مفعول بالواسطة اي كاشفتك بالعظات ويروى بالرفع على انها فاعل كاشفت ونعم صفة لناصح ومكذب صفة لصادق وقوله ولنعم دار المخصوص بالمدح محذوف وهو الضمير الراجع الى الدنيا السابق ذكرها على حد قوله تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد اي هو والضمير لايوب على نبينا وعليه السلم السابق ذكره في قوله واذكر عبدنا ايوب واضافة فاعل نعم الى غير المعرف باللام على حد قول الشاعر فنعم صاحب قوم لا سلاح لهم ودارا ومحلا منصوبان على التمييز والباء في قوله بجلائلها تحتمل التعدية والمصاحبة والضمير فيه راجع الى القيمة لتقدمها تقديرا وان تاخرت لفظا وقوله حزن بصوبه بالرفع فاعل يجلا ان كان الفعل بصيغة المعلوم كما في نسخة الشارح المعتزلي ونايب عن الفاعل ان كان بصيغة المجهول كما حكي عن القطب الراوندي وقوله فكم حجة يوم ذاك داحضة كم خبرية بمعنى كثيرا اضيفت الى تمييزها وهي في محل الرفع على الابتداء ويوم ذاك خبرها وداحضة بالجر على ما في النسخ التي عندنا صفة لحجة ولو كانت داحضة بالرفع كانت هي الخبر ويكون يوم ذاك الظرف لغوا متعلقا بها متقدما عليها وهذا انسب لكن النسخ لا تساعده ومن في قوله مما لا يبقى له يحتمل البدل كما في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة ويحتمل التسوية ايضا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما نبه الرضي قدس سره قاله عليه السلم عند تلاوته الاية الشريفة في سورة الانفطار يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم وقبل الشروع في شرح كلامه عليه السلم ينبغي ان نذكر ما قاله المفسرون في تفسير الاية فاقول لهم في تفسير قوله يا ايها الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله تعالى بعد

في تفسير قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم

ذلك كلا بل تكذبون بالدين قال عطا عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة **والثاني** انه عام لجميع العصاة وهو الاقرب وقوله ما غرك بربك اي اي شيء خدعك وسول لك الباطل حتى تركت الواجبات واتيت بالمحرمات وعصيت خالقك وخالفته والمراد ما الذي امنك من عقابه يقال غره بفلان اذا امنه المحذور من جهته مع انه غير مامون وهو كقوله لا يغرنكم بالله الغرور واختلف في معنى الكريم **فقيل** هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر به نفعا ولا يدفع به ضرا **وقيل** هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له **وقيل** هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير **وقيل** ان من كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات واختلفوا في وجه تخصيص كريميته بالذكر دون سائر اسمائه وصفاته **فقيل** لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم **وقيل** للمنع عن المبالغة في الاغترار والاشعار بانه يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فان ربك الكريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة **وقيل** للدلالة على ان كثرة كرمه يستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه **وقال** في الكشاف **فان قلت** ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم **قلت** معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما تلاها غره جهله **وقال** الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك اخرا حتى ورطه **وقيل** للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انه انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى **وقال** الشارح المعتزلي للقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم او نحو ذلك لكان اولى لان للانسان المعاتب ان يقول غرني كرمك الذي وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان مجموع الصفات كشيء واحد وهو الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك في اي صورة شاء فما الذي يؤمنك من ان يمسخك في صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغي ان يخاف منه تبديل الصورة اذا عرفت ذلك فلنشرع في شرح كلامه عليه السلم فقوله ادحض مسئول حجة اي الانسان المخاطب بخطاب يا ايها الانسان والمسئول المعاتب بعتاب ما غرك ان اراد الجواب عن ذلك الخطاب والاحتجاج والاستدلال في مقابل ذلك السؤال والاعتراض فحجته ابطل الحجج وادحضها وذلك لانه ان قال في مقام الجواب غرني كرمك فهو جواب سقيم لان كثرة الكرم والتفضل والاحسان تقتضي الجد والاجتهاد في العبودية والعبادة والشكر والطاعة لا الاغترار والكفران والتواني والخلاف والعصيان وان قال غرني الشيطان فيقال له الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وان قال غرني جهلي فيقال له افلم ارسل اليكم المرسلين مبشرين ومنذرين وعلمتكم الاحكام والتكاليف بما انزلت في الاولين والاخرين كيلا تقولوا انا كنا عن هذا غافلين وبذلك تظهر ايضا انه اقطع معذرة يعني انه انقطع عن اعذاره وبعدت عن المعاذير السابقة وما ضاهاها فقد رفع عن الاعتذار واسقطها عن درجة الاعتبار كما قال عز من قائل فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون وقد ابرح جهالة بنفسه اي اشتد بنفسه من حيث الجهالة **قيل** الجهالة لاختياره اللذة الفانية على اللذة الباقية **وقيل** اجمعت الصحابة على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة وكل من عصى الله فهو جاهل يا ايها الانسان ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك هذه الاستفهامات الثلاث واردة في معرض التوبيخ والانكار على اسباب الجرأة والاغترار والانس بالها

النفس في الهلكات وتوريطها في الموبقات قال الشارح المجرلي ويحتمل ان يكون قوله اما انسك تقبيحا امامن طائك
بطول الم ليس من نومك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك هذه الاستفهامات كسابقتها اما واردة
في مقام الانكار والتقريع لكنها لدخولها على النفي تفيد العرض والطلب اي طلب اليقظة من نوم الذنوب والسقام
الآثام والانتباه من نومة الغفلة والجهالة والترحم والعطوفة للنفس مثل الترحم والعطف للغير وحاصله انه لا
ينبغي لك عدم الرأفة والشفقة والرحمة وادنى ترحم للغير بقوله فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله اي
من اصابة حرارتها وتأذي بها فتظله بالظلال لترحمها وتلطفا او دفعا للاذى عنه او ترى المبتلي بالوجع
اي بوليه فتبكي رحمة له واذا كان هذا شأنك مع الغير فما بالك نفسك حيث تركت نصحها وما وعظتها وما
صبرك على ما لك الذي وجلدك بمصابك العظيم وغلّك اي سلاك عن البكاء على نفسك وهي اعز الانفس
عليك واحبها اليك وكيف لا يوقظك من نومك خوف بيات نقمة ومفاجآت عقوبة واصل البيات الهجوم ليلا
في الليل من غير ان يشعر فيأخذه بغتة فاستعير لنزول العذاب فيها قال تعالى افامن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا
بياتا وهم نائمون ونحو قوله وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته اي وقعت بارتكاب اثامه في ورطات الهلكات
ومعلقت مدارج اللطوف والسخطات والتعبير بالمدارج نظرا الى اختلاف المعاصي وكون بعضها اقوى من بعض من حيث
والكبر الموجب لتفاوت مراتب العطوف ودرجات السخط من حيث الضعف والشدة ويحتمل ان يكون المراد بالمدارج
الطرق نحو الحديث ما اكرم والترهيب في بطون الاودية فانها المدارج انصباح تؤدي اليها قال الشارح
مدحج بنفح اليم الطريق والمعنى الاول الطف فتداو من داء الغفلة في قلبك بعزيمة اي عالج بعزم مرض القسوة وا
والانكدار الذي في قلبك بدواء الجفو الغرم على التوبة والطاعة ومن كوى الغفلة في ناظر بصيرتك اي من نوم
الغفلة في ناظر بصيرتك عن الذكر والفكر بالتنبيه واليقظة وكن حقه مطيعا وهي اعني الطاعة في نقل العزيمة
يتذكره انما هو اعني الذكر الثمرة اليقظة وتمثل بحال توليك عند اقباله عليك اي تصور اقبال الله تعالى عليك بالفضل
والاحسان والكرم والامتنان بحال اعراضك عنه والمقابلة لذلك بالكفران والمخالفة والعصيان كما اوضحه بقوله
يدعوك الى عفوه ما انزله في كتابه من قوله ادعوني استجب لكم وقوله اجيب دعوة الداع اذا دعان ونحوه وتتعمدك
بفضله وكرمه وانت متول ومعرض عنه الى غيره تعالى ومقبل الى الدنيا وركن اليها ومنهمك في لذاتها وشهواتها
فتعالى من قوي ومقتدر على مؤاخذتك ما اكرمه ولم يزل احسانه وفي بعض النسخ ما احلمه اي صفح عنك وتواضعت
من ضعيف وحقير ما اجرأك واعظم كفرانك وجارك على معصيته ومخالفته وانت في كنف ستره مقيم حيث
ستر من شنايع اعمالك وقبايح ذنوبك ما لو كشف عن ادناها الا لنقصت وفي سعة فضله متقلب حيث
اسبغ عليك من نعمه الجسام والائه العظام ما لو شكرت على اقل قليلها لعجزت فلم يمنعك فضله بكفرانك ولم يهتك
عنك ستره بطغيانك بل لم تخل من لطفه دبره مطرف عين اي مقدار حركة البصر في نعمة احدثها لك او سيئة سترها
عليك او بلية صرفها عنك وهذا تفصيل الضروب الثلاثة تعالى الخفية والجلية والغرض من قوله عليه السلام
الى هنا تذكير الخاطئين بعوائد نعمه ومواهب كرمه وجميل الائه وجزيل نعمائه وعموم نواله في حقهم مع ما هم عليه من
الغفلة والاعراض حثا لهم بذلك على المداومة بالشكر والطاعة والتنبيه من نوم الغفلة والجهالة والمواظبة على
دعاء شهر ومناجاته نحو ما في دعاء الافتتاح تكريما الهي من كربة قد فرجتها وهموم قد كشفتها وعثرة قد اقلتها ورحمة قد
قد فككتها اللهم ان عفوك عن ذنبي وتجاوزك عن خطيئتي وصفحك عن ظلمي وسترك على قبيح عملي وحلمك عن كثير
جرمي عند ما كان من خطائي وعمدي اطمعني في ان اسئلك ما لا استوجبه منك فلم ار مولى كريما اصبر على عبد لئيم
منك علي يا رب انك تدعوني فاولي عنك وتتحبب الي فاتبغض اليك وتتودد الي فلا اقبل منك كأن لي التطول عليك
فلم يمنعك ذلك من الرحمة بي والاحسان الي والتفضل علي بجودك وكرمك هذا كله فضله ولطفه واحسانه
عليك مع عصيانك وطغيانك فما ظنك بالو اطعته وكيف يؤيسك من كرمه مع طاعتك وقد قال ومن يتق الله يجعل له

عزجاره ويرزقه من حيث لا يحتسب ام كيف يحرمك برحمته ونعمه مع توكلك عليه وقد قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ام كيف ينقص عطائه وحباءه مع شكرك وذكرك وقد قال لئن شكرتم لازيدنكم ثم انه حثهم الى التعبد والطاعة
بابلغ بيان واحسن تقرير وعبارة فقال وايم الله لو ان هذه الصفة التي ذكرت من اقبال الله عليك وتوليك
عنه كانت في متماثلين من الناس متفقين في القوة متوازنين في القدرة متساويين في الدرجة والرتبة وكنت
انت احدهما لكنت لو انصفنا ولي حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوي الاعمال حيث انه اقبل وتوليت وتحبب
وتغاضيت ووصلك فقطعت ودنا اليك فتباعدت فكيف اذا كان الطرف المقابل هو الله القاهر القادر مالك الملوك
ربك ورب العالمين كلهم فحكومتك على نفسك وتقريرك عليها اولى واحجى ثم لما كان منشأ اغترار الغافلين
العصاة الخاطئين المسئولين بخطاب ما غرك بربك الكريم وعلة اعراضهم عنه تعالى وتوانيهم عن ذكره عز وجل
هو الاغترار بالدنيا والافتتان بشهواتها ولذاتها وامتنانها حسبما يشهد به التجربة والوجدان ونطق به القرآن
في قوله وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور وقوله اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وغيره من الآيات الكريمة نبه على وهن هذه العلة وضعفها بقوله وحقا
اقول ما الدنيا غرتك يعني انها ليست علة تامة قوية للاغترار ولكن علة مادية ضعيفة سخيفة بنفسانية غفلت
اغترت كما اغتر بها كل ناقص العقل فاتصافك بالاغترار بها حقيقة واتصافها بالغرور لك مجاز واسناد الاول
اليك اصدق واجدر من اسناد الثاني اليها او صح عدم كونها سببا تاما للغرور بالتنبيه على اتصافها بضده من النصح
والموعظة فقال ولقد كاشفتك العظات اي وعظتك جهارا بالمواعظ البالغة والنصائح الكاملة من تقلباتها
وتصاريفها باهلها وفنائها وزوالها وغيرها فلم يكن احد منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها
بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا او ان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرء من غضارتها رغبا
الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف وحسبك من عظاتها النظر في
الماضين من الاخوان والاقربين الذين ارهقتهم المنايا دون الامال وشذبهم عنها تخرم الآجال فحملوا الى وهدة
القبور بعد سكنى القصور وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران جميع وهم احاد
وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون الى غير ذلك مما لا حاجة الى ذكرها واذ نبتك على سوء
اي اعلمتك مساويها ومعايبها ومآلها ومآل اهلها على عدل وصدق وصواب من دون حيف وميل وزيغ عن مستقيم
طريق الصدق واقسم بالله تعالى حقا الهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك ومن سرعة الاقدام الى جسمك والنقص في
قوتك والضعف والاضمحلال في قواك اصدق واوفى بوعدها من ان تكذبك او تغرك وتخلف الميعاد ولرب ناصح
لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب اي كم من ناصح وواعظ من عبرها وعظاتها هو متهم عندك في نصحه
فلا تقبل قوله ولا تلتفت الى نصحه لكونه خلاف هوى نفسك وكم من صادق من اخبارها الصادقة هو مكذب
لديك اي تكذبه لكون خبره منافيا للرغائب مكروها لنفسك وحاصله ان العبر الدنيوية ترشد الى الخير والصلاح
وحسن العاقبة وانت في غفلة منها او متوجه اليها ولكنك معرض عنها لاستكراه نفسك لها ومضادتها للشهوات
وان امك الحاضرة وقد نبه عليه السلام على خطاء المخاطب في الاتهام والتكذيب وان خبرها على وجه الصدق والصواب
نصحها عن وجه الشفقة والصداقة بقوله ولئن تعرفتها اي طلبت معرفة حالها في الصدق والكذب استخبرت نصحها
وغشها في الديار الخاوية اي الساقطة او الخالية من اسكانها والربوع الخالية اي المنازل الخالية من اهلها لتجدنها من
حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك اي موعظتها الكافية بمحلة الشفيق عليك العطوف الرؤف بك حيث لم تالوك
نصحا ولم تكذب في تذكيرها ولم تغش في نصحها وبمنزلة الشحيح بك اي البخيل بان تصيبك ما يسوءك ويكون مال امرك
مال امر الغافلين الهالكين من عذاب النار وسخط الجبار ولنعم دار من لم يرض بها دارا بل جعلها مقر المغترة ولم يرها
محلا بل جعلها مجازا الى ما وراءه وهؤلاء هم السعداء المتقون المنتفعون بها فيها من العبر المشار اليهم بقوله وان

السعداء بالدنيا غداهم الهاربون منها اليوم **قال** الشارح البحراني ذمه سعاداتهم بها استثارهم للكمالات المعدة في الاخرة منها ولن يحصل ذلك الا بالهرب منها اليوم وكنى بالهرب منها عن الاعراض الحقيقي عن لذاتها والتباعد من اقتنائها اللذاتها الاستلزام الهرب عن الشئ التباعد عنه والزهد فيه وظاهر ان التباعد منها بالقلوب الا ما دعت الضرورة اليه واتخاذها مع ذلك سبيا الى الاخرة من اسباب السعادة ومستلزماتها كما اشار اليه سيد المرسلين عليه السلم من حاله فيها بقوله انما انا والدنيا انما مثلي فيها كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فنزل فقعد في ظلها ساعة ثم راح فتركها هذا ولما نبه عليه السلم على ان اهل السعادة غدا هم الهاربون منها اليوم فسر مراده بالغد بقوله اذ رجفت الراجفة اى تحركت بشدة واضطراب والرجفة الزلزلة العظيمة الشديدة وهو اقتباس من الاية الشريفة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة **قال** بعض المفسرين معناها يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحركت تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اى اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب وحقت بجلائلها القيمة اى هاولها الجليلة ودواهيها العظيمة المشتبهة فلحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته اشارة الى لحوق كل نفس يوم القيمة بما ومن يحبه ويهويه من عمل الصالح والسيئ ومعبوده الحق والباطل كما في الاخبار في النبوي يحشر المرء مع من احب ولو احب احدكم حجرا لحشر معه وفي قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فمن كان عمل المرء في القيامة لله ومعبوده هو الله وهو مرضي في الله نحشره يوم القيمة مع اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان عمله لغير الله ومعبوده سوى الله وتحبيبه الاعداء الله نحشره معهم ومع الشياطين كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين **فان قيل** اذا كان يلحق بكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فما لحاق النصارى واذا يعبدون العلي عليهم امير المؤمنين عليه السلم وكذلك عبدة الملائكة فما تقول في ذلك **قيل** معنى الالحاق ان يؤمر الاتباع في الموقف بالمسير الى الجهة التى فيها الرؤساء ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فحينئذ يتبرؤن منهم فينجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون **اقول** وادعى من الاية في هذه الاية قوله سبحانه في سورة الفرقان ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا **قال** امين الاسلام الطبرسي في تفسيرها اى يجمعهم وما يعبدون يعني عيسى وعزير والملئكة فيقول لهؤلاء المعبودين ءانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا السبيل اى طريق الجنة والنجاة قالوا يعني المعبودين سبحانك يعني تنزيها لك عن الشريك وعن ان يكون معبود سواك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء في رواية الصادق عليه السلم وزيد بن علي واكثر القراء بفتح النون وكسر الخاء من دونك من اولياء اى ليس لنا ان نوالي اعداءك بل انت ولينا من دونهم **وقيل** معناه ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا ان نأمر احدا بان يعبدنا ولا يعبد غيرك فانا لو امرناهم بذلك لكنا واياهم ونحن لا نوالي من يكفر بك ومن قرء نتخذ فمعناه ما كان يحق لنا ان نعبد ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر معناه ولكن طولت لهم اعمارهم واعمار اباءهم ومتعتهم بالاموال والاولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الانبياء وتركوه وكانوا قوما بورا اى هلكى فاسدين هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين من دون الله سبحانه فيقول الله سبحانه عند تبرء المعبودين من عبدتهم فقد كذبوكم اى كذبكم المعبودون ايها المشركون بما تقولون اى بقولكم انهم المشركاء لله فما يستطيعون صرفا اى الا نصرا اى فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصرا لكم بدفع العذا

عنكم هذا وقوله فلم يجر في عدله يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الارض الا بحقه قد عرفت اختلاف الروايات في قوله فلم يجر فعلى كونه مضارع جرى فمعناه فلم يكن ولم يتجدد في ديوان حسابه ذلك اليوم صغيره والحقير الا بالحق والانصاف وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد وعلى كونه مضارع جاز فالمعنى انه لم يسمح ولا يرخص في ذلك اليوم لاحد من المكلفين في حركة من الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى كونه مضارع جاد بالراء المهملة فالمعنى انه لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل ولم يشذ عن حسابه شئ من محقرات الامور الا بحقه اى الا ما لا بد له في الابانة والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة هكذا في شرح المعتزلي ويظهر من بعض الشروح رواية رابعة وهو كونه مضارع جزى بالزاء المعجمة بصيغة المجهول حيث قال قوله فلم يجز في عدله اه اى لا يجزى احد يومئذ ولا يكافى الا بما يستحقه من الثواب والعقاب وعلى هذه الرواية فيكون مساقه مساق قوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وعلى اى تقدير فالغرض الاخبار عن عموم عدله تعالى في مظالم الناس على انفسهم وعلى غيرهم وقد مضى في شرح الخطبة المائة والخامسة والسبعين ما ينفعك ذكره في هذا المقام فكم حجة يوم ذاك داحضة اى لم يبق للناس على الله حجة بعد الرسل وانما هلك من هلك عن بينة وحى من حى عن بينة وعلائق عذر منقطعة فلا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك اى اطلب واعتمد من امورك وافعالك في الدنيا ما به قوام اعذارك المقبولة يوم القيمة وما به ثبات حجتك الصحيحة يومئذ وهو ما يحصل الكمالات النفسانية ومواظبة التكاليف الشرعية وملازمة سنن الشريعة اذ الاعذار الشرعية مقبولة البتة وكذلك الحجج البرهانية الموافقة لاساس الشريعة وخذ ما يبقى لك وهو الاخرة ونعيمها الباقي مما لا يبقى لك وهو الدنيا ونعيمها الفاني كما قال عليه الصلوة والسلم في الديوان

فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

والمراد بخذ الاخرة عوضا من الدنيا او تحصيلها منها فان الفوز بالسعادة الدائمة انما يحصل بالقيام على التكاليف في دار الدنيا لانها دار التكليف والاخرة دار الجزاء وهذه الفقرة نظير قوله عليه السلم في الكلام المائتين والثاني فخذوا من ممركم لمقركم وفي الاتيان بالموصول من دون ان يقول وخذ الاخرة من الدنيا تاكيد للغرض المسوق له الكلام وحث على شدة الاخذ وتيسر لسفرك وهو امر بتهيئة الزاد لسفر الاخرة والاستعداد للمعاد وخير الزاد الزهد والتقوى وشم برق النجاة اى انظر الى لوامع الانوار الالهية وبوارق النجاة التى تنجيك من الظلمات ومهاوي الهلكات وارحل مطايا التشمير اى الجد الى الجهة التى انت متوجه اليها وهو امر بالاجتهاد في العمل لما بعد الموت **قال البحراني** استعار لفظ المطايا لا لات العمل ولفظ الارحال لا عمالها

الترجمة

از جمله كلام هصايح انجام آن امام است كه فرمود در وقت تلاوت كردن آيه شريفه يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يعني اى فرزند آدم چه چيز مغرور ساخت تو را به پروردگار تو كه موصوفست بجود وكرم آنحضرت بعد از تلاوت آيه كه انسان مخاطب بخطاب اين آيه باطل ترين سؤال شد كه آن از حيثيت حجت ودليل وبرهان بي فريفته شد كه آن اهلست از حيثيت عذر خواهي مر اين شخص را مغرور نموده بنفس خود از حيثيت ناداني اى انسان چه چيز جرى وجسور نمود تو را بر گناه خودت وچه چيز مغرور ساخت تو را به پروردگار خودت وچه چيز الفت داد تو را به هلاك نفس خودت آيا نيست از درد گناه تو بهبودى آيا نيست از خواب غفلت تو بيدارى آيا رحم نمى كنى بر نفس خود بطريقى كه رحم مى كنى بر غير خود

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان و الثاني والعشرون من المختار في باب الخطب

ملتقط من كلام طويل رواه المحدّث العلامة المجلسي قدّس سرّه في البحار من الامالي بتفصيل واختلاف كثير نطلع عليه ان شاء الله تعالى في التكملة الآتية بعد الفراغ من شرح ما رواه الرضي قدّس سرّه وهو قوله عليه الصلوة والسلام والله لئن أبيت على حسك السّعدان مسهّدا او اجرّ في الاغلال مصفّدا احبّ اليّ من ان القى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد املق حتّى استماحني من برّكم صاعا ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الالوان من فقرهم كانّما سوّدت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكّدا وكرّر عليّ القول مردّدا فاصغيت اليه سمعي فظنّ انّي ابيعه ديني واتّبع قياده مفارقا طريقتي فاحميت له حديدة ثمّ ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئنّ من

حديدة احماها انسانها للعبه وتجرّني الى نار سجرها جبّارها لغضبه أتئنّ من الاذى ولا ائنّ من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانّما عجنت بريق حيّة او قيئها فقلت اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرّم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذلك ولكنّها هديّة فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله اتيتني لتخدعني أمختبط انت ام ذو جنّة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وانّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعليّ و لنعيم يفنى ولذّة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

اللغة بات فلان يفعل كذا يبيت بيتا وبياتا ومبيتا وبيتوتة اي يفعله ليلا وليس من النوم **وقال** الزجاج كلّ من ادركه الليل فقد بات نام ام لم ينم والسعدان بفتح السين نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان يشبّه به حلمة الثدي وهو من افضل مراعي الابل ومنه قولهم مرعى ولا كالسعدان والحسك بفتحتين نبت ذو حسك له ثلث شعب محدّدة على اىّ وجه وقع على الارض كان له شعبتان قائمتان والسهد بالضمّ الارق وبضمّتين القليل النوم وقد سهد سهدا من باب فرح وسهّدته اي منعته من النوم فهو مسهّد واجرّ بالبناء على المفعول وصفده يصفده من باب ضرب شدّه واوثقه كاصفده وصفّده والصفاد وزان كتاب ما يوثق به الاسير من قيد او قدّ والحطام بالضمّ فتات التبن والحشيش وما تكسّر من اليبس البالي قال تعالى ثمّ يهيج فتراه مصفرّا ثمّ يجعله حطاما اي فتاتا متكسّرا متفتّتا وقفل من باب نصر وضرب قفولا رجع فهو قافل والقافلة الجماعة الراجعة من السفر والاملاق الافتقار قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق والاستماحة طلب المنح وهو كالامتياح الاعطاء والبرّ الحنطة والصاع اربعة امداد كلّ مدّ رطل وثلث والرطل اثنا عشر اوقية والاوقية استار وثلثا استار والاستار اربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة اسباع درهم وفي مجمع البحرين في الحديث كان يغتسل بالصاع ويتوضّأ بالمدّ قال بعض شرّاح الحديث الصاع الف ومائة وسبعون درهما وثمانمائة وبضعة عشر مثقالا والعظلم وزان زبرج شيء يصبغ به قيل هو النيل وقيل الوسمة ويقال لليل المظلم والعظلم بالكسر ما يتلاوّن والميسم بكسر الميم وفتح السين آلة الوسم والثكل بالضمّ والثكل بفتحتين فقدان الحبيب او الولد ومثله من باب فرح فهي ثاكل وثكلانة قليلة والثواكل النساء الفاقدات للاولاد وانّ يئنّ انّا وانينا تأوّه والطارق هو الآتي بالليل وسمّي طارقا لاحتياجه الى طرق الباب بالمطرقة وشنأه من باب منع وسمع شنأ بتثليث الاوّل وشنآنا ابغضه وهبلته امّه من باب فرح ثكلته والهبول بفتح الهاء التي لا يبقى لها ولد من النساء وخبط الشيطان فلانا مسّه باذى كتخبّطه وخبطه والجنّة بالكسر الجنون وهجر في نومه ومرضه هجرا هذى والهجر الهذيان والجلب والجلبة بالضمّ القشرة التي تعلو الجرح عند البرء وقضمه قضما من باب سمع اكله باسنانه او اكل باطراف الاسنان والسبات وزان غراب النوم او خفّته او ابتداؤه في الرأس حتّى يبلغ القلب

الاعراب لفظة ان في قوله عليه السّلام والله لئن ابيت مصدريّة ناصبة للفعل المضارع والجملة بعدها منصوبة في تأويل المصدر ومحلّ الرفع بالابتداء وخبر المبتدأ قوله احبّ الىّ وقوله عليه السلام مسهّدا حال مؤكّدة لعاملها وهو ابيت ان كان السهر ماخوذا في معنى البيات والّا كما هو قول الزجاج وغيره حسبما عرفت فيكون حالا مؤسّسة وقوله عليه السلام وكيف اظلم استفهام انكاري على حدّ قوله تعالى افاصفاكم ربّكم بالبنين ويكون ما بعده الاستفهام غير واقع وان مدّعيه كاذبا او مؤكّدا او مردّدا وقوله تعالى لم تحرم ما احلّ الله لك عن حديث الاستفهام للتقرير او التوبيخ وكذلك قوله أمختبط ام ذو جنّة ام تهجر

المعنى اعلم انّ المقصود بهذا الكلام التنبيه على تنزّهه من محبّة الدنيا والرغبة الى حطامها الموجبة للظلم على الناس والعدول عن سنن العدل في حقوقهم فقدّم على ذلك المقصود نفي اقدامه على الظلم ليتوصّل بذلك الى نفي ملزومه الذي هو حبّ الدنيا وافتتح الكلام بالقسم البارّ فقال والله لئن ابيت على حسك السعدان مسهّدا ممنوعا من النوم او اجرّ في الاغلال مصفّدا اي مشدودا موثقا بالسلاسل احبّ اليّ من ان القى الله ورسوله صلّى الله عليه وآله يوم القيمة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء

من الحطام ای الحق المالی ... یکون عطف الثانی علی الاول من عطف الخاص علی العام علی حد قوله تعالی قل هی مواقیت للناس والحج ولسخافة لفظ الحطام لمتاع الدنیا وذبرجها والجامع الحقارة ونظیر ذلک وجه التشبیه فی قوله تعالی اعلموا انما الحیوة الدنیا لعب ولهو وزینة وتفاخر بینکم وتکاثر فی الاموال والاولاد کمثل غیث اعجب الکفار نباته ثم یهیج فتریه مصفرا ثم یکون حطاما وفی الاخرة عذاب شدید وحلفه علیه السلام علی کون البیات علی الحسک والجر فی الاغلال احب الیه من لقاء الله ورسوله متصفا بالظلم والغصب مما لا غبار علیه وعلة احبیتهما الیه علیه السلام انهما وان کان فیهما الم شدید الا ان ذلک الالم بالنسبة الی ما یترتب علی الظلم من العذاب الشدید الاخروی اسهل واهون وهذا فی حق عموم العقلاء الملاحظین لعاقبة الامور واما فی حقه علیه السلام وحق سائر اولیاء الله المقربین فلو لم یترتب علی الظلم من العقوبات الاخرویة سوی سوء لقاء الله ورسوله والاستحیاء منهما والحجب عن مقام القرب فقط لکفی ذلک فی ترجیح البیات علی الاشواک والجر فی الاغلال علیه وبما ذکرته علم ان لفظ احب فی کلامه علیه السلام لم یرد به التفضیل الذی صیغة افعل حقیقة فیه وانما اراد به المعنی الوصفی بتجرید صیغة المبالغة فی قوله تعالی وما ربک بظلام للعبید ویوثر البراهین انه شدید النکیر علی اقدامه علی الظلم فی قوله علیه السلام وکیف اظلم احدا لنفس یسرع الی البلی قفولها ای رجوعها من الشباب الی الشیب الذی هو معد للبلی والاندراس وضعف القوی کما اشیر الیه فی قوله تعالی هو الذی خلقکم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشیبة او رجوعها الی الاخرة فانها المکان الاصلی وفیها تبلی الاجساد کما قال تعالی منها خلقناکم وفیها نعیدکم ومنها نخرجکم تارة اخری وعلی الاحتمال الاخیر ینسب البلی الی نفسه علیه السلام بالنظر الی زعم الناس لما قدمنا فی شرح الخطبة الثمانین من عدم سرعة البلی الی ابدان الانبیاء والاوصیاء علیهم السلام **قال** العلامة المجلسی قدس سره ویحتمل ان یکون قفول جمع قفل بالضم فانه یجمع علی اقفال وقفول فاستعیر هنا للمفاصل الجسد وعلی ای تقدیر فالمراد بالنفس فی کلامه علیه السلام هو الجسد لا الروح کما هو ظاهر وقوله علیه الصلاة والسلام ویطول فی الثری حلولها اشارة الی طول لبثها فی القبر الی یوم البعث ثم اکد علیه السلام براءة ساحته من الظلم باقتصاص قصة عقیل مع اخیه فقال موکدا بالقسم البار والله لقد رایت عقیلا وقد املق ای افتقر وصار ما فاضعیفا حتی استماحنی ای طلب السماحة والجود وان اعطیه من برکم صاعا وقد مضی مقداره فی بیان اللغة ورایت صبیانه شعث الشعور وغبر الالوان ای مغبرة الروس متغیرة الالوان من شدة فقرهم وضرهم کانما سودت وجوههم بالعظلم فان من طال جوعه من الجوع یضرب لونه الی السواد کما ان البادن بعکس ذلک وعاودنی ای المعتیل موکدا للاستماحة وکرر علی القول مرددا وبعد ما اصر علی سؤاله فاصغیت الیه سمعی ای املتها نحوه فظن انی ابیعه دینی واتبع قیاده ای المقید وانقاد له **قال** الشارح البحرانی قیاده ما یقوده به من الاستعطاف والرحم **وفی** بعض النسخ اتبع بعقیدة العبیرة **قال** العلامة المحدث المجلسی فلعله اشارة الی ذهابه الی معاویة انتهی والاول اولی والانسب بالسیاق وقوله علیه السلام مفارقا طریقی ای العدل والاسوة فاحمیت له حدیدة ثم ادنیتها من جسمه لیعتبر بها ویزجر وینذکر نار الاخرة فلما مست حرارة الحدیدة ضج ضجیج ذی دنف ای مرض مولم من المها وکاد ان یحترق من میسمها او من اثرها فی یده فقلت له ثکلتک الثواکل ای النساء النادبات یا عقیل اتئن وتضج من حدیدة احماها انسانها للعبه **قال الشارح المعتزلی** لم یقل انسان لانه یرید ان یقابل هذه اللفظة بقوله لجبارها لانه والمراد باللعب خلاف الجد ای الاحماء الناشی من الغضب ولذلک قابله بالغضب فی قوله علیه السلام وتجرنی الی نار سجرها ای اوقد ها جبارها بغضبه اتئن من الاذی اذی نار الدنیا ولا ائن من لظی ای نار الاخرة نزاعة للشوی ای فاکیت تئن من اذی نار الدنیا والمها علی ضعفها او حماتها فکیف لا ائن من نار الاخرة التی وقودها الناس والحجارة علی شدتها وقوتها ومحصل غرضه من ذکر قصة عقیل التنبیه علی غایة مراعاته للعدل وتجنبه عن الظلم ومحافظته علی بیت مال المسلمین فان من منع اخاه علی شدة فاقته وفاقة عیاله مع قرابتهم القریبة والرحم الملسة وکونهم من

جملة ذوی الحقوق فی بیت المال من ان یعطیهم منه شیئا یسیرا من الطعام وهو الصاع من البر بمحض الاحتیاط فی الدین وملاحظة حقوق المسلمین وخوفا من شبهة الظلم فبعید من ان یجوم حوم الظلم **قال الشارح المعتزلی** سال معویة عقیلا عن قصة الحدیدة المحماة المذکورة فقال اصابتنی مخمصة شدیدة فسالته علیه السلام فلم تند صفاته فجمعت صبیانی وجئته بهم والبوس والضر ظاهران علیهم فقال علیه السلام ائتنی عشیة لادفع الیک شیئا فجئته یقودنی احد ولدی فامره بالتنحی ثم قال علیه السلام الا فدونک فاهویت حریصا قد غلبنی الجشع اظنها صرة فوضعت یدی علی حدیدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت کما یخور الثور تحت یدی جازره فقال ثکلتک امک هذا من حدیدة اوقدت لها نار الدنیا فکیف بک وبی غدا ان سلکنا فی سلاسل جهنم ثم قرء اذ الاغلال فی اعناقهم والسلاسل یسحبون ثم قال علیه السلام لیس لک عندی فوق حقک الذی فرضه الله لک الا ما تری فانصرف الی اهلک فجعل معویة یتعجب ویقول هیهات هیهات عقمت النساء ان یلدن بمثله **وفی** البحار من مناقب ابن شهر آشوب عن جمل انساب الاشراف قال قدم علیه علیه السلام عقیل فقال للحسن اکس عمک فکساه قمیصا من قمصه ورداء من اردیته فلما حضر العشاء فاذا هو خبز وملح فقال عقیل لیس الا ما اری فقال علیه السلام اولیس هذا من نعمة الله وله الحمد کثیرا فقال اعطنی ما اقضی به دینی وعجل سراحی حتی ارحل عنک قال علیه السلام فکم دینک یا ابا یزید قال مائة الف درهم قال علیه السلام لا والله ما هی عندی ولا املکها ولکن اصبر حتی یخرج عطائی فاواسیکه ولولا انه لا بد للعیال من شیء لاعطیتک کله فقال عقیل بیت المال فی یدک وانت تسوفنی الی عطائک وکم عطاؤک وما عساه یکون ولو اعطیتنیه کله فقال علیه السلام ما انا وانت فیه الا بمنزلة رجل من المسلمین وکانا یتکلمان فوق قصر الامارة مشرفین علی صنادیق اهل السوق فقال علی علیه السلام ان ابیت یا ابا یزید ما اقول فانزل الی بعض هذه الصنادیق فاکسر اقفاله وخذ ما فیه فقال وما فی هذه الصنادیق قال علیه السلام فیها اموال التجار قال اتامرنی ان اکسر صنادیق قوم قد توکلوا علی الله وجعلوا فیها اموالهم فقال امیر المؤمنین علیه السلام اتامرنی ان افتح بیت مال المسلمین فاعطیک اموالهم وقد توکلوا علی الله واقفلوا علیها وان شئت اخذت سیفک واخذت سیفی وخرجنا جمیعا الی الحیرة فان بها تجارا میاسیر فدخلنا علی بعضهم فاخذنا ماله فقال او سارقا جئت قال علیه السلام تسرق من واحد خیر من ان تسرق من المسلمین جمیعا قال له اوتاذن لی ان اخرج الی معویة فقال علیه الصلوة والسلام له قد اذنت لک قال فاعنی علی سفری هذا فقال علیه السلام یا حسن اعط عمک اربعمائة درهم فخرج عقیل وهو یقول

سیغنینی الذی اغناک عنی ... ویقضی دیننا رب قریب

وذکر عمرو بن العلاء ان عقیلا لما سال عطائه من بیت المال قال له امیر المؤمنین علیه السلام تقیم الی یوم الجمعة فاقام فلما صلی امیر المؤمنین علیه السلام الجمعة قال لعقیل ما تقول فیمن خان هؤلاء اجمعین قال بئس الرجل ذاک قال علیه السلام فانت تامرنی ان اخون هؤلاء واعطیک **وفیه** من المناقب ایضا قال سمعت مذاکرة من الشیوخ انه دخل علیه عمرو بن العاص لیلة وهو فی بیت المال فطفی السراج وجلس فی ضوء القمر ولم یستحل ان یجلس فی الضوء بغیر استحقاق هذا واعجب من ذلک ای مما ذکرته من قصة عقیل قصة الاشعث بن قیس الکندی فی تقریبه له بالهدیة التی کانت رشوة فی الحقیقة واسماها الاشعث هدیة وجعلها ایاها فانه کما قال الشارح المعتزلی کان اهدی له نوعا من الحلواء تاتق فیه وکان یبغض الاشعث لان الاشعث کان یبغضه وظن الاشعث انه یستمیله بالمهاداة لغرض دنیوی کان فی نفس الاشعث وکان علیه السلام یفطن لذلک ویعلمه ولذلک رد هدیته ولولا ذلک لقبلها کما نبه علیه السلام علی ذلک بقوله طارق طرقنا اوقات البیات بملفوفة ای بهدیة علی زعم الطارق بها لفها ... او شنئتها ای ابغضتها ونفرت منها الماء علمت من الطارق بها ان الاشعث برئی الحجة او لبسها ... المعانی الموجب لعافیة البخل والنفرة ... اصدمن ذلک ای کل منها احرقه علینا

اهل البيت قال الشارح المعتزلي الصلة التي لا يراد بها الآخرة بل يراد بها وصلة الى الموصول واكثر ما تفعل
للذكر والصيت والزكوة هي ما يجب في النصاب من المال والصدقة ههنا هي صدقة التطوع **فان قلت**
كيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكوة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا
قبول الصلوة **قلت** اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلم
فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بني هاشم يحرم عليهم قبول الصدقة والصلاة انتهى ملخصا **اقول** اما الصلاة
فلم يقل احد بحرمتها عليهم عليهم السلم ولا على غيرهم من الهاشميين واما الصدقة المندوبة فكذلك على مذهب
المشهور من اصحابنا فلا بد في رفع الاشكال من جعل المشار اليه بقوله فذلك احد الاخيرين اعني الزكوة والصدقة
او الصدقة المستحبة مع البناء على مذهب بعض الاصحاب من تحريمها عليهم ايضا وجعل المراد بالصدقة الكفارات
الواجبة ويؤيد ذلك اعني كون الاشارة الى احد الاخيرين فقط جواب الاشعث بقوله لا ذا ولا ذاك حيث نفى الاثنين
من الثلث دون الثلث جميعا فيكون قوله ولكنها هدية بمعنى انها صلة وعلى كون المشار اليه جميع الثلث
فاللازم حمل الصلة على ما كان على وجه المصانعة والرشوة وعلى كون المراد بالصدقة صدقة التطوع وبنائها
على مذهب المشهور فلا بد من ارتكاب المجاز في التحريم وحمل قوله عليه السلم محرم على ما يعم الكراهة والحرمة المصطلحة
فافهم جيدا فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية وانما قال ذلك لكونه عارفا بانه عليه السلم كان يقبل الهدايا ولا يتهمه
منها الا انه عليه السلم لما عرف فساد غرضه فيها اعترض عليه واجابه بقوله فقلت هبلتك الهبول اي ثكلتك
امك اعن دين الله اتيتني لتخدعني اخبط انت ام ذو جنة ام تهجر الاستفهام انكاري والغرض منه توبيخ الاشعث
وتقريعه على ما اتى به من الهدية والتعريض عليه بان اتيانه بها مع ما اضمر من سوء النية يشبه فعل صاحب الخبط
والجنون والهذيان **قال الشارح** المعتزلي المختبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداء او غيرها عليه وذو الجنة
من به مس من الشيطان والذي يهجر هو الذي يهذي في مرض ليس بصرع كالمبرسم ونحوه انتهى **اقول** ان
اراد ان المختبط قسيم ذي الجنة بمعنى خصوص المصروع من غير مس الشيطان فيرده قوله تعالى لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وان اراد كونه اعم منه فلا باس به لكن الاظهر ان يكون مراده عليه السلام
كونه ذا خبط اي طالب معروف من غير سابقة ولا قرابة او انه ذو خبط اي حركة على غير النحو الطبيعي كخبط العشواء
ثم شدد النكير على الطارق واظهر ما كان في خلده من امكان اقدامه عليه السلم على الظلم والمعصية بوسيلة الهدية
ودق عليه السلم خيشومه بقارعة الخيبة فقال والله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم لو اعطيت الاقاليم السبعة
وبقاع الارضين بما تحت افلاكها على ان اعصي الله طرفة عين واقدم على الظلم ولو في حق نملة هي اضعف مخلوق اسلبها
جلب شعيرة وقشرها ما فعلته وهذا دليل على كمال عدله عليه السلم وبلوغه غاية الغاية القصوى التي لا يتصور ما
فوقها ولما نبه على نزاهته من الظلم وكان منشأ الظلم كسائر المعاصي هو حبها لكونها راس كل خطيئة اردفه بالتنبيه
على غاية زهده فيها وطهارة لوح نفسه من دنس حبها فقال وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة
تقضمها وتكسر بها العلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى انكار لميل نفسه الى نعيم الدنيا ولذاتها الفانية يعني انه ما
علي وبنائي رغبته الى تلك اللذات نعوذ بالله من سبات العقل اي نومه وغفلته عن ادراك مفاسد تلك اللذات
وما يترتب عليها من المخازي والهلكات وقبح الزلل والضلال عن الصراط المستقيم الناشي من الركون الى
الدنيا والرغبة الى نعيمها وبه نستعين في النجاة من تلك الورطات وفي جميع الحالات **قال** كاشف الغمة ولنعم ما
قال **واعلم** ان انواع العبادة كثيرة وهي موقوفة على قوة اليقين بالله تعالى وبما عنده وما اعده لاوليائه
في دار الجزاء وعلى شدة الخوف من الله تعالى واليم عقابه وعلي عليه السلم القائل لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
فشدة يقينه دالة على قوة دينه ورجاحة موازينه وقد تظاهرت الروايات انه لم يكن نوع من انواع العبادة والزهد
والورع الا وحظه عليه السلم منه وافر الاقسام ونصيبه منه تام بل زائد على التمام وما اجتمعت الاصحاب على خير الا

كانت لمرتبته الامام ولا اتفقوا في فضيلة مجد الا وله ذروة الغارب وقلة السنام ولا احتكموا في قضية شرف الا والقوا
اليه ازمة الاحكام وروى الحافظ ابو نعيم بسنده في حليته ان النبي صلى الله عليه واله قال يا علي ان الله قد زينك
بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من
الدنيا شيئا ولا ترزأ منك الدنيا شيئا اي لا تنقص منها ولا تنقص منك وقد اورده صاحب كفاية الطالب
البسط من هذا قال سمعت ابا مريم السلولي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يا علي ان الله قد
زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها الزهد في الدنيا فجعلك لا تنال من الدنيا شيئا ولا تنال
الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماما ورضيت بهم اتباعا فطوبى لمن احبك وصدق
فيك وويل لمن ابغضك وكذب عليك فاما الذين احبوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك
واما الذين ابغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيمة وذكره ابن مردويه
في مناقبه فقد ثبت لعلي عليه السلم الزهد بشهادة النبي صلى الله عليه واله له بذلك ولا يتحقق الزهد في الشيء
الا بعد معرفته والعلم به وعلي عليه السلم عرف الدنيا بعينها وتبرجت له فلم يحفل بزينتها لشينها وتحقق زوالها
فعاف وصالها وتبين انتقالها فصرم حبالها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فالقى حبلها على غاربها
وتركها لطالبها وتيقن بؤسها وضرها فطلقها ثلثا وهجرها وعصيها اذ امرته فعصته اذا امرها وعلمت انه
ليس من رجالها ولا من ذوي الرغبة في جاهها ومالها ولا ممن تقوده في حبالها وتورده موارد وبالها فصاحبته
مقتنعا على وخز وابتلته بانواع المحن وجرت في معاملته على سنن وغالته بفجائع في ابنيه الحسين والحسن وهو
صلى الله عليه لا يزداد على شدة اللاواء الا صبرا ولا على تظاهر الاعداء الا حمد الله تعالى وشكر الاله
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يحول عنها مقتفيا لاثاره لا يفارقها واطئا لعقبه صلى الله عليه
لا يجاوزها حتى نقله الله تعالى الى جواره واختار له ما لديه خيرا من داره فمضى محمود الاثر مشكور الورد والصدر
مستبدلا بالكدر الصفاء من دار الكدر فلقي محمدا صلى الله عليه واله بوجه لم يشوهه التبديل وقلب لم تزلزله الاباطيل

تكملة

هذا الكلام له عليه السلم رواه المحدث العلامة المجلسي قده مرسلا في المجلد التاسع والمجلد السابع عشر من البحار
من الامالي عن علي بن احمد الدقاق عن محمد بن الحسن الطاري عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن
المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم
والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ولا لذاذتها في عيني الا كحميم اشربه
غساقا وعلقم اتجرعه زعاقا وسم افعاة اسقاه دهاقا وقلادة من نار اوهقها خناقا ولقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت له اعزب عني فعند الصباح
يحمد القوم السرى وتنجلي عنا غيابات الكرى ولو شئت لتسربلت بالعبقري المنقوش من ديباجكم ولاكلت لباب
هذا البر بصدور دجاجكم ولشربت ماء الزلال برقيق زجاجكم ولكني اصدق الله جلت عظمته حيث يقول من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
فكيف استطيع الصبر على نار لو قذفت بشررة الى الارض لاحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلة لانضجها وهج النار
في قلتها وايما خير لعلي ان يكون عند ذي العرش مقربا او يكون في لظى خسيئا مبعدا مسخوطا عليه بجرمه مكذبا
والله لان ابيت على حسك السعدان مرقدا وتحتي اطمار على سفاها ممددا او اجر في اغلالي مصفدا احب الي من ان
القى في القيمة محمدا صلى الله عليه واله خائنا في ذي يتمة اظلمه بفلسه متعمدا ولم اظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع
الى البلى قفولها ويمتد في اطباق الثرى حلولها وان عاشت رويدا فبذي العرش نزولها معاشر شيعتي احذروا

فقد عضتكم الدنيا بانيابها تختطف منكم نفسا بعد نفس كذئابها وهذه مطايا الرحيل قد انيخت لركابها الا ان الحديث ذو شجون فلا يقولن قائلكم ان كلام علي متناقض لان الكلام عارض ولقد بلغني ان رجلا من قطان المداين تبع بعد الحنيفية علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجه وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخر بعود الهند رواحه وحوله ريحان حديقة يشم تفاحه وقد مد له مفروشات الروم على سرره تعسا له بعد ما ناهز السبعين من عمره وحوله شيخ يدب على ارضه من هرمه وذا يتمه تضور من ضره ومن قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمه لئن امكنني الله منه لاخضمنه خضم البر ولاقيمن عليه حد المرتد ولاضربنه الثمانين بعد حد ولاسدن من جهله كل مسد تعسا له افلا شعر افلا صوف افلا وبر افلا رغيف قفار الليل افطار معدم افلا عبرة على خد في ظلمة ليالي تنحدر ولو كان مؤمنا لاتسقت له الحجة اذا ضيع ما لا يملك والله لقد رايت عقيلا اخي وقد املق حتى استماحني من بركم صاعه وعاودني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه ويكاد يلوي ثالث ايامه خامصا ما استطاعه ورايت اطفاله شعث الالوان من ضرهم كانما اشمئزت وجوههم من قرهم فلما عاودني في قوله وكرره اصغيت اليه سمعي فغره وظنني اوتغ ديني فاتبع ما سره احميت له حديدة ينزجر اذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر ثم ادنيتها من جسمه فضج من المه ضجيج ذي دنف يان من سقمه وكاد يسبني سفها من كظمه ولحرقة في لظى اضني له من عدمه فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها انسانها لمدعبه وتجرني الى نار سجرها جبارها من غضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى والله لو سقطت المكافاة عن الامم وتركت في مضاجعها باليات الرمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الاوزار تنسخ على فضائح الذنوب بلا ادانها كلها بلطف انها انسلاخ كم بين نفس من خيام ناعمة وبين اثيم في جحيم يصطرخ فلا تعجب من هذا واعجب بلا صنع منا من طارق طرقنا بملفوفات في وعائها ومعجونة بسطها في اناتها فقلت له اصدقة ام نذر ام زكوة وكل ذلك يحرم علينا اهل بيت النبوة وعوضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنة فقال لي لا ذاك ولا ذاك ولكنه هدية فقلت له ثكلتك الثواكل افعن دين الله تخدعني بمعجونة غرفتموها بقندكم وخبيصة صفراء اتيتموني بها بعصير تمركم اخابط ام ذو جنة ام تهجر اليست النفوس عن مثقال حبة من خردل مسؤلة فماذا اقول في معجونة اتزقمها معمولة والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها واسترق لي قطانها مذعنة باملاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها شعيرة فالوكها ما قبلت ولا اردت ولدنياكم اهون عندي من ورقة في فم جرادة تقضمها واقذر عندي من عراقة خنزير يقذف بها اجذمها وامر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيبشمها فكيف اقبل ملفوفات عكمتها في طيها ومعجونة كانها عجنت بريق حية او قيئها اللهم اني نفرت عنها نفار المهرة من كيها اريه السها ويريني القمر امتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وابتلع ابلا في مبركها رابطة ادبيب العقارب من وكرها التقط ام قواتل الرقش في مبيتي ارتبط فدعوني اكتفي من دنياكم بملحي واقراصي فبتقوى الله ارجو خلاصي ما لعلي ونعيم يفنى ولذة تنحتها المعاصي سالقى وشيعتي ربنا بعيون ساهرة وبطون خماص ليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين ونعوذ بالله من سيئات الاعمال وصلى الله على محمد واله الطاهرين

بيان

ما يحتاج الى التوضيح والبيان من غريب الفاظ هذه الرواية التي لم تتقدم في رواية الراوندي فنقول وبالله التوفيق **الحميم** الماء الحار الشديد الحرارة يسقى منه اهل النار **وعن** ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها **والغساق** بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار وغسالتهم او ما يسيل من دموعهم **والعلقم** شجر مر ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم والنسم **الرغاث** وزان غراب هو الذي يفصل من رعها والمراد بالعطف الابهام مرتبه **والدهماث** وزان ذباب المهيل **والوهق** بالمرتك وبكن الحبل يرمى به في انشوطة فيؤخذ به الدابة والانسان **والمدرعة** القميص **وقوله** قد فنا الاسن هو بتضمين جمع الاثان وهي الحجارة تشبه

تقذفها الكوبها انشا امشا ما الحمل من غيرها او لكونها اكثر نفوذا لحمايها **وغبابات الكرى** بالضم جمع غبابة وغبابة كل شيء ما سترك منه ومنه غيابات الجب **وقال الجوهري** غيابة كل شيء ما يظل الانسان فوق راسه مثل السحابة والغبرة والظلمة ونحو ذلك **وفي** بعض النسخ غلا لات الكرى بالفتم ايضا جمع غلالة بعينه كلشيء **والكرى** النعاس والنوم اى من يرى بالليل بين ضر والبوس النعاس لكنه يتخلى عنه بعد النوم وكذلك يذهب مشقة الطاعة بعد الموت هكذا قال العلامة المجلسي قدس سره **وقال** اسيا في بعض للرجل يحتمل مشقة وجاه الراحة **والعبقري** الديباج وقيل البسط الموشية **وقوله** لو اعتصمت تضمين تهليلها اى لعدت من الشرية لو التجات نفس الى راس جبل لانضج تلك النفس وهج النار بسكون الهاء اى اتقادها وحرها والضمير في تهليلها راجع الى النفس والاضافة للملابسة **والخشى** الصائر المبعد **والاطمار** جمع طمر بالكسر وهو الثوب الخلق البالي **والسفا** التراب الذى تسفيه الريح وكل شجر له شوك وضمير اسفاها راجع الى الارض بقرينة المقام **وقوله** رويدا اى قليلا **والذئاب** جمع الذئب والضمير راجع الى الدنيا اى كما تختطف الذئاب في الدنيا **والشجون** الطرق ويقال الحديث ذو شجون اى يدخل بعضه في بعض **قال** العلامة المجلسي قدس سره والمراد بالتناقض هنا عدم التناسب **وقوله** ان رجلا من قطان المداين **قال المجلسي** يحتمل ان يكون مراده به معوية بل هو الظاهر فالمداين جمع المدينة لا الناحية الموسومة بذلك والمراد بعلوجه اباده الكفرة شبههم في كفرهم بالعلوج وهو جمع علج بالكسر الرجل من كفار العجم هكذا في القاموس **والنالة** جمع النائل وهو العطاء كالقادة والقائد **والدهقان** بالضم والكسر القوي على التصرف مع حدة ورئيس الاقليم معرب والضمير في منسوجه راجع الى الدهقان **قال المجلسي** قدس سره او راجع الى النالة بتاويل اى لبس من عطايا دهقانه او مما اصاب ولحقه منه ما نسجه او ما كان منسوجا من عطاياه **ونضمخ** بالطيب تلطخ به **والنوافج** جمع النافجة معرب نافه **ودب الشيخ** دبيبا مشى مشيا رويدا والضمير في هرمه اما راجع الى الشيخ او الى الرجل **وتضور** فلان من شدة الجوع اى تلوى وصاح وتقلب ظهرا لبطن **والقرم** بالفتح سؤال الكمال **والقرم** شدة شهوة اللحم **والعلقم** الحنظل وكل شيء مر وانما شبه ما باكله من الحرام بالعلقم لسوء عاقبته وكثرة اما يشبه الحرام في العرف بسم الحية **والخضم** الاكل باقصى الاضراس **ولاقامة** حد المرتد عليه لانكاره بعض الضروريات كما يشعر به ما تقدم من قوله تبع بعد الحنيفية علوجه او استحلاله دماء المسلمين ان كان المراد بالرجل معوية حسبما اشرنا اليه **وضرب** الثمانين لشرب الخمر وقذف المحصنة **وقوله** ولاسدن من جهله كل مسد **قال المجلسي** قدس سره كناية عن اتمام الحجة وقطع اعذاره او تضييق الامر عليه **وقوله** فلا رغيف بالرفع ويجوز في مثله الرفع والنصب والبناء على الفتح **والقفار** بالفتح ما لا ادام معه من الخبز واضيف الى الليل وهو صفة للرغيف **واقطار** معدم بدل من رغيف **وفي** بعض النسخ قفار بالنصب على الحال للليل افطاره معدم باللام للتجارة واضافة الليل الى الافطار المضاف الى المعدم اى الفقير **والاملاق** الافتقار **والوسق** ستون صاعا **وقوله** يكاد يلوي ثالث ايامه لعله من لويت الحبل فتلته اى يلتفت احدى رجليه بالاخرى من شدة جوعه **وقوله** خامصا ما استطاعه اى جائعا ما كان قادرا على الجوع **والقر** بالضم البرد **وعاوده** في مسئلته مسئلة مرة بعد اخرى **واوتغ** بالتاء المثناة والغين المعجمة من الوتغ بالتحريك وهو الهلاك والسفه الجهل وخفة الحلم **وقوله** من كظمه اى من قلة كظمه للغيظ **وقوله** لحرقة عطف على قوله سفها ولما لم يكن الحرقة مثل السفه من فعل الساب اتى باللام للتعليل **واضنا** افعل من اضناه المرض اثقله من ضني ضنا من باب رضى اى مرض مرضا ملازما حتى اشرف على الموت اى كاد يسبني لحرقة كانت امرض له من فقره الذي كان به ويحتمل ان يكون الواو في ولحرقة للقسم واللام فيها باء حرف اى والله لحرقة في نار جهنم ادنى في هذه الحديدة المحماة امرض له من عدمه **وقوله** من مقت رقيب الظاهر ان المراد بالرقيب هنا هو الله تعالى لانه من جملة اسمائه الحسنى وفي الكتاب العزيز فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وجملة تنسخ صفة او حال من فاضحات او من الاوزار قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نستنسخ ما

كنتم تعلمون اذ ماخذ تنخمه وقوله فصبر الملماء للتفريح اى فاصبروا وصبرا على جنبيا تم مع شدتها مثل ليلة تنسلخ
وتمضى مع اصنات اسلامها وقوله كربن نفس الاستغنيا التعبيد التنفس تخضيا بها راسخ الى المحنة
المعلومة بقرينة المقام والاصطرخ الصياح الشديد وقوله بلا ضيع منا قال العلامة المجلسى قدس سره
حال من مفعول اعجب اى تعجب قاصد من طارق منا من غير ان يكون منا فيما نعلم مدخل وزملها اى القرنها
وقوله ام نذر لعل المراد كفارة النذر والرقم اللقم الشديد والشرب المفرط والضمير فى املاكها راجع الى
الفقدان اى مضيفة بان املاكها فيما يوعد الى الاثيم يعد عنه ... الاقاليم وليس لهم فيها حق
واللوك العلك وهو دون المضغ قال العلامة المجلسى قدس سره وفيه يدل على قبح العلك بطريق اولى
وعلى قبح السلب ايضا بغير انتفاع بطريق اولى لان ... السلب ... الانتفاع بحلاوة غيرها
كما قيل والهراقة بالضم العظم اذا اكل لحمه والضمير فى بها راجع الى العراقة وفى اجتماعها الى الدنيا والعراقة
باد فى الملابسة وفى هذه الفقرة من المبالغات فى التنفر والتنكير الا ... وتوفيها وكذا فى الخضلة التى مضغها
ذو السم نيثمها اى بسببها نفرح عنها وقال المجلسى اى لفظها بفضاء عادة انها تلفظه مع اختلال ذائقته يدل
على كمال مرادته وملفوظه انه من ملفوظ عنه المرارة فيه ولتوهم سرايته مرضه اليضا انتهى اقول لا دلالة فى نيثمها
على لفظها كما فى نسخة البحار ويحتمل ان يكون بشمها من تحريف النساخ ويكون الاصل يتمها اى باكلها على مراد
وماخوذا من السم وزان ستن وهو الشئ ياكل مانفذ عليه كما فى القاموس ولعل قوله على قوادى يؤيد ذلك فان
ان السم اذا ابلغ الخضلة نؤثر مراعيها فى باطنه ويفسد معدته وامعائه والتضعيف بدى السم لان صحيح
المزاج لا يابلوك الخضلة الا ... المتاع شديد ... والمراد بالطى ما يطوى فيه الشئ اى
المطوى على الشئ والمهم ... بنى الفهم قال المجلسى ... فى وفور العلم ودقة النظر اى
الناس خفايا الامور وهم يعاملون معى معاملة من يخفى عليه اوضح الامور عند ارادة تخادعهم قال
الزمخشرى فى مستقصى الامثال ادنها السهى وترينى القمر السهى كوكب صغير خفى فى بنات النعش واصله ان
رجلا كان يكلم امرأة بالخفى الغامض من الكلام وهى تكلمه بالواضح البين فضرب السهى والقمر مثلا لكلامه و
وكلامها يضرب لمن اقترح على صاحبه شيئا فاجابه بخلافه
مراده قال الكميت

شكونا اليه خراب السواد فحرم علينا لحوم البقر
فكنا كما كان من قبلنا اريها السها وترينى القمر

الضمير فى اليه راجع الى الحجاج بن يوسف شكى اليه اهل السواد خراب السواد وثقل الخراج فقال حرمت عليكم
ذبح الثيران اراد بذلك انها اذا لم تذبح كثرت واذا كثرت كثرت العمارة وخف الخراج انتهى وقوله امنع اه
الاستفهام للتعجب او الانكارى اى لكمال زهده امتنع من اخذ وبرة ساقطة من نافة فكيف ابلغ ابلا رابطة فى
مربطها الا كمانى القلوص الشابة من النوق وقيل القلوص بفتح القاف من الابل الباقية من السير وخصها
بالذكر لان الوبر الساقط من الابل حين السير يكون عند صاحبها من الساقط من الرابطة ومنه يظهر فائدة قيد الربط
فى الاخير وقوله او دبيب العقارب من وكرها النقط قال الجوهرى كما مشى على وجه الارض دابة ودبيب اى
النقط العقارب الكبيرة التى تدب من وكرها اى حجرها الذى انها اذا اريد اخذها من حجرها كان اشد لذعا ... عليه
السلم بها الاحوال المحرمة المنتزعة من غيرها لما يترتب على اخذها من الملكات الاخروية قال بعض الافاضل
الدبيب مصدر دب من باب ضرب اذا مشى رويدا ومفعول النقط ... الكلام على انه يقال دب عقارب فلان علينا اى
طعن فى عرضنا ... الناس ... تنا لا ... ان طعنهم صدقا و منا
عن وكره وحمله لان اخذ الرشوة الملفوفات اذا صدر عن النادل تجمع الدنيا للاحتراز عن معصية فى نملة من الشفا

بحيث لا يخفى انتهى والرقش بالضم جمع الرقشاء وهى الافعى سميت بذلك لترقيش فى ظهرها وهى خطوط و
نقط والارتباط شد الفرس ونحو ولا انتفاع به وقوله تنحتها المعاصى هو من النحت برى النبل ونحوه استعمالها
وفى بعض النسخ تنبتها اى تنفدها وتثمرها وبالله التوفيق

الترجمة

از جمله كلام بلاغت فرجام آنحضرتست در تنزيه نفس قدسى خود از ظلم كردن انام مى فرمايد سوگند بخدا اگر شب به
روز آورم بر بالاى خار سعدان در حالتى كه بيدار باشم وكشيده شدن من در زنجيرها در حالتى كه دست و
گردن بسته در بند باشم دوست تراست بمن از اينكه ملاقات نمايم خدا و رسول او را در روز قيامت در حالتى كه ظلم
نماينده بعضى بندگان باشم و غصب كننده چيزى از متاع اين جهان وچگونه ظلم كنم احدى را از براى نفسى كه سرعت
مى نمايد بسوى پوسيدن بازگشتن او و دراز مى شود در خاك نزول كردن آن قسم بخدا كه ديدم برادرم عقيل را
در حالتى كه فقير و بى چيز شده بود تا بحدى كه خواهش نمود از من از گندم شما يكصاع و ديدم كودكان او را پريشان
موها و غبار آلود رنگها از غايت فقر گويا سياه رنگ شده بود رخسارهاى ايشان با رنگ نيل و آمد و رفت
نمود بنزد من در حالتى كه تاكيد كننده بود در خواهش خود و مكرر كرد بر من آن سخن را در حالتى كه اعاده نماينده
بود پس بر گردانيدم بطرف او گوش خود را پس گمان نمود كه مى فروشم با او دين خود را و متابعت مى كنم افسار او را در
حالتى كه مفارقت كننده باشم از طريق عدالت خود چون اصرار از اندازه گذرانيد پس گرم كردم از براى او آهنى را
بعد از آن نزديك كردم آن آهن گرم را از بدن او تا عبرت بردارد بآن پس ناله كرد مثل ناله كردن صاحب مرض از درد
آن و نزديك بود كه بسوزد از اثر آن آهن پس گفتم او را اگر بنشينند در ماتم تو زنانى كه بچه مرده گان باشند اى عقيل
آيا ناله مى كنى از آهنى كه گرم كرده باشد او را آدمى براى شوخى و بازيچه گى خود و مى كشى مرا باتشى كه افروخته است
او را خداوند قهار آن براى غضب و خشم خود آيا ناله مى كنى از اذيت اين آهن و ناله نكنم من از آتش سوزان جهنم و
عجب از اين قصه عجيب تر آينده ايست كه آينده و در شب آمد بنزد ما با هديه پيچيده شده در ظرفش و با معجونى كه دشمن
داشتم از آن باندازه كه گويا سرشته شده آن با آب دهن مار يا با قى آن پس گفتم با او آيا اين عطيه است يا زكوة است
يا صدقه پس اين حرام است بر ما اهل بيت رسالت پس گفت نه اينست و نه آن و لكن هديه است كه او رده ام پس گفتم
گريان باد بتو چشم مادر بچه مرده آيا از دين خدا آمده نزد من تا فريب دهى مرا آيا مرض خبط دارى يا صاحب
جنون هستى يا هذيان مى گوئى قسم بخدا اگر عطا كرده شوم من اقليمهاى هفتگانه را با آنچه كه در زير افلاك
آنهاست بر اينكه معصيت نمايم خدا را در حق مورچه كه بربايم از او پوست جوى را نمى كنم اين كار را و بدرستيكه
دنياى شما نزد من هر آينه خوارتر است از برگى كه در دهن ملخ باشد بجود مر على را بانعمت فانى و لذت
غير باقى پناه ميبرم بخدا از غفلت عقل و قباحت لغزش و با او استعانت ميكنم در امور دنيا و آخرت

ومن دعاء له عليه السلام وهو المأتان والثالث والعشرون من المختار فى باب الخطب

اللّهمّ صن وجهى باليسار ولا تبذل جاهى بالاقتار فاسترزق طالبى رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطانى وافتتن بذمّ من منعنى وانت من وراء ذلك كلّه ولىّ الاعطاء والمنع انّك على كلّ شيء قدير اللغة صانه صونا وصيانا وصيانة حفظه فهو مصون والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان لعلى عليه السلم وجه من الناس حيوة فاطمة اى جاه وعز قاله ابن الاثير والبذل كالابتذال ضد الصيانة والمبتذل بالكسر لابس البذلة وهو الثوب الخلق وما لا يصان من الثياب والاقتار الفقر والرمعة من العيش وقلة النفقة و

على عيالي ضيق في النفقة **الاعراب** قوله عليه السلام فاسترني منصوب بان مضمرة وجوبا لوقوعه جوابا الدعاء وقوله وانت اه الجملة في محل النصب على الحال وانت مبتدء والظرف خبره وولي خبر بعد خبر ويجوز كون ولي خبره والظرف متعلقا به متقدما عليه للتوسع فيكون ظرفا لغوا **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذا الدعاء طلب الغنى وعدم الابتلاء بالفقر ولوازمه فقوله اللهم صن وجهي باليسار اي اجعل جاهي محفوظا بالغنى و السعة حتى استغنى عن مسئلة المخلوقين ومراده عليه السلام به الكفاف وهو ما يكف عن المسئلة ويستغنى به فيكون مساوقا لما ورد في الدعاء المروي وقوله في الكافي اللهم ارزق محمدا وال محمد الكفاف وهو بالفتح ما لا احتياج معه ولا يفضل عن الحاجة فهو متوسط بين الفقر والغنى وخير الامور اوسطها وانما سمي بذلك لانه يكف عن الناس ويغني عنهم **وفي** الكافي ايضا عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اللهم ارزق محمدا وال محمد ومن احب محمدا وال محمد العفاف والكفاف وارزق من ابغض محمدا وال محمد المال والولد **قال** بعض شراح الحديث العفاف بالفتح عفة البطن والفرج عن الطغيان او العفة من السؤال عن الانسان او الجميع وقال لما كان شيء من المال ضروريا في البقاء والعبادة وهو الكفاف الواقع بين الطرفين طرف الفقر الذي فيه رائحة الكفر والعصيان وطرف الغنى الذي فيه شائبة التكبر والطغيان طلبه صلى الله عليه واله لنفسه ولمحبيه وطلب لمن ابغضهم طرف الغنى والكثرة لان مفاسده اكثر واعظم وفتنته اشد واعم من مفاسد الفقر وفتنته كما قال عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وبالجملة لما كان حصول الكفاف ملتئما من دواعي طرفي التفريط والافراط وكان العبد معه مستقيم الاحوال على سواء الصراط طلبه لنفسه ولمحبيه **قال الشارح** واعلم ان الاحاديث مختلفة ففي بعضها طلب الغنى والتسهيل وفي بعضها طلب الكفاف وفي بعضها طلب الفقر وفي بعضها الاستعاذة من الفقر ووجه الجمع بينها ان يقال المراد بطلب الغنى طلب الكفاف لان الكفاف هو المطلوب عند اهل العصمة وليس المراد به ما هو المتعارف عن ابناء الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجة فان ذلك مناف لما هو المعهود من حالهم من طلاق الدنيا والزهد فيها **وقد** قال امير المؤمنين عليه السلام علل النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها ما لما قد مضى ولا للذي لم يأت من لذة لستطيبها انما انت طول مدتك ما عمرت كالساعة التي انت فيها رواه في البحار من كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة وقال ايضا من نظمه عليه السلام

دليلا ان الفقر خير من الغنى ... وان قليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى ... ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر

وهذا هو الذي اراده النبي صلى الله عليه واله بقوله نعم المال الصالح للعبد الصالح والمراد بطلب الفقر طلب قدر الحاجة والكفاف لان الكفاف فقر عند اهل الدنيا وان كان غنا عندهم عليهم السلام والمراد بالاستعاذة من الفقر الاستعاذة مما دون الكفاف وهو الفقر عندهم عليهم السلام واقوى افراده عند اهل الدنيا انتهى **وقال** المحدث العلامة المجلسي قدس سره سؤال الفقر لم يرد في الادعية بل ورد في اكثرها الاستعاذة من الفقر الذي يشقى به وعن الغنى الذي يصير سببا للطغيان انتهى وكيف كان فقد ظهر بذلك ان غرضه عليه السلام بالسؤال الصون جاهه وعزه باليسار لاستلزام الغنى لاحترام صاحبه عند عامة الناس كاستلزام الفقر لمهانة المبتلى به عندهم ولذلك عقبه بقوله ولا تبتذل جاهي بالاقتار اي لا تجعل مروتي وحرمتي ساقطة عند الناس بضيق المعيشة وقلة النفقة فان الاقتار والافتقار يوجب الاستهانة والاحتقار واستخفاف الناس بالمتصف به ومن هنا **قال** الصادق عليه السلام لا تدعوا التجارة فتهونوا **وفي** بعض الاثار احسنوا النظر للحال فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب من مروته والرابعة هي العظمى وهي استخفاف الناس به **وفي** وصايا لقمن يا بني اكلت الحنظل وذقت الصبر فلم يكن امر من الفقر فان افتقرت فلا

تحدث الناس كيلا ينتقصوك **وقرأ** شابن البابات دنانير ورد اللهم انك تعلم اني لم اجمعها الا لاصون بها حسبي وديني **وقالت** الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب ويبصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عيابا يظهر المروة ويتم الرياسة ويصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلك الاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا صين حريم **وكان** بعضهم يقول الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول وحديثه معقول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز لا يسئل عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانة وابغض من الميل الملحف وقد اكثر الشعراء في نظمهم من هذا المعنى **قال بعضهم**

فصاحة سحبان وخط ابن مقلة ... وحكمة لقمان وزهد ابن ادهم
اذا اجتمعت للمرء والمرء مفلس ... فليس له قدر بمقدار درهم

وقال اخر

وذيني للغنى اسعى فاني ... رايت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم ... وان امسى له حسب وخير
ويكرهه الندي وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير
ويلقى ذو الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن الغنى رب غفور

وقال اخر

ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ... ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر

وقال الزمخشري

لا تلمني اذا رقيت الادانى ... فالاراقة لماء وجهي اراقي

ثم المراد بالجاه ايضا الذي سأل عليه السلام صونه باليسار وعدم ابتذاله بالاقتار ليس ما يقصد به الفخر والترأس كما هو شان اهل الدنيا بل ما يستعان به على القيام بطاعة الله وعبادته وهو المراد من حقوقه الالهية وهو الذي من الله سبحانه به على الانبياء واشير اليه في قوله تعالى يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة **وفي** الحديث النبوي اذا كان يوم القيمة دعى الله بعبد من عباده فيوقف بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله وقوله عليه السلام فاسترزق طالبي رزقك الفاء للسببية اي فيسبب ابتذال جاهي بالاقتار استرزق طالبي رزقك الذين من شأنهم ان يطلبوا منك الرزق لا ان يطلب منهم واستعطف شرار خلقك اي اطلب العاطفة والافضال من شرار خلقك الذين ليسوا باهل الاستعطاف وفي بيانه لهذين السببين تاكيد للالتجاء بالله تعالى في صيانته من الفقر واعاذته من الابتذال اذ في استرزاق الخلق واستعطافهم من الذل والخضوع والتملق والمهانة للسؤول منه ما يجب ان يتضرع الى الله عز وجل في الوقاية منه وقد تواترت الاخبار والاثار وتطابقت الاشعار على ذم السؤال وكراهة بذل الوجه في الطلب من الخلق خصوصا من لم يكن معروفا بالمعروف **فمن** ذلك ما في الكافي **عن** عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز مذهبة للحياء واليأس مما في ايدي الناس عز للمؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر **وفيه** عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض لخلقه المسئلة واحب لنفسه ان يسئل وليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يسئل فلا يستحيي احدكم ان يسئل الله عز وجل من فضله ولو بشسع

فعلا **وروي** عنه عليه السلام اياكم وسؤال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم القيامة
وعن ابي جعفر عليه السلام لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احدا ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احدا
وفي البحار عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت اسباب
السموات واسباب الارض من دونه فان سألني لم اعطه وان دعاني لم اجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي الا
ضمنت السموات والارض رزقه فان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان استغفرني غفرت له **وقال** بعض
السلف من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما
ذليلان هذا بذل اللؤم وذلك بذل الرد **ومن الشعر المنسوب الى الحجة**

اغن عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب بالصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازق

وقال محمود الوراق

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ... من كل طالب حاجة او راغب
فارغب الى ملك الملوك ولا تكن ... بادي الضراعة طالبا من طالب

وقال اخر

لموت الفتى خير من البخل للفتى ... وللبخل خير من سؤال بخيل
لعمرك ما شيء لوجهك قيمة ... فلا تلق انسانا بوجه ذليل

ثم الظاهر ان مراده عليه السلام بشرار الخلق في قوله واستعطف شرار خلقك من لم يكن اهلا للمعروف وقد من
هو باللؤم موصوف فان طلب العاطفة والبر منهم امر على ذوي الوجوه من طعم الحنظل والعلقم وادهى واشق
من ادخال اليد في فم الافعى **قال** شارح الصحيفة السجادية قد روي ان في زبور داود عليه السلام ان كنت تسأل
عبادي فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا ولا تسأل معادن الشر ترجع ملوما محسورا **وروى**
المحدث الجزائري عن امير المؤمنين عليه السلام قال قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا تقولن هكذا فليس من احد الا وهو محتاج الى الناس قال فكيف اقول يا رسول الله قال قل
اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك قال قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال الذين اذا اعطوا منوا واذا منعوا
عابوا **وفي** الاثر ان الله تعالى اوحى الى موسى على نبينا وعليه السلام لان تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير
من ان تبسطها الى غني نشأ في الفقر **وفي** كلامهم لا شيء اوجع للاحرار من الرجوع الى الاشرار **وقيل** لاعرابي
ما السقم الذي لا يبرء والجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم **واوصى** بعضهم ابنه فقال لا تذر
عرضك ولا تبذلن وجهك بالطلب الى من رده كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحط
الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك **وقال** رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند
من لا ماء في وجهه **راى الاصمعي** كناسا يكنس كنيفا وهو ينشد

واكرم نفسي انني ان اهنتها ... وحقك لم تكرم على احد بعدي

فقال فقلت له يا هذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا الا وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة فقال بلى والله
اني صنتها عما هو اعظم من هذا من الهوان فقلت واي شيء هو قال سؤال مثلك قال فانصرفت عنه وانا
اخزى الناس **وقال عمر بن احمد الباهلي**

ومن يطلب المعروف من غير اهله ... يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ... من الذل سار الذل كل مسير

وقال اخر

واذا بليت ببذل وجهك سائلا ... فابذله للمتكرم المفضال
ان الجواد اذا حباك بموعد ... اعطاكه سلسا بغير مطال
ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

وقال اخر

اسأل العرفان سألت جوادا ... لم يزل يعرف الغنى واليسارا
فاذا لم تجد من الذل بدا ... فالق بالذل ان لقيت الكبارا
ليس اجلالك الكبير بذل ... انما الذل ان تجل الصغارا

وقال اخر

ان العفو عن لئام الناس مكرمة ... وعن كرامهم ادنى الى الكرم

وفي البحار من الكافي عن بكر الارقط او عن شعيب عن ابي عبد الله انه دخل عليه واحد فقال له اصلحك الله ان
رجل منقطع اليكم بمودتي وقد اصابتني حاجة شديدة وقد تقربت بذلك الى اهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك
منهم الا بعدا قال عليه السلام فما آتاك الله خير مما اخذ منك قال جعلت فداك ادع الله ان يغنيني عن خلقه قال
عليه السلام ان الله تعالى قسم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن اسأل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك
الى لئام خلقه **قال** العلامة المجلسي قدس سره اللئام جمع اللئيم يقال للشحيح الدني النفس والمهين ونحوهم وهو
ضد الكريم ويؤمي الحديث الى ان الفقر المذموم ما يصير سببا لذلك وغيره ممدوح وذمه لان اللئيم لا يقضي
حاجته وربما يلومه في رفع الحاجة اليه واذا قضاه لا يخلو من منه ويمكن ان يشمل الظالم والفاسق المعلن بفسقه في
كثير من الادعية اللهم لا تجعل لظالم ولا فاسق على يدا ولا منة وذلك لان القلب مجبول بحب من احسن اليه وفي
حب الظالم مفاسد كثيرة كما في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار هذا وفي عطف قوله عليه السلام
وابتلى بحمد من اعطاني وذم من منعني على ما سبق تأكيد لما علم اعادة من الافتقار الموجب لاستبطاء الطلبة
الرزق واستعطاف شرار الخلق المستلزم للابتلاء بثناء المعطي والافتقار بازدراء المانع او الميل الى تعييبه
وذمه والطعن عليه لكون النفوس مجبولة مفتونة بذلك بشهادة العيان والتجربة وتشير اليه ايضا قوله تعالى و
منهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وانما اكد عليه السلام الحاجة
الى الله تعالى بذكر هذين اللازمين لان ابتلاء العبد وافتتانه بحمد المخلوق وذمه معطيا ومانعا يوجبان انصرافه
عن الخالق وعلقته بالمخلوق وهما خلاف وظيفة العبودية وقوله عليه السلام وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء
والمنع قد علمنا ان الجملة حالية اي لا ابتلي بحمد احد بالاعطاء ولا ذمه بسبب ما يلحقني من المكاره المعلومة والحال
انك من وراء ذلك الخلق كله القيم بالاعطاء والمنع والقاهر القادر على التيسير والتعسير لان ازمة الامور كلها
بيد قدرتك والمراد بكونه من وراء الخلق سلطانه عليهم واحاطته بهم كما قال تعالى بل الذين كفروا في تكذيب والله
من ورائهم محيط **قال** امين الاسلام قدس سره معناه انهم في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به
من جوانبه لا يمكنه الفوات والهرب وهذا من بلاغة القرآن وقوله عليه السلام انك على كل شيء قدير مسوق في
معرض التعليل لكونه عز وجل ولي الاعطاء والمنع اي انت وليهما بمقتضى عموم قدرتك على جميع الاشياء

تبصرة

هذا الدعاء الذي نسبه الرضي قدس سره الى امير المؤمنين عليه السلام قد روي عن علي بن الحسين عليهما السلام
في ضمن ادعية الصحيفة الكاملة في فقرات دعائه عليه السلام في مكارم الاخلاق باختلاف يسير وهو قوله عليه السلام

الادعية الواردة في طلب الرزق

اللهم صل على محمد وال محمد وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فاسترزق اهل رزقك واستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من اعطاني وابتلى بذم من منعني وانت من دونهم ولي الاعطاء والمنع هكذا وجدته

تذييل

قد تقدم في شرح الكلام السادس والاربعين فصل مبسوط في فضل الدعاء والترغيب عليه ومطلوبيته من طريق العقل والنقل ومطالب نفيسة ينفعك مراجعتها في هذا المقام واحببت ان اورد هنا بعض الادعية الواردة في طلب الرزق فاقول وبالله التوفيق روى في البحار من العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من انعم الله عز وجل عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطاء الرزق فليستغفر الله ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله وفيه من الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام قال الاستغفار يزيد في الرزق وفيه من الكتاب العتيق الغروي دعاء اللهم كما صنت وجهي الا عن السجود الا لك فصنه عن طلب الرزق الا منك اللهم قوني على ما خلقتني له ولا تشغلني بما تكلفت لي به واعصمني مما تعاقبني عليه ومنه ايضا دعاء في سجدة الشكر لطلب الرزق اللهم يا من لا يزيد ملكه حسناتي ولا تشينه سيئاتي ولا ينقص خزائنه غناي ولا يزيد فيها فقري صل على محمد وال محمد واثبت رجائك في قلبي واقطع رجائي عمن سواك حتى لا ارجو الا اياك ولا اخاف الا منك ولا اثق الا بك ولا اتكل الا عليك واجرني من تحويل ما انعمت به علي في الدين والدنيا والاخرة امام الدنيا برحمتك يا ارحم الراحمين وفيه من علل الشرايع عن سليمان بن مقبل قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام لاي علة يستحب للانسان اذا سمع الاذان ان يقول كما يقول المؤذن وان كان على البول والغايط قال عليه السلام ان ذلك يزيد في الرزق ومن الامالي عن احمد بن عامر عن الرضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله من قال في كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الحق المبين استجلب به الغنى واستدفع به الفقر وسد عنه باب النار واستفتح له باب الجنة ومن ثواب الاعمال عن محمد بن عمر رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال من كتب على خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله امن من الفقر المدقع ومن المحاسن عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من الح عليه الفقر فليكثر لا حول ولا قوة الا بالله ينفي الله عنه الفقر ومن تفسير العياشي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال اتى النبي صلى الله عليه واله وقد فقد رجلا فقال ما ابطاء بك عنا فقال السقم والعيال فقال صلى الله عليه واله الا اعلمك بكلمات تدعو بهن يذهب الله عنك السقم وينفي عنك الفقر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وروى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام نحوه وزاد في اخره فقال الرجل فوالله ما قلته الا ثلثة ايام حتى ذهب عني الفقر والسقم وقد تقدم تمام هذا الطريق في شرح الخطبة المائتين والثالثة عشر وفي البحار ايضا من عدة الداعي عن الصادق عليه السلام لطلب الرزق يا الله يا الله يا الله اسئلك بحق من حقه عليك عظيم ان تصلي على محمد وال محمد وان ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك وان تبسط علي ما حظرت من رزقك ومن الخصال عن القسم بن يزيد عن ابيه قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك قد كان الحال حسنا وان الاشياء اليوم متغيرة فقال عليه السلام اذا قدمت الكوفة فاطلب عشرة دراهم فان لم تصبها فبع وسادة من وسائدك بعشرة دراهم ثم ادع عشرة من اصحابك واصنع لهم طعاما فاذا اكلوا فاسئلهم فيدعوا الله لك قال فقدمت الكوفة فطلبت عشرة دراهم فلما قدرت عليها حتى بعت وسادة لي بعشرة دراهم كما قال عليه الصلوة والسلام وجعلت لهم طعاما ودعوت اصحابي عشرة فلما اكلوا سئلتهم ان يدعوا الله تعالى لي فما مكثت حتى مالت علي الدنيا هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة مروية في كتب اصحابنا منقولة عن ائمتنا عليهم صلوات الله الملك المنان المبين ولنقتصر على ما اوردناه والله الموفق وهو الرزاق

ذو القوة المتين

الترجمة

از جملهٔ دعای آن امام است بار الها حفظ بفرما قدر و منزلت مرا با غنا و وسعت معیشت و مبتذل مکن جاه و مرتبهٔ مرا با فقر و تنگی روزی تا اینکه محتاج شوم بطلب کردن روزی از طالبان روزی تو و بطلب کردن عطا و احسان از شریران خلق تو و مبتلا شوم بتعریف و توصیف کسی که بمن ریزش نماید و مایل شوم بمذمت آن کسی که از من مضایقه کند و حال آنکه تو از پشت همه این خلق متولی اعطا و منع هستی بدستی که تو بر همه چیز قاهری

فادرو

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائتان والرابعة والعشرون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في البحار من كتاب عيون الحكمة والمواعظ باختلاف وزيادة كثيرة تقف عليها ان شاء الله بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد في المتن وهو قوله عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية ودیارهم خالية واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

اللغة سلم المسافر يسلم من باب تعب نجا وخلص من الافات وتارات جمع تارة وهي مرة واحدة والاغراض جمع الغرض وهي الهدف الذي يرمى اليه السهام والمستهدفة بصيغة الفاعل اي منتصبة للرمي والسهام في بعض النسخ بصيغة المفعول اي جعلت هدفا وهمد النار همودا من باب قعد ذهب حرها ولم يبق منها شيء وهمد الريح سكنت والمشيدة بضم الميم وتشديد الياء وفتحها كما في قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة اي قصور مطولة وقيل مجصصة وقيل مزينة وفي بعض النسخ المشيدة بفتح الميم وتخفيف الياء كما في قوله تعالى وقصر مشيد اي المعمول بالشيد والجص يقال شدت البيت من باب باع اي بنيته بالجص وشاده شيدا اي جصصه والنمرق و النمرقة بتثليث النون وضم الراء الوسادة وهي المتكاء والجمع نمارق قال تعالى ونمارق مصفوفة والمسندة بتشديد النون وتخفيفها من سند الى الشيء من باب قعد ونعب اعتمد عليه كاستند اليه ويتعدى بالهمزة والتضعيف في اسندته الى الشيء وسندته فتسند هو ولطاء بالارض من باب منع وفرح لصق ولحد القبر والحده عمل له لحدا وفناء البيت بالكسر ما امتد من جوانبه وموحشين في بعض النسخ بصيغة الفاعل من اوحش المكان وتوحش خلا من الانس واوحش الناس اي انقطع وبعد قلوبهم عن المودة والالفة وفي بعضها بصيغة المفعول من اوحش الارض وجدها وحشة خالية من الانس كلها ماخوذة من الوحش وهو ما لا يستأنس من دواب البر ويقال اذا قبل الليل استأنس كل وحشي واستوحش كل انسي والكلكل وقال جعفر الصدر والجندل وقال جعفر ايضا ما يقلّه

المزبل من المجارة وقد تكسر الذال وتبعثرت القبور اي قلبت ترابها واخرج موتاها من بعثرت الشيء وبعثرته
اذا استخرجته وكشفته **الاعراب** قوله عليه السلام دار خبر لمبتدء محذوف اي الدنيا دار وقوله احوال مختلفة
ايضا خبر محذوف المبتدء اي احوالها احوال مختلفة وقوله الامان منها معدوم في نسخة الشارح المعتزلي وكنا
الجرائي بدل منها فيها وقوله ترميهم بسهامها الباء للتعدية الى المفعول الثاني اي ترمي اليهم سهامها وقوله
تفنيهم بحمامها الباء للالة وقوله انكم وما انتم فيه الواو بمعنى مع وقوله فاستبدلوا بالقصور الباء للمقابلة وقوله
وقوله قد بني بالخراب الباء بمعنى على ويؤيده ما في بعض النسخ على الخراب بدله وهي للاستعلاء المجازي وقوله
بين اهل متعلق بقوله مغترب وعلى في قوله على ما بينهم بمعنى مع كما في قوله تعالى واتى المال على حبه وقوله
ان ربك لذو مغفرة على الناس على ظلمهم وقوله وقد طحنهم الجملة في محل النصب على الحال والبلى فاعل طحن وقوله
وقوله كان قد صرتم مخفف كان المشبهة والاسم محذوف اي كانكم ويحتمل ان يكون ضمير شان اي كانه قد صرتم
وعلى التقديرين فكان هنا مفيدة للتقريب لان تشابه الاحوال بعضها ببعض تفيد قرب بعضها من بعض وقوله
فكيف بكم الفاء فصيحة وكيف اسم استفهام في محل الرفع خبر لمبتدء محذوف اي فكيف الحال بكم **المعنى**
اعلم ان الغرض من هذه الخطبة الشريفة التنفير عن الدنيا والتحذير منها والتنبيه على مساويها ومخازيها الموجبة
للتنفرة والحذر فقال عليه السلام دار بالبلاء محفوفة اي حفت بالمكاره والبليات واحاطت بها من كل جانب
الالام والافات وفي نسبة محفوفة الى الدار توسع والمراد كون اهلها محفوفة بها وبالغدر معروفة **قال**
الشارح البحراني استعار لفظ الغدر عما يتوهم الانسان دوامها عليه من احوالها المعجبة له كالمال والصحة والشباب
فكانه في مدة بقاء تلك الاحوال قد اخذ منها عهدا فكان التغير العارض لها المستلزم لزوال تلك الاحوال
اشبه شيء بالغدر انتهى **اقول** مراده عليه السلام انها مشهورة بالغدر والخداع معروفة بالمكر والغرور غير
مخفية حيلتها ومكيدتها على اهل البصيرة لانها بكونها حلوة خضرة محفوفة بالشهوات ومهياة للامال و
الامنيات اعجبت الناس بشهواتها العاجلة وتحببت اليهم بلذاتها الحاضرة وتزينت بالغرور فاغتر بها كل من
كان غافلا عن مكيدتها وافتتن بحبها كل من كان جاهلا بحقيقتها حتى اذا اوقعتهم في حبائل محبتها ابدت ما كان
مضمرا في باطنها من مكرها وحيلتها فلم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها
بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم ينل احد من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا فكم من واثق بها قد
فجعته وذي طمانينة قد صرعته وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا وكم في ابتهاج غدرها ما
قال بعض قدماء اهل الحقيقة والبصيرة من انها الاخذة ما تعطي والمورثة بعد ذلك التبعة السالبة لمن تكسو
والمورثة بعد ذلك العري الموضعة لمن ترفع والمورثة بعد ذلك الجزع التاركة لمن يعشقها والمورثة بعد
ذلك الشقوة المغوية لمن اطاعها الغدارة بمن ائتمنها هي المحبوبة التي لا تحب احدا الملازمة التي لا تلازم احدا
يوفي طلها وتغدر ويصدق لها وتكذب وينجز لها وتخلف هي المعوجة لمن استقام بها والمتلاعبة بمن استمكنت
منه بينا هي تطعمه اذ حولته ماكولا وبينا هي تخدمه اذ جعلته خادما وبينا هي تضحكه اذ ضحكت منه وبينا هي تشمته
اذ شمتت منه وبينا هي تبكيه اذ ابكت عليه وبينا هي قد بسطت يده بالعطية اذ بسطتها بالمسئلة وبينا هو فيها
عزيز اذ اذلته وبينا هو فيها مكرم اذ اهانته وبينا هو فيها معظم اذ حقرته وبينا هو فيها رفيع اذ وضعته و
بينا هي له مطيعة اذ عصته وبينا هو فيها مسرور اذ احزنته وبينا هو فيها شبعان اذ اجاعته وبينا هو فيها حي
اذ اماتته فاف لها من دار هذه صفتها تضع التاج على راسه غدوة وتعفر خده بالتراب عشية وتحلي الايدي
بالاسورة عشية وتجعلها في الاغلال غدوة وتقعد الرجل على السرير غدوة وترمي به في السجن عشية تفرش
له الديباج عشية وتفرش له التراب غدوة وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة وتجمع عليه النوائح والنوادب
عشية تحبب الى اهله قربه عشية وتحبب اليهم بعده غدوة فتطيب ريحه غدوة وتنتن ريحه عشية فهو في كل

في التنفير عن الدنيا

ساعة متوقع لسطواتها غير امن غدرها وخديعتها غير ناج من بلائها ولو فتنها تمتع نفسه من احاديثها وعينه من
اعاجيبها ويده من جمعها ثم يصبح باكي العينين صفر اليدين في اودية الندامة والحسرة والخذلان حيران ومن
ذلك كله علم انها لا تدوم احوالها بل يصير حيوتها موتا وغناها فقرا وفرحها ترحا وصحتها سقما وقوتها ضعفا
وعزها ذلا الى غير هذه من حالاتها المتبدلة المتغيرة ولا تسلم نزالها اي لا تسلم النازل في تلك الدار من الامها
وافاتها وصدماتها بل هو في كل ان مترقب لاصابة مكروه ووجل من كل بلاء فان كل ذي جسد فيها لا ينفك جسده
من ان الحر يذيبه والبرد يجمده والسموم يتخلله والماء يغرقه والشمس تحرقه والهواء يسقمه والسباع تفترسه و
الطير تنقره والحديد يقطعه والصدم يحطمه ثم هو معجون بطينة من الوان الاسقام والاوجاع والامراض فهو
مرتهن بها مترصد لها دائما لكونه مخلوقا من الاخلاط الاربعة التي لو غلب احدها على الاخر احدثت انواعا من المرض
الا ترى ان اصح الاخلاط واقربها الى الحيوة هو الدم فاذا خرج عن حد الاعتدال يموت صاحبه بموت الفجاءة
والطاعون والاكلة والبرسام هذا كله مع ما له من مقاساة الافات السبع التي لا يتخلص منها ذو جسد وهي الجوع
والظماء والحر والبرد والخوف والجوع والموت احوالها احوال مختلفة ان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها
جانب فاوبى لم تظل على احد فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح على
قوادم خوف وتارات متصرفة يعني ان حالاتها متغيرة باهلها تارة بعد اخرى ومرة بعد مرة فانها تنقل اقواما
من الجدب الى الخصب وتنزع منهم النعمة والراحة ومن الرجلة الى الركب ومن البؤس الى النعمة ومن الشدة
الى الرخاء ومن الشقاء الى الراحة ثم تنقلب بهم فتسلبهم الخصب وتنزع منهم النعمة والراحة ومحصله انها
دار تصرف وانتقال وتقلب من حال الى حال صحتها تستبدل بالسقم وشبابها بالهرم وغناها بالفقر وفرحها
بالترح وسرورها بالحزن وعزها بالذل وامنها بالخوف فبينا ترى المرء فيها مغتبطا محبورا وملكا مسرورا في خفض
ودعة ونعمة ولذة وامن وسعة في بهجة من شبابه وحداثة من سنه وبهاء من سلطانه وصحة من بدنه اذا انقلبت
به الدنيا استر ما كان فيها قلبا واطيب ما كان فيها نفسا واقر ما كان فيها عينا والذ ما كان فيها عيشا فاخرجته
من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها فابدلته بالعز ذلا وبالسرور حزنا وبالنعمة نقمة وبالغنى فقرا وبالسعة
ضيقا وبالشباب هرما وبالشرف ضعة وبالحيوة موتا ففارق الاحبة وفارقوه وخذله اخوانه وتركوه وصار
ما جمع فيها مفرقا وما عمل فيها متبرا وما شيد فيها خرابا وصار اسمه مجهولا وذكره منسيا وحسبه خاملا وجسده
باليا وشرفه وضيعا ونعمته وبالا وكسبه خسارا وورث اعدائه سلطانه واستذلوا عقبه واستباحوا حريمه وتملكوا
امواله ونقضوا عهده وملكوا جنوده فاف وتف لدار حالها هذا وشان ساكنها ذلك وفقنا الله تعالى للزهد
فيها والاعراض عنها وبما ذكرنا ظهر ان العيش فيها مذموم والمراد بالعيش الرفاهة فيها والتنعم بلذاتها والالتذاذ
بشهواتها وانما كان مذموما لكونه شاغلا عن التوجه الى الحق وعن الالتفات الى الاخرة ومعقبا للندم
والحسرة الطويلة والعذاب الشديد يوم القيمة وقد وقع ذمه في كتاب الله تعالى وعلى السنة الانبياء والرسل
متجاوزا عن حد الاحصاء قال تعالى اعلموا ان الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد وقال
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون وقد وقع تشبيه المتنعم باللذات الدنيوية والمتلذذ بشهواتها
الملهية له عن التوجه الى عاقبة امره والالتفات الى مآل حاله في كلام الحكماء برجل حمل عليه فيل مغتلم فانطلق
موليا هاربا فاتبعه الفيل فغشيه حتى اضطره الى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر فاذا
في اصلهما جرذان يقرضان الغصنين احدهما ابيض والاخر اسود فلما نظر الى تحت قدميه فاذا رؤس اربع افاع
قد طلعن من جحرهن فلما نظر الى قعر البئر اذا ثعبان فاغر فاه نحوه يريد التقامه فلما رفع راسه الى اعلى الغصنين اذا عليهما

شيء من عسل النحل فالهاه ما طعم منه وما نال من لذة العسل وحلاوته عن الفكر في امر الافاعي اللواتي لا يدري
متى يبادرنه والهاه عن التنين الذي لا يدري كيف مضيره بعد وقوعه في لهواته اما الفيل فهو الاجل واما
البئر فالدنيا المملوة من الافات والبلايا والشرور واما الغصنان فالعمر واما الجرذان فالليل والنهار يسرعان
في قطع العمر واما الافاعي الاربعة فالاخلاط الاربعة التي هي السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم
التي لا يدري صاحبها متى تهيج به واما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب واما العسل الذي اغتر
باكله فما ينال الناس من عيش الدنيا ولذتها وشهوتها ونعيمها ودعتها من لذة الطعام والشراب واللباس
والشم واللمس والسمع والبصر هذا هو العيش المذموم ويقابله العيش الممدوح وهو العيش الهنيء الذي
اشير اليه في الحديث القدسي المروي في البحار من ارشاد القلوب للديلمي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى
شانه قال للنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج في جملة ما قال يا احمد هل تدري اي عيش اهنى واي حيوة
ابقى قال اللهم لا قال اما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي
يطلب رضاي في ليله ونهاره واما الحيوة الباقية فهي التي تعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه و
تعظم الاخرة عنده ويؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظم حق عظمتي ويذكر علمي به ويراقبني بالليل
والنهار عند كل سيئة او معصية وينقي قلبه عن كل ما اكره ويبغض الشيطان ووساوسه ولا يجعل لابليس
على قلبه سلطانا وسبيلا فاذا فعل ذلك اسكنت قلبه حبا حتى اجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه
من النعمة التي انعمت بها على اهل محبتي من خلقي وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه وينظر بقلبه الى جلالي
وعظمتي واضيق عليه الدنيا وابغض اليه ما فيها من اللذات واحذره من الدنيا وما فيها كما يحذر الراعي على
غنمه مراتع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا وينقل من دار الفناء الى دار البقاء ومن دار الشيطان
الى دار الرحمن يا احمد لازيننه بالهيبة والعظمة فهذا هو العيش الهنيء والحيوة الباقية وهذا مقام الراضين
الحديث والامان فيها معدوم لانها اذا كانت بالبلاء محفوفة وبالغدر موصوفة مختلفة الحالات متصرفة
التارات حسبما عرفت تفصيلا وتوضيحا فكيف يؤمن من بوائقها ويطمئن من طوارقها وكيف يسلم من فجعها و
يستراح من خدعها ويتخلص من غيلتها فهي غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة حيها بعرض موت
وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وما لها منهوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب كيف لا وقد رايتها تنكرت
لمن امن بها ودان لها واطمأن اليها حتى ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت
لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الحسرة والندامة فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل وانما اهلها فيها
اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها **قال الشارح البحراني** استعار لفظ الاغراض ورشح بذكر الاستهداف
وكذلك استعار لفظ الرمي لايقاع المصائب بهم ورشح بذكر السهام **اقول** بل هو استعارة مكنية تخييلية ترشيحية
فانه عليه الصلوة والسلام شبه الدنيا بنبال ينصب غرضا ويتخذ هدفا يرمي اليه بسهامه فطوى عن ذكر المشبه به
وذكر المشبه كما هو شان الاستعارة المكنية واثبت له ما هو من لوازم المشبه به تخييلا وهو الاغراض والسهام
ورشح بذكر ما هو من ملائمات المشبه به وهو الرمي والاستهداف **ومحصل المراد** ان الناس في الدنيا
بمنزلة اغراض منصوبة للهدف ترمي الدنيا اليهم بسهامها
اي مصائبها ومحنها وآلامها **قال الشاعر**

رماني الدهر بالارزاء حتى — فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام — تكسرت النصال على النصال

وقوله عليه السلام ويفنيهم بحمامها اي يهلكهم بموتها **ثم** ذكرهم بالاعتبار باحوال السلف الماضين
وما جرت عليهم من تقلبات الدنيا وتصاريفها وتنكرها لاهلها واعقابها الهم وما صار اليه عاقبة امورهم ايضا.

بقوله

بذلك المتانة مع سابقها من غدر الدنيا وعدم دوام احوالها وسلامة اهلها وانتفاء الامان فيها وافنائها لهم بحمامها
وتنبيها به على ان الباقين فيها سيلحقون بالماضين ويحذون حذوهم وينقلون من القصور الى القبور ويبدلون
السرور بالويل والثبور فقال عليه السلام واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا من متاعها وحطامها و
زبرجها وزخارفها على سبيل من قد مضى قبلكم من اهل الدنيا الخالية والربوع الخاوية ممن كان اطول منكم اعمارا
منهم عوج بن عناق كان جبارا عدو الله وللاسلام وله بسطة في الجسم والخلق وكان يضرب يده فياخذ الحوت من
اسفل البحر ثم يرفعه الى السماء فيشويه في حر الشمس وكان عمره ثلاثة الاف وستمائة سنة ومنهم عاد قوم هود وقد
كانت بلادهم في البادية وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا
يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ومنهم شداد بن عاد الذي بنى ارم ذات العماد في عدة ثلثمائة سنة وكان
عمره تسعمائة سنة **قال** في اكمال الدين وجدت في كتب معمر انه ذكر عن هشام بن سعيد الرحال قال انا وجدنا حجرا
بالاسكندرية مكتوبا فيه انا شداد بن عاد انا شيدت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وجندت الاجناد
وشددت بساعدي الواد ومنهم لقمان بن عاد وكان من بقية عاد الاولى فقد روي انه عاش ثلاثة الاف وخمسمائة
سنة ومنهم فرعون ذو الاوتاد **قال** في مجمع البيان قال الضحاك انه عاش اربعمائة سنة وكان قصيرا دميما وهو
اول من خضب بالسواد ومنهم عمرو بن عامر الملقب بمزيقيا وماء السماء ملك ارض سبا فقد عاش ثمانمائة سنة
اربعمائة سنة سوقة في حيوة ابيه واربعمائة سنة ملكا وكان يلبس كل يوم حلتين في سني ملكه فاذا كان بالعشي
مزق الحلتين حتى لا يلبسهما احد غيره فسمي مزيقيا وسمي بماء السماء ايضا لانه كان حيوة ابنائه كمثل ماء
السماء ومنهم ابو هبل بن عبدالله بن كنانة عاش ستمائة سنة ومنهم جلهمة بن ادد ويقال له طي واليه تنسب قبيلة
طي كلها وكان له ابن اخ يقال له يحابر بن مالك بن ادد وقد عاش كل منهما خمسمائة سنة ومنهم عبيد بن الابرص
عاش ثلثمائة سنة فقال

فنيت وافناني الزمان واصبحت — لدي بنو نعش وزهر الفراقد

ومنهم عزيز مصر الذي كان في زمن يوسف وابوه وجده وهم الوليد بن الريان بن دومع وكان عمر العزيز سبعمائة
سنة وعمر الريان الف وسبعمائة سنة وعمر دومع ثلاثة الاف سنة ومنهم الضحاك صاحب الحيتين عاش الفا وستمائة
سنة ومنهم افريدون العادل عاش فوق الف سنة ومنهم الملك الذي احدث المهرجان فقد زعمت الفرس انه
عاش الفي سنة وخمسمائة الى غير هؤلاء من المعمرين الذين لا نطول بذكرهم وانما ذكرنا هؤلاء تاييدا لما ناله
امير المؤمنين عليه السلام وايضاحا لدلالة هؤلاء مع كونهم اطول اعمارا فقد كانوا اعمر ديارا وابعد آثارا ايضا
حسبما اشير اليه والمراد ببعد الاثار وجودها عن ان يقتدر على مثلها الخالفون الذين خلفهم عليه السلام بعد الخبر
وكفى بذلك شاهدا ابناء الهرمين بمصر وهما الى الان باقيان وقد بناهما عزيز مصر والوليد بن الريان كما نقله
الصدوق في كتاب اكمال الدين وقد اشير الى بعد آثار بعض من تقدم ذكرهم في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين
طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط العذاب **قال** امين الاسلام الطبرسي الخطاب للنبي
صلى الله عليه وآله والمعنى تنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت اطول اعمارا و
اشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال **احدها** انه اسم قبيلة وقيل انه جد عاد وهو عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح **وثانيها** انه اسم بلد ثم هو دمشق وقيل هو مدينة الاسكندرية وقيل مدينة شداد بن عاد
فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله بصيحة نزلت من السماء **وثالثها** انه لقب عاد وقوله ذات العماد معناه
ذات الطول والشدة وقيل ذات الابنية العظام المرتفعة وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان التي لم
يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا الصخر ونقبوها بالوادي

الذين

الذين كانوا ابتز لونه وهو وادى القرى **قال** ابن عبّاس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال تعالى
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون ذى الاوتاد **قال** على بن ابرهيم القمى عمل الاوتاد التى اراد ان
يصعد بها الى السّماء **وقال** الطّبرسى قيل فى معناه اقوال **احدها** انّه كانت له ملاعب من اوتاد يلعب له عليها
والثّانى انّه كان يعذّب بالاوتاد وذلك انّه اذا غضب على احد وتد يديه ورجليه ورأسه على الارض **و**
الثّالث انّ معناه ذو البنيان والبنيان اوتاد **والرّابع** انّه ذو الجموع والجنود الكثيرة بمعنى انّهم يشدّون
ملكه ويقوّون امره كما يقوّى الوتد الشّيء **والخامس** انّه سمّى ذا الاوتاد لكثرة جيوشه السّائرة فى الارض
كثرة اوتاد خيامهم فعبّر بكثرة الاوتاد عن كثرة الاجناد وكيف كان فقد ظهر بذلك كلّه انّ السّلف الماضين
كانوا طويلة الاعمار عامرة الدّيار بعيدة الاثار من ان يصفها الواصفون او يقوى على اتيان مثلها الغابرون
ومع اتّصافهم بهذه الابّهة والعظمة والقوّة والجلال اصبحت اصواتهم هامدة وهذه الجملة استينافيّة بيانيّة فانّه
لمّا نبّه المخاطبين على انّهم على سبيل من قد مضى قبلهم فكان لقائل ان يستفهم ويقول كيف كان حال الماضين و
ما الامر هم اجاب عليه السّلم بانّ اصواتهم العالية الجهوريّة بالامر والنّهى والحكم والالزام صارت ساكنة ذاهبة
الاثر بالمرّة ورياحهم راكدة **قال** الشّارح البحرانى ركود رياحهم كناية عن سكون احوالهم وخمول ذكرهم بعد
العظمة فى الصّدور وانتهى والاظهر ان يراد انّ اعاصيرهم العاصفة الشّديدة الهبوب التى كانت تهبّ بالرّعود
الفنون والسّياسات صارت ساكنة واجسادهم بالية بعد بضاضتها ونضارتها وديارهم خالية من اهلها بعد عمارتها
واثارهم عافية مندرسة بعد عظمتها وجلالتها فاستبدلوا بالقصور المشيّدة المحصّنة الرّفيعة البنيان المحكمة
القواعد والاركان والنّمارق الممهّدة اى الوسائد الممهّدة للمتّكئين الصّخور والاحجار المسنّدة اى المسنّدة بعضها
الى بعض اولّها كانت لهم سنادا والقبور اللّاطئة الملحّدة اى اللّاصقة بالارض المعمول لها اللّحد التى قد بنى بالخراب
فناؤها اى على الخراب والمراد خراب نفس القبور وتسرّع انهدامها وانّما نسب البناء الى الفناء وانّما لم يقل قد بنيت
بالخراب لانّه من باب الكناية باقتضاء البلاغة وقد عرفت فى ديباجة الشّرح فى مبحث الكناية انّهم يقصدون اثبات
شيء لشيء فيتركون التّصريح باثباته له ويثبتونه لمتعلّقه

كما فى قول الشّاعر

انّ المروّة والسّماحة والنّدى　　فى قبّة ضربت على ابن الحشرج

جعل الاوصاف الثّلثة فى قبّة الممدوح وكنى به عن ثبوتها له **وقول الاخر فى وصف الخمر**

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها　　لو مسّها حجر مسّته سرّاء

كنى عن نفى الحزن عنها وبنفيها عن ساحتها وهو ابلغ من التّصريح به ويحتمل ان يكون المراد خراب الابدان المدفونة
فيها وفناؤها بالبلى ويشيد بالتّراب بناؤها وفى وصفها لبنة البناء بكون شيدها التّراب دون الحجر ايماء الى هوانها
وهوان من دفن فيها فمحلّها مقترب وساكنها مغترب يحتمل ان يكون المراد انّ محلّ القبور ومكانها قريب من الاحياء
ولكن ساكنها غريب عنهم وان يكون المراد انّ محلّ كلّ منها قريب من الاخر ولكن ساكنوها غرباء بمعنى انّهم تدانوا
فى خططهم وقربوا فى مزارهم وبعد ولى لقائهم بين اهل محلّة موحشين اى ذوى وحشة ليس بينهم مودّة ولا الفة و
على كون موحشين بصيغة المفعول فالمعنى استيحاش الاحياء منهم وحاصله انّهم لا يستأنسون باحد ولا يستأنس بهم
احد لا من الاحياء ولا من الاموات واهل فراغ متشاغلين اى فراغ من الامور الدّنيويّة متشاغلين بالامور البرزخيّة
من السّؤال والجواب والثّواب والعقاب لا يستأنسون بالاوطان كاستيناس الاحياء باوطانهم ولا يتواصلون
تواصل الجيران كتواصل اهل الدّنيا بجيرانهم على ما بينهم من قرب الجوار ودنوّ الدّار وحاصله انّهم جيران لا يتأنّسون
واحبّة لا يتزاورون بلى بينهم عرى التّعارف وانقطعت منهم اسباب التّواصل فكلّهم وحيد وهم جميع وبجانب
الهجران وهم جيران وكيف يكون بينهم تزاور وتأنّس وقد طحنهم بكلكله البلى استعارة بالكناية شبّه البلى بالجمل

الضّروس الذى يرض ويدقّ ما يركب عليه بكلكله اى صدره وتثبت له الكلكل تخييلا والطّحن ترشيحا والجامع انّ
البلى يجعل الاجساد اجزاء دقاقا مثل الدّقيق والطّحين وكذلك يجعل الضّروس بكلكله ما يرك عليه عند القتال
هذه الجملة استبعاديّة ادّعى معرّفهم مع اضمحلال اجسامهم واطلالها بالبلى وكونهم ممزّقين كلّ ممزّق واكلتهم الجنادل والثّرى
استفهاميّة تقريريّة كما فى قولهم ليطعمنا الحال ما لم ابا فنائها لهم فاستعار لفظ الاكل للافناء اى كيف يكون بينهم تزاور
وقد افناهم الجنادل والتّراب هذا ولا يخفى عليك انّ انكار التّزاور نفعا للتّأنّس امّا مخصوص بغير المؤمنين او محمول
على التّزاور بالاجساد وهو الاظهر لانّ المستفاد من الاخبار الكثيرة ثبوت التّزاور بين ارواحهم وقد مضت عدّة
منها فى اواخر التّنبيل الثّالث من شرح الفصل السّابع من الخطبة الثّانية والثّمانين فليراجع ثمّ وروى هنا ايضا
المعاصى **من** البحار من المحاسن عن ابن محبوب عن ابرهيم بن اسحق الجازرى قال قلت لابى عبد الله عليه السّلم ابن ارواح
المؤمنين فقال ارواح المؤمنين فى حجرات الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويتزاورون فيها ويقولون
ربّنا اقم لنا السّاعة لتنجز لنا ما وعدتنا قال قلت فاين ارواح الكفّار فقال فى حجرات النّار يأكلون من طعامها ويشربون
من شرابها ويتزاورون فيها ويقولون ربّنا لا تقم لنا السّاعة لتنجز لنا ما وعدتنا **وفيه** من المحاسن ايضا عن ابن فضّال
عن حماد بن عثمان عن ابى عبد الله قال ذكر الارواح ارواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم يتسائلون
ويتعارفون حتّى اذا رأيته قلت فلان **وفيه** من الكافى باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السّلم انّ الارواح
فى صفة الاجساد فى شجر الجنّة تتعارف وتسائل فاذا قدمت الرّوح على الارواح تقول دعوها فانّها قد افلتت من هول
عظيم ثمّ يسئلونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيّا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى
هوى والاخبار فى هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ثمّ انّه عليه السّلم لمّا ذكر المخاطبين بشرح احوال الماضين
وعظم ما حلّ بهم من احوال القبور ودواهيه عقّب عليه السّلم ذلك بالتّنبيه على قرب لحاقهم بهم فقال وكانّ قد صرتم
الى ما صاروا اليه او انتقلتم من ذروة القصور الى وهدة القبور وبدلتم النّمارق الممهّدة بالاحجار المشيّدة ودار الانس
والعيش والتّعزيز بيت الوحدة والوحشة والضّيق والغربة وارتهنكم ذلك المضجع اى اخذكم اخذ المرهون لرهنه
وضمّكم ذلك المستودع اى ضغطكم القبر الذى هو محلّ الاستيداع **قال** الشّارح البحرانى واطلق عليه لفظ المستودع
باعتبار كونهم مستخرجون منه يوم القيمة انتهى وقد تقدّم بيان ضغطة القبر مفصّلا او محقّقا مع الاخبار الواردة
فيها فى التّنبيل الثّالث من شرح الفصل السّابع من الخطبة الثّمانين والثّمانين ولا حاجة الى الاعادة ثمّ ذكّرهم عليه
السّلم بدواهى القيمة واهوالها فقال فكيف بكم لو تناهت بكم الامور اى الامور البرزخيّة وبعثرت القبور اى قلب
ترابها وبعث الموتى الذين فيها وجدّد وابعد اخلاقهم وجمعوا بعد افتراقهم لمناقشة الحساب ومعاينة الجزاء وهذه
اللّفظة من الفاظ الكتاب العزيز قال سبحانه اذا السّماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجّرت واذا
القبور بعثرت علمت نفس ما قدّمت واخّرت وقال ايضا افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصّل ما فى الصّدور
انّ ربّهم بهم يومئذ لخبير اى بحث عن الموتى فاخرجوا منها يعنى عند البعث هنالك تبلو كلّ نفس ما اسلفت
وردّوا الى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون اقتباس من الاية الشّريفة فى سورة يونس اى فى ذلك
المقام يعنى مقام البعث تختبر كلّ نفس ما قدّمت من عمل فتعاين نفعه وضرّه وقرء بعضهم تتلوا اى تقرء من التّلاوة
او تتبع من التّلو وردّوا الى الله مولاهم الحقّ اى الى ربّهم الصّادق ربوبيّته المتولّى لامرهم على الحقيقة لا ما
اتّخذوه مولى وضلّ عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدّعون انّهم شركاء الله وانّهم تشفع لهم
روى فى البحار من كتاب مطالب السّؤال عن امير المؤمنين عليه السّلم انّه قال انظروا الى الدّنيا نظر الزّاهد
فيها فانّها والله عن قليل تشقى المترف وتحرّك السّاكن وتزيل الثّاوى صفوها مشوب بالكدر وسرورها
منسوج بالحزن واخرجوها مقترن بالضّعف فلا يعجبنكم ما يغرّنكم منها فعن كثب تنقلون عنها وكلّما هو ات
قريب وهنالك تبلو كلّ نفس ما اسلفت وردّوا الى الله مولاهم الحقّ وضلّ عنهم ما كانوا يفترون **تكملة**

هذه الخطبة ورويها الوقت العلامة المجلسي نور الله مرقده في المجلد السابع عشر من البحار من كتاب عيون الحكمة والمواعظ
لعلي بن محمد الواسطي قال ومن كلامه عليه السلام انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون اجداثا وكائنون
رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا فرحم الله عبدا اقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر
وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى فاسرع طلبا ونجا هربا فافاد ذخيرة واطاب
سريرة وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته تقدم امامه لدار مقامه
فمهدوا لانفسكم في سلامة الابدان فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم واهل بضاضة الصحة الا
نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ودنو الموت وازف الانتقال واشفاق
الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وامتداد العرنين وعلز القلق وفيض الرمق والم المضض وغصص الجرض
واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد بطشا
واعمر ديارا وابعد آثارا فاصبحت اصواتهم هامدة جامدة من بعد طول تقلبها واجسادهم بالية وديارهم خالية
وآثارهم عافية واستبدلوا بالقصور المشيدة والسرر والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة في القبور
اللاطئة الملحدة التي قد بين الخراب فناؤها وشيد التراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل عمارة
موحشين واهل محلة متشاغلين لا يستانسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران والاخوان على ما بينهم من قرب
الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى فاكلهم الجنادل والثرى فاصبحوا بعد الحياة
امواتا وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الاحباب وسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم اياب هيهات هيهات
كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه من البلى والوحدة في
دار الموت وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو قد تناهت الامور وبعثرت القبور و
حصل ما في الصدور ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب و
هتكت منكم الحجب والاستار وظهرت منكم العيوب والاسرار هنالك تجزى كل نفس ما كسبت ان الله يقول
ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اغتنموا ايام الصحة قبل السقم وايام الشبيبة قبل الهرم
وبادروا بالتوبة قبل الندم ولا يحملنكم المهلة على طول الغفلة فان الاجل يهدم الامل والايام موكلة بنقص المدة
وتفريق الاحبة فبادروا رحمكم الله بالتوبة قبل حضور النوبة وبرزوا للغيبة التي لا ينتظر معها الاوبة واستعينوا
على بعد المسافة بطول المخافة فكم من غافل وثق لغفلته وتعلل بمهلته فامل بعيدا وبنى مشيدا فنقص بقرب
اجله بعد امله فاجابه منيته بانقطاع امنيته فصار بعد العز والمنعة والشرف والرفعة رهينا بموبقات عمله قد غاب
فما رجع وندم فما انتفع وشقي بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده وبقي مرتهنا بكسب يده ذاهلا عن اهله وولده لا يغني
عنه ما ترك فتيلا ولا يجد الى مناص سبيلا فعلام عباد الله التعرج والدلج والى اين المفر والمهرب وهذا الموت
في الطلب يخترم الاول فالاول لا يتحنن على ضعيف ولا يعرج على شريف والجديدان يحثان الاجل تحثيثا
ويسوقانه سوقا حثيثا وكل ما هو آت فقريب ومن وراء ذلك العجب العجيب فاعدوا الجواب ليوم الحساب واكثروا
الزاد ليوم المعاد عصمنا الله واياكم بطاعته واعاننا واياكم على ما يقرب اليه ويزلف لديه فانما نحن به
وله ان الله وقت لكم الآجال وضرب لكم الامثال والبسكم الرياش وارفع لكم المعاش واثركم بالنعم السوابغ
وتقدم اليكم بالحجج البوالغ واوسع لكم في الرفد الرافغ فتنبهوا وانفذوا احاط بكم الاحصاء وارتهن لكم الجزاء
القلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وانكمش في مهل واشفق
في وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة الصبر ومغبة المرجع وكفى بالله منتقما ونصيرا وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما
رحم الله عبدا استشعر الحزن وتجلبب الخوف واضمر اليقين وعري من الشك في توهم الزوال فهو منه على وجل قد زهر
مصباح الهدى في قلبه وقرب على نفسه البعيد وهون الشديد فخرج من صفة العمى ومشاركة الموتى وصار

من مفاتيح الهدى ومغاليق ابواب الردى واستفتح بما فتح العالم به ابوابه وخاض بحاره وقطع غماره ووضحت له
سبيله ومناره واستمسك من العرى باوثقها واستعصم من الجبال بامنعها خواض غمرات فتاح مبهمات لا يدع لخير غاية الا
امها ولا مظنة الا قصدها

تنبيه

قد تقدم اوائل فقرات هذا الكلام بهذه الرواية الى قوله وغصص الجرض في ضمن فقرات الخطبة الثالثة والثمانين
باختلاف ايضا فانظرها اذا اردت وبما ذكرناه في شرح هذه الخطبة والخطب المتقدمة من شرح الفقرات تعرف معاني هذه الفقرات
ولا حاجة الى الاعادة هذا ويستفاد من بعض الروايات كون هذه الخطبة مع الكلام الثاني والاربعين ملتقطين من
خطبة طويلة وهو ما رواه ايضا في المجلد السابع عشر من البحار في موضع آخر من عدة ابن الجوزي قال خطبة وتعرف
بالبالغة مروية عن ابن ابي ذئب عن ابي صالح العجلي قال شهدت امير المؤمنين كرم الله وجهه وهو يخطب فقال بعد
ان حمد الله تعالى وصلى على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس ان الله ارسل اليكم رسولا ليزيح به علتكم و
يوقظ به غفلتكم وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصدكم عن الحق واما
طول الامل فينسيكم الآخرة الا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل واعلموا انكم
ميتون ومبعوثون من بعد الموت ومحاسبون على اعمالكم ومجازون بها فلا يغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور فانها دار بالبلاء محفوفة وبالفناء والغدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال وهي بين اهلها دول وسجال لا
تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا اهلها منها في رخاء وسرور اذا هم منها في بلاء وغرور العيش فيها مذموم
والرخاء فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة في كل حتفه فيها مقدور وحظه من نوائبها موفور وانتم عباد الله على
محجة من قد مضى وسبيل من كان ثم انقضى ممن كان اطول منكم اعمارا واشد بطشا واعمر ديارا اصبحت اجسادهم بالية
وديارهم خالية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الموسدة بطون اللحود ومجاورة الدود في دار ساكنها مغترب
ومحلها مقترب بين قوم مستوحشين متجاورين غير متزاورين لا يستانسون بالعمران ولا يتواصلون تواصل الجيران
على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم البلى واظلتهم الجنادل والثرى
فاصبحوا بعد الحياة امواتا وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الاحباب واسكنوا التراب وظعنوا فليس لهم اياب
وتمنوا الرجوع فحيل بينهم وبين ما يشتهون كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال وقد
اخرج ابو نعيم طرفا من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية

الترجمة

اين جمله خطبه شريفه ان حضرت در تنفير از دنيا وتنبيه بسرعت زوال ان مى فرمايد دنيا خانه ايست ببلا احاطه كرده
شده وبمكر وحيله اشتهار يافته ثبات ندارد حالات او وسلامت نمى مانند نازل شوندگان ان حالهاى او
مختلف است ونوبات متغيره وعيش والتذاذ دران مذموم است وايمنى دران معدوم است وجز اين نيست
كه اهل دنيا در دنيا نشانه هائى هستند كه نصب شده اند تير مى اندازد دنيا بايشان باتيرهاى خود وخانه خراب
سازد ايشانرا بمرگ خود وبلاهاى خود وبدانيد اى بندگان خدا بدرستيكه شما با چيزى كه هستيد در ان از متاع اين دنيا بر طريقه
وروش كسانى هستيد كه گذشته اند پيش از شما از اشخاصى كه درازتر بودند از شما از جهت عمرها ومعمورتر بودند
از جهت خانها ودورتر بودند از جهت اثرها كه گرديد آوازهاى ايشان خاموش وبى حركت وايشان ساكن
وبدنهاى ايشان پوسيده وخانهاى ايشان خالى واثرهاى ايشان مندرس پس عوض گرفتند بدل قصرهاى محكم شده
باگچ ونشيمنگاهاى پهن شده سنگها وحجرهاى تكيه كرده شده را ... چنان
قبرهاى كه بنا كرده شده بر خرابى اطراف انها وبجاى محكم كرده شده بناى انها پس مكان ان نزديك وساكن

انها غريبست در ميان اهل عالم كه صاحبان وحشتند ودر ميان اهل فراغتى كه مشغول لذتهاى برزخ انس نميكيرند ايشان بوطنها ووصلت نمى كنند مثل وصلت كردن همسايها باوجود انكه در ميان ايشانست از قرب همسايكى ونزديكى خانه وچكونه مى شود در ميان ايشان زيارت كردن يكديكر وحال انكه مثل ارد كرده بدنهاى ايشان را پوسيدكى بر بسته خود وخود رهاست ايشان را خاكها وسنكها وكويا اكر ديديد شما بسوى انچه كه كرديدند ايشان بسوى ان وبكرد كرفت شما را ان خوابكاه وفرو كرفت ولو شما را ان امانت كاه پس چكونه باشند حال شما اكر بپايان برسد بشما كارها وبيرون اورده شود مرده هاى قبرها در ان زمان امتحان مى كند هر نفسى ان چيزها كه پيش فرستاده ورد كرده شوند بسوى خدا كه مولاى بحق ايشانست وكم شود از ايشان انچيزى كه افترا مى كنند يعنى شريكى كه قرار مى دادند براى خدا

ومن دعاء له عليه السلام وهو المأتان
والخامس العشر من المختار في باب الخطب

اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ آنَسُ الْآنِسِينَ لِاَوْلِيَائِكَ وَاَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ تُشَاهِدُهُمْ فِي سَرَائِرِهِمْ وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَائِرِهِمْ وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ فَاَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وَقُلُوبُهُمْ اِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ اِنْ اَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ وَاِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَؤُا اِلَى الْاِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْماً بِاَنَّ اَزِمَّةَ الْاُمُورِ بِيَدِكَ وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ اَللّٰهُمَّ اِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْئَلَتِي اَوْ عَمِهْتُ عَنْ طِلْبَتِي فَدُلَّنِي عَلَى مَصَالِحِي وَخُذْ بِقَلْبِي اِلَى مَرَاشِدِي فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ اَللّٰهُمَّ احْمِلْنِي عَلَى عَفْوِكَ وَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى عَدْلِكَ

اللغة الانس بالضم وبالتحريك ضد الوحشة اسم من انس بالشيء انسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب وفي القاموس من باب شرف ايضا والانس المونس وكل ما يونس به والايناس ضد الايحاش وهو وجدان الشيء الذي يونس به قال تعالى انس من جانب الطور نارا اى ابصره واحس به واستانست به وتانست به اى ذهب التوحش عنه وسكن القلب ولم ينفر اذا عرفت ذلك فاقول قوله عليه السلام انك آنس الآنسين آنس بفتح النون على وزن افعل تفضيل من الانس والآنسين بكسر النون جمع آنس اسم فاعل من انس بالشيء وانكر امالي له الشارح المعتزلي من انه كان القياس ان يقول آنس المؤمنين لان الماضي افعل وانما الآنسون جمع آنس وهو اسم الفاعل من آنست بكذا فالمراد التجية اذا باوليائك اى انت اكثرهم انسا باوليائك فلا يكاد يفهم له معنى محصل وتكلف لهفا من باب فرح حزن كلهف عليه وهو لهيف القلب ولاهف وملهوف اى محزون والفهة والفهاهة العى وقد فه عيى وفه الشيء نسيه والعمه الحيرة والتردد مصدر عمه يعمه من باب فرح ومنع وفي بعض النسخ بدل عمهت عميت والطلبة بكسر اللام ما تطلبه والنكر بالضم وبضمتين المنكر والبدع بالكسر الامر الذي كان اولا يقال فلان بدع في هذا الامر اى هو اول من فعله فيكون اسم فاعل بمعنى المبتدع والبديع فعيل منه وفيه معنى التعجب ومنه قوله تبارك وتعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اى ما انا باول من جاء بالوحي من عند الله وتشريع الشرايع والاحكام **الاعراب** قوله عليه السلام لاوليائك متعلق بآنس واللام هنا بمعنى الباء تفيد كون الاولياء مانوسا بهم وتسمى هذه اللام لام التبيين لتبيينه المفعول من الفاعل وضابطها ان تقع بعد فعل تعجب او اسم تفضيل مفهمين حبا او بغضا تقول ما احبني وما ابغضني لفلان لفلان بفتح اللام على الحب والبغض وهو احب الى فلان مفعولهما وان قلت الى فلان فالامر بالعكس لان المتعجب منه حينئذ عمرو وما بعده معمول التعجب او اسم التفضيل المفيدين للحب والبغض وهو رب الرجل احب الى من فلان احب الي وبما ذكرنا ظهر ان ما نقلنا من الشارح المعتزلي من قوله فالمراد التجية اذا باوليائك وهم منشؤه انه عدل عليه السلام من الباء الى اللام مع كون الباء اصح والتبيين لتضمينها الانس معنى المحبة ثم ان الانس بمعناه الحقيقي كالوحشة من صفات الاجسام لا يمكن اتصافه تعالى به فالمراد ما يلازمه وهو

الحب وستعرف الملازمة بينهما في بيان المعنى وقوله عليه السلام انسهم ذكرك من اضافة المصدر الى المفعول اى ذكرهم اياك وقوله علما مفعول لاجله لقوله لجاؤا **المعنى** اعلم انه لما كان من جملة آداب الدعاء تقديم المدحة لله عز وجل والثناء عليه قبل المسئلة كما قال الصادق عليه السلام اذا طلب احدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فان الرجل منكم اذا طلب الحاجة من سلطان هيأ له من الكلام احسن ما يقدر عليه فاذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه واثنوا عليه الحديث لا جرم قدم عليه السلام قبل مسئلته بقوله اللهم ان فههت وقوله اللهم احملني على عفوك تمجيد الله تعالى وتعظيمه ووصفه بجملة من اوصاف كماله فقال اللهم انك آنس الآنسين لاوليائك قد عرفت في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى استحالة الاستيناس والاستيحاش على الله سبحانه فلا بد من ان يراد بالانس المحبة اى انت اشد حبا لاوليائك من جميع المحبين اياهم واوليائه فهم الحائزون قصب السبق في مضمار العرفان واليقين والبالغون الى الغاية القصوى في حماية حمى الدين وسلوك مسالك الشرع المبين وهم عباد الله المخلصون المتصفون بالاوصاف المتقدمة الذكر في الخطبة السادسة والثمانين والخطبة المائة والثانية والتسعين والكلام المائتين والثامن عشر وغيرها ولما اتصافهم بالمحبة لاوليائه المقربين فشواهده من النقل متجاوز عن حد الاحصاء قال تعالى في كتابه العزيز ان الله يحب المحسنين وقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقال يحبهم ويحبونه وقال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الى غير هذه مما لا حاجة الى ذكرها وفي الحديث القدسي ما تحبب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وان عبدي ليتحبب الي بالنافلة حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث **واما** محبة الله لعبده فليس بالمعنى الذي يتصور في المخلوق اذ الحب في الاصطلاح عبارة عن ميل النفس الى الشيء الموافق الملائم وهذا من صفات ذوي النفوس الناقصة المستفيدة بنيل المحبوب كمالا تلتذ به وهذا محال على الله سبحانه اذ ليس له تعالى وتقدس نفس فضلا عن كونه ناقصا **وقد** عرفت في تضاعيف الشرح في غير موضع ان الله تعالى شانه تام فوق التمام وجميع صفات الجلال والجمال والكمال حاصلة له بالفعل وواجب الحصول له ازلا وابدا ومن هذا شانه فكيف يتصور ان يكون ناقصا انه مستكملا بغيره فلا بد ان يراد بمحبته عز شانه لعبده معنى آخر **وقد** اختلفوا في تقريبه وبيانه بوجوه يقرب بعضها من بعض **فقال** صدر المتالهين ان المحبة تابعة للادراك والوجود لانه خير محض فكل ما وجوده اتم كانت خيريته اعظم والادراك فيه اقوى والابتهاج به اشد فاجل مبتهج بذاته هو الحق الاول لانه اشد ادراكا لاعظم مدرك له الشرف الاكمل والنور الانور والجلال الارفع فمحبة الله لعبده راجعة الى محبته لذاته لانه لما ثبت ان ذاته احب الاشياء اليه تعالى وهو اشد مبتهج به وكل من احب شيئا احب جميع افعاله وحركاته وآثاره لذلك المحبوب وكل ما هو اقرب اليه فهو احب اليه وجميع الممكنات آثار الحق وافعاله فالله يحبها لاجل ذاته واقرب المجعولات اليه تعالى الروح المحمدي صلى الله عليه وآله فكان عليه السلام حبيب الله واحب الخلق اليه انتهى **وقال** الغزالي بعد ما ذكر ان المحبة عبارة عن ميل النفس الى الشيء الموافق ما لفظه ثم محبة الله للعبد فلا يمكن ان يكون بهذا المعنى اصلا بل الاسامي كلها انما اطلقت على الله تعالى وعلى غير الله تعالى لم تطلق عليهما بمعنى واحد اصلا حتى ان اسم الوجود الذي هو اعم الاسماء اشتراكا لا يشمل الخالق والخلق على وجه واحد بل كل ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله تعالى فالوجود التابع لا يكون مساويا للوجود المتبوع وانما الاستواء في اطلاق الاسم فكان استعمال الاسامي في حق الخالق بطريق الاستعارة والتجوز والنقل والمحبة في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس الى موافق ملائم وهذا انما يتصور في نفس ناقصة فاتها ما يوافقها فتستفيد بنيل ما يوافقها كمالا فتلتذ بنيله وهذا محال على الله تعالى فان كل كمال وجمال وبهاء وجلال ممكن في حق الالهية فهو حاضر وحاصل وواجب الحصول ازلا وابدا ولا يتصور تجدده ولا زواله فلا يكون له نظر الى غيره من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته وافعاله فقط وليس في الوجود الا ذاته وافعاله ولذا قيل ليس في الوجود غيره وتوابع ذاته من حيث هي متعلقة بذاته فهو اذا

لا يحب الأنفسه وما ورد من الالفاظ في حبه لعباده فهو مؤول ويرجع معناه الى كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه
والى تمكينه اياه من القرب منه والى ارادته ذلك به في الازل فحبه لمن احبه ازلي مهما اضيف الى الارادة الازلية
اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طرق هذا القرب واذا اضيف الى فعله الذي يكشف الحجاب عن قلب عبده فهو
حادث يحدث بحدوث السبب المقتضي له كما قال تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه
بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب من قلبه وحصوله في درجة القرب من ربه فكل ذلك فعل الله تعالى ولطفه
به فهو معنى حبه وهو قرب بالصفة لا بالمكان ومن لم يكن قريبا ثم صار قريبا فقد تغير فربما يظن بهذا ان القرب
لما تجدد فقد تغير وصف العبد والرب جميعا اذ صار قريبا بعد ان لم يكن وهو محال في حق الله تعالى اذ التغير عليه
محال بل لا يزال في نعوت الجلال على ما كان عليه في ازل الازال ولا ينكشف هذا الا بمثال في القرب بين الاشخاص
فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك الاخر فيحصل القرب بتغير في احدهما
من غير تغير في الاخر بل القرب في الصفات ايضا كذلك فان التلميذ يطلب القرب من درجة استاده في كمال العلم وجماله
والاستاد واقف في كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة تلميذه والتلميذ متحرك مترق من حضيض الجهل الى
ارتفاع العلم فلا يزال دائما في التغير والترقي الى ان يقرب من الاستاد والاستاد ثابت غير متغير فكذلك ينبغي
ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب فكلما صار اكمل صفة واتم علما واحاطة بحقائق الامور واثبت قوة في قهر
الشيطان وقمع الشهوات واظهر نزاهة عن الرذائل صار اقرب من درجة الكمال ومنتهى الكمال لله وقرب كل احد
من الله بقدر كماله نعم قد يقدر التلميذ على القرب من الاستاد وعلى مساواته وعلى مجاوزته وذلك في حق الله تعالى
محال اذ لا نهاية لكماله وسلوك العبد في درجات الكمال متناه ولا ينتهي الا الى حد محدود فلا مطمع له في المساواة
ثم درجات القرب تتفاوت تفاوتا لا نهاية له ايضا لاجل انتفاء النهاية عن ذلك الكمال فاذا محبة الله للعبد تقريبه
من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهيره باطنه من كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كانه
يراه بقلبه واما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشتاق الى ما فاته
واذا ادرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله انتهى كلامه ملخصا **ومحصله** ما قاله
بعض المحققين من ان محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطأ على بساط قربه فانما يوصف به سبحانه
باعتبار الغايات لا المبادي وعلامة حبه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور والترقي الى عالم النور والانس بالله والوحشة
ممن سواه وصيرورة جميع الهموم هما واحدا **وقال** بعض الشارحين للحديث القدسي انا احبت عبدي كنت سمعه الذي
يسمع به آمان هذا مبالغة للقرب وبيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره وعلانيته فالمراد انه
انا الحبيب عبده جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس فصيرته مستغرقا في عالم الملكوت وحواسه مقصورة على
اجتلاب انوار الجبروت فثبتت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن نفسه ويذهل عن
حسه حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره انتهى **وقيل** محبة الله صفة من صفات فعله فهي احسان مخصوص يليق بالعبد
واما محبة العبد لله فحالة يجدها في قلبه يحصل منها التعظيم وايثار رضاه والاستيناس بذكره هذا واذا احطت خبرا بما
ذكرناه فلا يخفى عليك معنى التفصيل في قوله عليه السلام انس الانبين فانه ان كان المراد بالمحبة المرادة بالانس على
ما حققناه ادراك الكمال على ما حكيناه عن صدر المتألهين كان معنى انس انه عز وجل اكمل ادراكا لكمال اوليائه المقربين
الموصلة انهاجا بعباده المخلصين مطلقا من مزيد القرب والكمال وان كان المراد بها تقريب العبد وتوفيقه
للترقي الى معارج الملكوت ومدارج الجبروت وجذبه الى حظائر القدس ومحافل الانس كان معناه انه اعظم قدرة
على التوفيق والتأييد واكثر عناية ولطفا في حق اوليائه **قال** ابو الدرداء لكعب الحبر اخبرني عن اخص آية يعني
في التورية فقال يقول الله تعالى طال شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا **وفي** اخبار داود
عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس لمن جالسني ومونس لمن انس

بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي
واحببته حبا لا يتقدمه احد من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم
عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي اوانسكم واسارع الى محبتكم فاني خلقت طينة
احبائي من طينة ابرهيم خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين من نوري ونعمتها بجلالي هذا
وبما ذكرناه كله ظهر لك ان المراد بقوله عليه السلام انس الانسين لاوليائك انس الله تعالى باوليائه لا انس اوليائه
كما زعمه الشارح البحراني وفصل الكلام في كيفية انسهم به واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك بحمل وجوه بجمع الجمع
الى الانبين والى الاولياء والاول انسب الى سياق العبارة والثاني اقرب معنى والمراد واحد اي انك احضر وانما
بالكفاية للمتوكلين عليك منهم اي ابلغ احضارا لكفايتهم وانما كان كذلك لانه عز وجل الغني المطلق الذي لا
ينقص خزائنه بالكرم والجود والعالم الذي لا يعزب عن علمه شيء والقادر الذي لا يعجزه شيء والجواد الذي لا بخل
من جهته ولا رادع من افضاله ومع اتصافه بهذه الاوصاف فهو اقدر على بذل محاويج عباده والقيام بكفاية المتكلة
عليه بعدما علم من حالهم حسن اتكالهم واعتمادهم في جميع امورهم عليه وانقطاعهم عمن سواه واستعدادهم بالهام
التوكل لقبول افضاله وعناياته فيقبض كلا منهم مقدار كفايته من دون رادع ولا مانع ولا ابطاء ولا تأخير فكان اسرع
احضار الكفاية من استكفاه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال اليس الله بكاف عبده وهو وارد في معرض
التقريع على منكر كفايته ثم لما كان من لوازم كونه تعالى احضر كفاية علمه باحوال المتوكلين ومكنونات قلوبهم
فيما يخافون ويرجون حسبما اشرنا اليه اردفه عليه السلام بقوله تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم اي انك
بصير بما يسرونه وخبير بما يضمرونه محيط بهم علما لا يعزب عنك شيء من مكنونات قلوبهم ومخفيات صدورهم
فاسرارهم المخفية لك مكشوفة كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى السر ما اكننته في نفسك
والخفي ما اخطر ببالك ثم تنسى وقلوبهم اليك ملهوفة اي محزونة مشتغلة وهو اشارة الى احتراق قلوبهم بنار الاشجان
والمحبة للوصول اليه والحضور بين يديه والتمتع بالديه واليه اشار الشاعر بقوله

وقالوا قريب قلت ما انا صانع	بقرب شعاع الشمس لو كان في حجري
فمالي منه غير ذكر بخاطري	يهيج نار الحب والشوق في صدري

وقال اخر

لا تخدعن فللمحب دلائل	ولديه من تحف الحبيب وسائل
منها تنعمه بمر بلائه	وسروره في كل ما هو فاعل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه	جوف الظلام فما له من عاذل

والشوق من لوازم المحبة والمحب لله تعالى مضطر الى الشوق اليه توضيح ذلك ان كل محبوب فهو يشتاق اليه في غيبته
لا محالة فاما الحاضر الحاصل فلا يشتاق اليه لان الشوق طلب ولشوق الى امر الموجود لا يطلب وذلك لان الشوق
انما يتصور بالنسبة الى شيء يكون مدركا من وجه غير مدرك من وجه فاما ما لا يكون مدركا اصلا فلا يشتاق اليه فان
من لم ير شخصا ولم يسمع وصفه لا يتصور اشتياقه اليه كما ان ما يكون مدركا بكماله ويمر في من المحب ومشهد منه لا يتصور
ان يشتاق اليه ايضا فالشوق لا يتعلق الا بما ادرك من وجه ولم يدرك من وجه ومثاله في عالم الظاهر ان من غاب عنه
معشوقه وبقي في قلبه خياله فهو يشتاق الى استكمال خياله بالرؤية فلو انمحى عن قلبه ذكره وخياله حتى نسيه لم يتصور
ان يشتاق اليه كما انه لو رآه لم يتصور ايضا ان يشتاق اليه في وقت رؤيته فمعنى شوقه تشوق نفسه الى استكمال خياله
وقد يكون الاشتياق بان يرى وجه محبوبه ولكنه لم ير سائر محاسنه فيشتاق الى ان ينكشف له ما لم يره من تلك المحاسن
ولم يثبت في نفسه خيال صادر عن رؤيتها ولكنه علم اجمالا بان له اعضاء جميلة مستورة فيكون مشتاقا الى ادراكها
تفصيلا بالرؤية والمشاهدة والوجهان جميعا متصوران في حق المشتاقين الى الله فان ما انضح للعارفين من المعارف

الالهية مشوب بشوائب الخيالات وكدورات الاوهام فهم مشتاقون دائما الى استكمال ذلك الوضوح ودفع مكدرات
المعارف ومنغصاتها عن الواح ضمائرهم حتى يحصل لهم الترقي من درجة علم اليقين الى عين اليقين وهذا احد وجهي
الشوق اليه تعالى والوجه الثاني ان الكمالات الالهية لا نهاية لها وانما ينكشف لكل عبد من العباد بعضها على حسب
قابليته واستعداده ويبقى وراءه ما لا ينتهي الى غاية والعارف يعرف وجودها ويعرف ان ما غاب له منها اكثر مما
حصل له فلا يزال المشتاق الى ان يحصل له اصل المعرفة فيما لم يحصل له من المعارف ولم يعرفه اصلا لا معرفة واضحة ولا
معرفة غير واضحة والحاصل ان اولياء الله المحبين له والانسين به قلوبهم اليه تعالى ملهوفة وبنار الشوق والحبة محترقة

ولعل له هذا نظر من قال

اليك اشارتي ولنت مراكى … واياك اعني عند ذكر سعاد
وانت مشير الوجد بين جوانحي … اذا قال حاد او ترنم شادي
وحبك الفي النار بين جوانحي … بقدح وداد لا بقدح زناد

هـــذا

قال الحديث الجزائري في الحديث عنه صلى الله عليه واله انه بكى شعيب من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره
ثم بكى حتى عمي فرد الله عز وجل عليه بصره فلما كانت الرابعة اوحى الله اليه يا شعيب الى متى يكون هذا ابدا منك ان
يكن هذا خوفا من النار فقد اجرتك وان يكن شوقا الى الجنة فقد ابحتك قال الهي وسيدي انت تعلم اني ما بكيت خوفا
من نارك ولا شوقا الى جنتك ولكن عقد حبك الى قلبي فلست اصبر او اراك فاوحى الله جل جلاله اليه اما اذا كان هذا
هكذا من اجل هذا ساخدمك كليمي موسى بن عمران وقوله عليه السلم ان اوحشتهم الغربة انسهم ذكرك يعني ان استوحشوا
من غربتهم وغيبتهم عن اوطانهم الاصلية وعن كونهم مسجونين في سجن الدنيا استانسوا بذكرك بلسانهم وجنانهم و
بالتفكر في ذاتك وصفاتك وجلالك وجمالك وهو اشارة الى انسهم بالله كما ان ما تقدم من قوله عليه الصلوة والسلم
انك انس الانسين لاوليائك اشارة الى انس الله تعالى بهم حسبما عرفت تفصيله وتحقيقه والانس به تبارك وتعالى
من صفات الاولياء المقربين والكملين في محبته عز وجل

كما قال الشاعر

الانس بالله لا يحويه بطال … وليس يدركه بالحول محتال
والانسون رجال كلهم نجب … وكلهم صفوة لله عمال

وقالت رابعة العدوية

احبك حبين حب الهوى … وحبا لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى … فشغلي بذكرك عمن سواكا
واما الذي انت اهل له … فكشفك لي الحجب حتى اراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي … ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وينبغي ان يعلم ان الانس بالله ايضا من اثار المحبة له تعالى كالشوق اليه عز وجل حسبما عرفت فيها لكن هذين الاثرين
يختلفان على المحب بحسب اختلاف حالاته فانه اذا غلب عليه التطلع من وراء حجب الغيب الى منتهى الكمال واستشعر قصوره
عن الاطلاع على كنه الجلال انبعث القلب الى الطلب وانزعج له وهاج اليه وتسمى هذه الحالة في الانزعاج شوقا و
اذا غلب عليه الفرح في القرب وكان نظره مقصورا على مطالعة ما ادركه من الجمال غير ملتفت الى ما لم يدركه بعد استبشر
القلب بملاحظة الجمال المدرك فيسمى استبشاره انسا فمعنى الانس استبشار القلب وفرحه بمطالعة جمال المحبوب حتى
انه اذا تجرد عن ملاحظة ما غاب عنه عظم ابتهاله ولذته ومن غلب عليه الانس لم تكن شهوته الا في الانفراد والخلوة
والاعتزال عن الخلق كما قال بعضهم

تركت للناس دنياهم ودينهم … شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

وذلك لان الانس بالله يلازمه التوحش عن غير الله قال الله عز وجل لداود كن لي مشتاقا وبي مستانسا و
من سواي مستوحشا قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقلت له يا راهب لقد اعجبتك الوحدة فقال يا هذا
لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها من نفسك الوحدة راس العبادة فقلت يا راهب ما اقل ما تجده في الوحدة
قال الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم قلت يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال
اذا صفا الود وخلص المعاملة قلت متى يصفو الود قال اذا اجتمع الهم فصار هما واحدا في الطاعة وقال بعض
الحكماء عجبا للخلائق كيف ارادوا بك بدلا عجبا للقلوب كيف استانست بسواك عنك وبالجملة الانس من اثار المحبة
والمحبة مستلزمة لكمال الانس بمناجاة المحبوب وكمال الالتذاذ بالخلوة به والاستيحاش من كل ما ينغص عليه الخلوة
ويعوق عن لذة المناجاة وقد ورد في الحديث القدسي كذب من زعم انه يحبني وهو ينام طول الليل اليس كل
حبيب يحب الخلوة مع حبيبه يا ابن عمران لو رايت الذين يصلون في الدجى وقد مثلت نفسي بين اعينهم يخاطبوني
وقد جللت عن المشاهدة ويكلموني وقد عززت عن الحضور يا ابن عمران اهب لي من عينيك الدموع ومن
قلبك الخشوع ثم ادعني في ظلم الليالي تجدني قريبا مجيبا فقد ظهر بذلك انه اذا غلب عليه الانس والحب صارت
الخلوة والمناجاة قرة عينه والذ الاشياء عنده كالذي يخاطب معشوقه ويناجيه بل ربما يستغرق الانس والمحبة
قلبه حتى لا يشعر من امور الدنيا شيئا ما لم يتكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان فانه يكلم الناس بلسانه
وانسه في الباطن بذكر حبيبه فالمحب من لا يطمئن الا بحبيبه ولا يسكن الا اليه كما قال تعالى الذين امنوا و
تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وان صبت عليهم المصائب يلجؤن الى الاستعانة بك
اي ان نزلت عليهم مصائب الدهر ومكائده من الالام والاسقام ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وغيرها اعتصموا بك واستندوا اليك وطلبوا الامان منك في دفعها ورفعها والوقاية عنها وانما يلجؤن اليك
لما لهم من وصف التوكل عليه والانقطاع عمن سواه علما منهم بان ازمة الامور الجارية في الملك والملكوت
كلها ومن جملتها المصائب المصوبة عليهم بيد قدرتك وقبضة مشيتك ومصادرها عن قضائك كما اشير اليه
قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى
اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر
الذي فيه المحو والاثبات مندرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه و
بقوله عنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة
كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر هذا ولما فرغ عليه السلم من مقدمات
الدعاء والمسئلة شرع في اصل غرضه منها فقال اللهم ان فههتني عجزت وعييت عن مسئلتي وعمهت
او تحيرت وتحيرت عن طلبتي اي مطلوبي ومرادي وهو كناية عن عدم اهتدائه الى وجوه المصالح فدلني
على مصالحي اي اهدني الى ما هو صلاح لي في دنياي واخرتي مما يقربني عن رضاك ويجنبني من سخطك و
خذ بقلبي الى مراشدي اي ملء به واصرفه الى محال الرشاد وموارد الصلاح والسداد في المبدء والمعاد
وهو في معنى ما قاله السجاد في دعائه اللهم صل على محمد واله واجعل همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولمحات
اعيننا ولهجات السنتنا في موجبات ثوابك حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك ولا تبقى لنا سيئة فنستحق
بها عقابك فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببديع من كفاياتك اي دلني على مصالحي واخذ قلبي الى مراشدي
ليس بمنكر اي غير معروف من هداياتك ولا ببديع من كفاياتك بل عاداتك التوفيق والهداية وسجيتك
الكرم والكفاية قال الشارح البحراني هذا الكلام استعطاف بما في العادة ان يستعطف به اهل العواطف
والرحمة من الكلام اي ان هدايتك لخلقك الى وجوه مصالحهم وكفايتك لهم ما يحتاجون اليه امور

اي ادله ا تكفيه

شمار فرجوت عادتك بها والهمتنيك عبادك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك قال الشارح رحمه الله
قد سئل عليه السلام ان يحمله على عفوه فيما عساه صدر عنه من ذنب ولا يحمله على عدله فيجزيه بما فعل حرمانا او عقوبة
وهو من لطيف ما تعتمده النفس لاستنزال الرحمة الالهية انتهى ومحصله ان منتهى العفو والكرم والثواب
ومقتضى العدل الالهية المؤاخذة والعقاب فسئل عنه تعالى ان يعامله بعفوه ولا يعامله بعدله نظيره ما ورد في
دعاء اخر اللهم عاملنا بفضلك ولا تعاملنا بعدلك وقال السيد الساجدين في دعائه في الالتجاء الى الله تعالى
من ادعية الصحيفة الكاملة اللهم ان تشأ تعف عنا فبفضلك وان تشأ تعذبنا فبعدلك فسهل لنا عفوك
بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك فانه لا طاقة لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك **تذنيب** احببت
ان اورد بمناسبة المقام عدة من الادعية النفيسة استنظر فيها الجلالة قدرها وعظم خطرها وعموم نفعها
ضنا مني ببركتها وشاحذ يخلو الشرح منها فمنها ما في زهر الربيع المحدث الجزائري قال دعاء منقول
عن النبي من اراد ان لا يوقفه الله على قبيح اعماله ولا ينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء في دبر كل صلوة اللهم
انّ مغفرتك ارجى من عملي وانّ رحمتك اوسع من ذنبي اللهم ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك
فرحمتك اهل ان تبلغني لانها وسعت كل شيء يا ارحم الراحمين ومنها ما في البحار من المكارم عن
الحسين بن خالد قال لزمني دين ببغداد ثلثمائة الف وكان لي دين اربعمائة الف فلم يدعني غرمائي ان اقتضى
ديني واعطيهم قال وحضر الموسم فخرجت مستترا واردت الوصول الى ابي الحسن فلم اقدر فكتبت اليه اصف
له حالي وما علي وما لي فكتب الي في عرض كتابه قل في دبر كل صلوة اللهم اني اسئلك يا لا اله الا انت بحق
لا اله الا انت ان ترحمني بلا اله الا انت اللهم اني اسئلك يا لا اله الا انت بحق لا اله الا انت
ان تغفر لي بلا اله الا انت اعد ذلك ثلث مرات في دبر كل صلوة فريضة فان حاجتك تقضى ان شاء الله
قال الحسين فادمنتها فوالله ما مضت بي الا اربعة اشهر حتى اقتضيت ديني وقضيت ما علي واستفضلت مائة الف
درهم ومنها ما في عدة الداعي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ان جبرئيل نزل عليه بهذا
الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكا مستبشرا فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبرئيل
فقال ان الله عز وجل بعث اليك بهدية فقال وما تلك الهدية يا جبرئيل قال كلمات من كنوز العرش
اكرمك الله بها فقال وما هن يا جبرئيل قال قل يا من اظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة
ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب
كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا سيدنا
يا ربنا يا مولينا يا غاية رغبتنا اسئلك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار فقال رسول الله لجبرئيل
ما ثواب هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع العمل لو اجتمع ملائكة سبع سموات وسبع ارضين
على ان يصفوا ثواب ذلك ما وصفوا الى يوم القيمة ما وصفوا من كل الف الف جزء جزءا واحدا فاذا قال
العبد يا من اظهر الجميل وستر القبيح ستره الله ورحمه في الدنيا وجمله في الاخرة وستر الله عليه سترا في الدنيا
والاخرة واذا قال يا عظيم العفو غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر واذا قال يا حسن التجاوز
تجاوز الله عنه حتى السرقة وشرب الخمر واهاويل الدنيا وغير ذلك من الكبائر واذا قال يا واسع المغفرة
فتح الله له سبعين بابا من الرحمة فهو يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يخرج من الدنيا واذا قال يا باسط
اليدين بالرحمة بسط الله يده عليه بالرحمة واذا قال يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى اعطاه
الله من الاجر ثواب كل مصاب وكل سالم وكل مريض وكل ضرير وكل مسكين وكل فقير وكل صاحب مصيبة
الى يوم القيمة واذا قال يا كريم الصفح اكرمه الله تعالى كرامة الانبياء واذا قال يا عظيم المن اعطاه الله
يوم القيمة امنيته وامنية الخلائق واذا قال يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها اعطاه الله من الاجر بعدد

من شكر نعمائه واذا قال يا ربنا ويا سيدنا ويا مولينا قال الله تبارك وتعالى اشهدوا ملائكتي اني
قد غفرت له واعطيته من الاجر بعدد من خلقته في الجنة والنار والسموات السبع والارضين السبع والشمس
والقمر والنجوم وقطر الامطار وانواع الخلائق والجبال والحصى والثرى وغير ذلك والعرش والكرسي و
اذا قال يا مولينا ملأ الله قلبه من الايمان واذا قال يا غاية رغبتنا اعطاه الله يوم القيمة رغبته ومثل رغبة
الخلائق واذا قال اسئلك يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار قال الجبار جل جلاله استعتقني عبدي من النار
اشهدوا ملائكتي اني قد اعتقته من النار واعتقت ابويه واخوته واخواته واهله وولده وجيرانه وشفعته
في الف رجل ممن وجبت لهم النار واجرته من النار فعلمهن يا محمد المتقين ولا تعلمهن المنافقين فانها دعوة
مستجابة لقائلهن ان شاء الله تعالى وهو دعاء اهل البيت المعمور حوله اذا كانوا يطوفون به **ومنها**
ما في البحار عن المكارم عن معاذ بن جبل قال ارسلني رسول الله ذات يوم الى عبد الله بن سلام وعنده جماعة
من اصحابه فحضر فقال النبي يا عبد الله اخبرني عن عشر كلمات علمهن الله عز وجل ابرهيم يوم قذف في النار
اتجدهن في التورية مكتوبا فقال عبد الله يا نبي الله بابي وامي هل انزل عليك فيهن شيء فاني اجد ثوابها
في التورية ولا اجد الكلمات وهي عشر دعوات فيهن اسم الله الاعظم فقال رسول الله هل علمهن الله
موسى فقال ما علمهن الله ثم موسى غير ابرهيم الخليل فقال النبي وما تجد ثوابها في التورية فقال
عبد الله يا رسول الله ومن يستطيع ان يبلغ ثوابها غير اني اجد في التورية مكتوبا ما من عبد من الله عليه
وجعل هؤلاء الكلمات في قلبه الا جعل النور في بصره واليقين في قلبه وشرح صدره للايمان وجعل له
نورا من مجلسه الى العرش يتلألأ ويباهي به ملائكته في كل يوم مرتين ويجعل الحكمة في لسانه ويرزقه حفظ
كتابه وان لم يكن حريصا عليه ويفقهه في الدين ويقذف له المحبة في قلوب عباده ويؤمنه من عذاب القبر و
فتنة الدجال ويؤمنه من الفزع الاكبر يوم القيمة ويحشره في زمرة الشهداء ويكرمه الله ويعطيه ما يعطي الانبياء
ويكرمه ولا يخاف اذا خاف الناس ولا يحزن اذا حزن الناس ويكتب عند الله ويحشر يوم القيمة وقلبه ساكن
مطمئن وهو ممن يكسى مع ابرهيم يوم القيمة ولا يسئل بتلك الدعوات شيئا الا اعطاه الله ولو اقسم على
الله لابر قسمه ويجاور الرحمن في دار الجلال وله اجر كل شهيد استشهد منذ يوم خلقت الدنيا قال النبي
وما دار الجلال قال جنة عدن وهو موضع عرش الرحمن رب العزة وهو في جوار الله قال ابن سلام فعلمنا
يا رسول الله ومن علينا كما من الله عليك قال النبي خروا واسجدوا لله قال فخروا واسجدوا فلما رفعوا رؤسهم
قال النبي قولوا يا الله يا الله يا الله انت المرهوب منك جميع يا نور النور انت الذي احتجبت دون خلقك
فلا يدرك نورك نور يا الله يا الله يا الله انت الرفيع الذي ارتفعت فوق عرشك من فوق سماواتك فلا يصف
عظمتك احد من خلقك يا نور النور قد استنار بنورك اهل سماواتك واستضاء بضوئك اهل ارضك يا الله
يا الله يا الله انت الذي لا اله غيرك تعاليت ان يكون لك شريك وتعظمت عن ان يكون لك ولد وتكبرت
عن ان يكون لك شبيه وتجبرت عن ان يكون لك ضد فانت الله المحمود بكل لسان وانت المعبود في كل مكان
وانت المذكور في كل اوان وزمان يا نور النور كل نور خامد لنورك يا مليك كل مليك يفنى غيرك يا دائم
كل حي غيرك يا الله يا الله يا الله الرحمن الرحيم ارحمني رحمة تطفئ بها غضبك وتكف بها عذابك وترزقني
بها سعادة من عندك وتحلني بها دارك التي تسكنها خيرتك من خلقك يا ارحم الراحمين يا من اظهر الجميل وستر
القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين
بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
يا رباه يا رباه ويا سيداه ويا مولاه ويا غاية رغبتاه اسئلك يا الله يا الله يا الله ان لا تشوه خلقي بالنار
قال يا رسول الله وما ثواب من قال هذه الكلمات قال هيهات هيهات انقطع القلم لو اجتمع ملائكة سبع

سموات وسبع ارضين على ان يصفوا ذلك الى يوم القيمة لما وصفوا من الف جزء جزء واحدا وذكر
لهذه الكلمات ثوابا وفضايل كثيرة لا يحتمل ذكرها ههنا اقتصرنا على ذكر المقصود مخافة التطويل ومنها
ما في البحار من مهج الدعوات قال رويناه باسنادنا الى سعيد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد عن الحسن بن
علي بن فضال عن الحسن بن الجهم عمن حدثه عن الحسن بن محبوب او غيره عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال
ان عندنا ما نكتمه ولا يعلمه غيرنا اشهد على ابي انه حدثني عن ابيه عن جده قال قال علي بن ابي طالب يا بني انه
لا بد ان تمضي مقادير الله واحكامه على ما احب وقضى وسينفذ الله قضائه وقدره وحكمه فيك فعاهدني ان
لا تلفظ بكلام اسره اليك حتى اموت وبعد موتي باثني عشر شهرا واخبرك بخبر اصله عن الله تقوله غدوة وعشية
فتشغل به الف الف ملك يعطى كل مستغفر قوة الف الف متكلم في سرعة الكلام ويبنى لك في دار السلام الف
بيت في كل بيت مائة قصر يكون لك جار جدك ويبنى لك في جنات عدن الف الف مدينة ويحشر معك في قبرك كتابها
هذا السبيل عليك للفزع ولا للخوف ولا التزلازل ولا زلات الصراط ولا لعذاب النار ولا تدعو بدعوة
فتحب ان يجاب في يومك فيمسي عليك يومك الا اتاك كاثنا ما كان بالغا ما بلغت في اي نحو كانت ولا تموت
الا شهيدا وتحيى ما حييت وانت سعيد لا يصيبك فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى ويكتب لك في كل يوم بعدد
الثقلين كل نفس الف الف حسنة ويمحى عنك الف الف سيئة ويرفع لك الف الف درجة ويستغفر لك العرش
والكرسي حتى تقف بين يدي الله عز وجل ولا تطلب لاحد حاجة الا قضاها ولا تطلب الى الله حاجة لك
ولغيرك الى اخر الدهر في دنياك واخرتك الا قضاها فعاهدني كما اذكر لك فقال له الحسين عاهدني يا ابا
على ما احببت قال اعاهدك على ان تكتم علي فاذا بلغ منيتك فلا تعلم احدا سوانا اهل البيت او شيعتنا
واوليائنا وموالينا فانك ان فعلت ذلك طلب الناس الى ربهم الحوائج في كل نحو فقضاها فانا احب ان يتم الله
بكم اهل البيت بما علمني ما اعلمك ما انتم فيه فتحشرون لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فعاهد الحسين عليا
صلوات الله عليهما على ذلك ثم قال اذا اردت ذلك فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله سبحان الله في اناء الليل واطراف النهار سبحان الله بالغدو والاصال سبحان
الله بالعشي والابكار سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم سبحان الله ذي الملك والملكوت سبحان الله ذي العزة والعظمة والجبروت سبحان الله الملك الحق
القدوس سبحان الله الملك الحي الذي لا يموت سبحان القائم الدائم سبحان الحي القيوم سبحان العلي
الاعلى سبحانه وتعالى سبوح قدوس رب الملائكة والروح اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية فاتمم
على نعمتك وعافيتك لي بالنجاة من النار وارزقني شكرك وعافيتك ابدا ما ابقيتني اللهم بنورك اهتديت
وبنعمتك اصبحت وامسيت اصبحت اشهدك وكفى بك شهيدا واشهد ملائكتك وحملة عرشك وانبيائك
ورسلك وجميع خلقك وسمواتك وارضك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا
صلواتك عليه واله عبدك ورسولك وانك على كل شيء قدير تحيي وتميت وتميت وتحيي واشهد ان
الجنة حق والنار حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واشهد ان علي بن ابي طالب
عليه السلم والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى
ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والامام من ولد الحسن بن علي الائمة الهداة المهديون غير الضالين
والمضلين وانهم اولياؤك المصطفون وحزبك الغالبون وصفوتك وخيرتك من خلقك ونجباؤك الذين
انتجبتهم بولايتك واختصصتهم من خلقك واصطفيتهم على عبادك وجعلتهم حجة على خلقك صلواتك عليهم

والسلم اللهم اكتب هذه الشهادة حتى تلقنيها وانت عني راض يوم القيمة وقد رضيت عني انك على
كل شيء قدير اللهم لك الحمد حمدا تضع لك السماء اكنافها وتسبح لك الارض ومن عليها ولك الحمد حمدا
يصعد ولا ينفد وحمدا يزيد ولا يبيد سرمدا مددا لا انقطاع له ولا نفاد ابدا حمدا يصعد اوله ولا ينفد
اخره ولك الحمد علي ومعي وفي وقبلي وبعدي وامامي ولدي فاذا مت وفنيت وبقيت يا مولاي فلك
الحمد اذا نشرت وبعثت ولك الحمد والشكر بجميع محامدك كلها على جميع نعمائك كلها ولك الحمد على كل
عرق ساكن وعلى كل اكلة وشربة وبطشة وحركة ونومة ويقظة ولحظة وطرفة ونفس وعلى كل موضع
شعرة اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله وبيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله علانيته وسره وانت
منتهى الشان كله اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك اللهم لك الحمد
باعث الحمد ووارث الحمد وبديع الحمد ومبتدع الحمد ووافي العهد وصادق الوعد عزيز الجند قديم المجد
اللهم لك الحمد مجيب الدعوات رفيع الدرجات منزل الايات من فوق سبع سموات مخرج النور من الظلمات
مبدل السيئات حسنات وجاعل الحسنات درجات اللهم لك الحمد غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا انت اليك المصير اللهم لك الحمد في الليل اذا يغشى ولك الحمد في النهار اذا تجلى
ولك الحمد عدد كل نجم وملك في السماء ولك الحمد عدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض ولك الحمد
عدد كل قطرة في البحار والعيون والاودية والانهار ولك الحمد عدد الشجر والورق والحصى والثرى
والجن والانس والبهائم والطير والوحوش والانعام والسباع والهوام ولك الحمد عدد ما احصى كتابك
واحاط به علمك حمدا كثيرا دائما مباركا فيه ابدا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و
يميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه عشر مرات يا الله يا الله عشر مرات يا رحمن
يا رحيم عشر مرات يا رحيم يا رحيم عشر مرات يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
عشرا يا حنان يا منان عشرا يا حي يا قيوم عشرا يا لا اله الا انت عشرا اللهم صل على محمد
وال محمد عشرا بسم الله الرحمن الرحيم عشرا امين امين افعل بي كذا وكذا وتقول هذا في الصبح
مرة وبعد العصر اخرى ثم تدعو بما شئت ومنها ما في البحار من مهج الدعوات ايضا قال روي عن امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عن النبي انه قال نزل جبرئيل وكنت اصلي خلف المقام قال فلما فرغت استغفرت
الله عز وجل لامتي فقال لي جبرئيل يا محمد اراك حريصا على امتك والله تعالى رحيم بعباده فقال
النبي لجبرئيل يا اخي انت حبيبي وحبيب امتي علمني دعاء تكون امتي يذكروني من بعدي فقال لي
جبرئيل اوصيك ان تامر امتك ان تصوموا ثلثة ايام البيض من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر واوصيك يا محمد ان تامر امتك ان تدعو بهذا الدعاء الشريف وان حملة العرش يحملون العرش
ببركة هذا الدعاء وبتركته انزل الى الارض واصعد الى السماء وهذا الدعاء مكتوب على ابواب الجنة
وعلى حجراتها وعلى شرفاتها وعلى منازلها وبه تفتح ابواب الجنة وبهذا يحشر الخلق يوم القيمة بامر الله عز وجل
ومن قرأه ينجيه من عذاب النار ثم سال رسول الله جبرئيل عن ثواب هذا الدعاء قال جبرئيل يا محمد
قد سالتني عن شيء لا اقدر على وصفه ولا يعلم قدره الا الله يا محمد لو صارت اشجار الدنيا اقلاما و
البحار مدادا والخلايق كتابا لم يقدروا على ثواب قاري هذا الدعاء ولا يقرأه عبد واراد عتقه
الا اعتقه الله تبارك وتعالى وخلصه من رق العبودية ولا يقرأه مغموم الا فرج الله همه وغمه ولا يقرأه
طالب حاجة الا قضاها الله عز وجل له في الدنيا والاخرة انشاء الله تعالى ويقيه الله تعالى موت
الفجاءة وهول القبر وفقر الدنيا ويعطيه الله تبارك وتعالى الشفاعة يوم القيمة وتوجه بصلوات

من خلق الله ببركة هذا الدعاء دار السلم ويسكنه الله في غرف الجنان ويلبسه من حلل الجنة التي لا تبلى ومن
صام وقرء هذا الدعاء كتب الله عز وجل له مثل ثواب جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل و
ابرهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قال النبي عجبت من كثرة ما ذكر
جبرئيل عليه السلم في فضل هذا الدعاء وشرفه وتعظيمه وما ذكر فيه من الثواب لقارى هذا ثم قال
جبرئيل يا محمد ليس احد من امتك يدعو بهذا الدعاء في عمره مرة واحدة الا حشره الله يوم القيمة
ووجهه يتلالا مثل القمر ليلة تم فيقول الناس من هذا النبي هذا فيخبرهم الملائكة بان ليس هذا نبي
ولا ملك بل هذا عبد من عبيد الله من ولد ادم قرء في عمره مرة واحدة هذا الدعاء فاكرمه الله عز وجل
بهذه ثم قال جبرئيل للنبي من قرء هذا الدعاء خمس مرات حشر يوم القيمة وانا واقف على قبره ومعي
براق من الجنة ولا ابرح واقفا حتى يركب على ذلك البراق ولا ينزل عنه الا في دار النعيم خالدا مخلدا
ولا حساب عليه في جوار ابرهيم وفي جوار محمد وانا اضمن لقارى هذا الدعاء من ذكر او انثى ان الله تعالى
لا يعذبه ولو كان عليه ذنوب اكثر من زبد البحر وقطر المطر وورق الشجر وعدد الخلايق من اهل الجنة و
اهل النار وان الله عز وجل يامر ان يكتب بهذا الذي يدعو بهذا الدعاء ثواب حجة مبرورة وعمرة مقبولة
يا محمد ومن قرء هذا الدعاء وقت النوم خمس عشر مرات على طهارة فانه يرى الله في منامه ويبشره بالجنة
ومن كان جايعا او عطشانا ولا يجد ما ياكل ولا ما يشرب او كان مريضا فيقرء هذا الدعاء فان الله عز وجل
يفرج عنه ما هو فيه ببركته ويطعمه ويسقيه ويقضي له حوائج الدنيا والاخرة ومن يسرق له شي او ابق
له عبد فيقوم ويتطهر ويصلي ركعتين او اربع ركعات ويقرء في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص
وهي قل هو الله احد مرتين فاذا سلم يقرء هذا الدعاء ويجعل الصحيفة بين يديه او تحت راسه فان الله
تعالى يجمع المشرق والمغرب ويرد العبد الابق ببركة هذا الدعاء انشاء الله تعالى وان كان يخاف من عدو
فيقرء هذا الدعاء على نفسه فيجعله الله في حرز حريز ولا يقدر عليه اعداؤه وما من عبد قرئه وعليه
دين الا قضاه الله عز وجل وسهل له من يقضيه عنه انشاء الله تعالى ومن قرئه على مريض شفاه الله تعالى
ببركته فان قرئه عبد مؤمن مخلص لله عز وجل على جبل يتحرك الجبل باذن الله تعالى ومن قرءه بنية خالصة
على الماء لجمد الماء ولا تعجب من هذا الفضل الذي ذكرته في هذا الدعاء فان فيه اسم الله تعالى الاعظم
وانه اذا قرءه القاري وسمعه الملائكة والجن والانس فيدعون لقاريه وان الله يستجيب منهم دعائهم وكل
ذلك ببركة الله عز وجل وبركة هذا الدعاء وان من امن بالله وبرسوله وبهذا الدعاء فيجب ان لا ينافش
قلبه بما ذكر في هذا الدعاء وان الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب ومن حفظه وقرئه او نسخه فلا يبخل به على
احد من المسلمين وقال رسول الله ما قرات هذا الدعاء في غزوة الا ظفرت ببركة هذا الدعاء على اعدائي
وقال من قرء هذا الدعاء اعطى نور الاولياء في وجهه وسهل له كل عسير ويسر له كل يسير وقال الحسن
البصري لقد سمعت في فضل هذا الدعاء اشياء ما لا اقدر ان اصفه ولو ان من يقرءه ضرب برجله على الارض
تحركت الارض وقال سفيان الثوري ويل لمن لا يعرف حق هذا الدعاء فان من عرف حقه وحرمته كفاه
الله عز وجل كل شدة وسهل له جميع الامور ووقاه كل محن ودفع عنه كل سوء ونجاه من كل مرض وعرض
واذاح الهم والغم عنه فتعلموه وعلموه فان فيه الخير الكثير وهو هذا الدعاء الموصوف سبحان الله العظيم
وبحمده من اله ما اقدره وسبحانه من قدير ما اعظمه وسبحانه من عظيم ما اجله وسبحانه من جليل ما امجده وسبحا
من ماجد ما ارافه وسبحانه من رؤف ما اعزه وسبحانه من عزيز ما اكبره وسبحانه من كبير ما اقدمه وسبحانه من
قديم ما اعلاه وسبحانه من عال ما اسناه وسبحانه من سني ما ابهاه وسبحانه من بهي ما انوره وسبحانه
من منير ما اظهره وسبحانه من ظاهر ما اخفاه وسبحانه من خفي ما اعلمه وسبحانه من عليم ما اخبره وسبحانه

من خبير ما اكرمه وسبحانه من كريم ما الطفه وسبحانه من لطيف ما ابصره وسبحانه من بصير ما اسمعه
وسبحانه من سميع ما احفظه وسبحانه من حفيظ ما املاه وسبحانه من ملي ما اهداه وسبحانه من هادي ما
اصدقه وسبحانه من صادق ما احمده وسبحانه من حميد ما اذكره وسبحانه من ذاكر ما اشكره وسبحانه من
شاكر ما اوفاه وسبحانه من وفي ما اغناه وسبحانه من غني ما اعطاه وسبحانه من معط ما اوسعه وسبحانه من
واسع ما اجوده وسبحانه من جواد ما افضله وسبحانه من مفضل ما انعمه وسبحانه من منعم ما اسيده وسبحانه
من سيد ما ارحمه وسبحانه من رحيم ما اشده وسبحانه من شديد ما اقواه وسبحانه من قوي ما احكمه
وسبحانه من حكيم ما ابطشه وسبحانه من باطش ما اقومه وسبحانه من قيوم ما احمده وسبحانه من حميد ما ادومه
وسبحانه من دائم ما ابقاه وسبحانه من باق ما افرده وسبحانه من فرد ما اوحده وسبحانه من واحد ما اصمده
وسبحانه من صمد ما املكه وسبحانه من مالك ما اولاه وسبحانه من ولي ما اعظمه وسبحانه من عظيم ما اكمله
وسبحانه من كامل ما اتمه وسبحانه من تام ما اعجبه وسبحانه من عجيب ما افخره وسبحانه من فاخر ما ابعده و
سبحانه من بعيد ما اقربه وسبحانه من قريب ما امنعه وسبحانه من مانع ما اغلبه وسبحانه من غالب ما
اعفاه وسبحانه من عفو ما احسنه وسبحانه من محسن ما اجمله وسبحانه من جميل ما اقبله وسبحانه من قابل ما اشكره
وسبحانه من شكور ما اغفره وسبحانه من غفور ما اكبره وسبحانه من كبير ما اجبره وسبحانه من جبير ما ادينه وسبحانه
من ديان ما اقضاه وسبحانه من قاض ما امضاه وسبحانه من ماض ما انفذه وسبحانه من نافذ ما ارحمه وسبحانه
من رحيم ما اخلقه وسبحانه من خالق ما اقهره وسبحانه من قاهر ما املكه وسبحانه من مالك ما اقدره وسبحانه
من قادر ما ارفعه وسبحانه من رفيع ما اشرفه وسبحانه من شريف ما ارزقه وسبحانه من رازق ما اقبضه
وسبحانه من قابض ما ابداه وسبحانه من باد ما اقدسه وسبحانه من قدوس ما اطهره وسبحانه من طاهر ما
ازكاه وسبحانه من زكي ما ابقاه وسبحانه من باق ما اعوده وسبحانه من عواد ما افطره وسبحانه من فاطر
ما اوهبه وسبحانه من وهاب ما اتوبه وسبحانه من تواب ما اسخاه وسبحانه من سخي ما ابصره وسبحانه من
بصير ما اسلمه وسبحانه من سلام ما اشفاه وسبحانه من شاف ما انجاه وسبحانه من منجي ما ابره وسبحانه من بار
ما اطلبه وسبحانه من طالب ما ادركه وسبحانه من مدرك ما اشده وسبحانه من شديد ما اعطفه وسبحانه من
متعطف ما اعدله وسبحانه من عادل ما اتقنه وسبحانه من متقن ما احكمه وسبحانه من حكيم ما اكفله وسبحانه
من كفيل ما اشهده وسبحانه وهو الله العظيم وبحمده والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم دافع كل بلية وهو حسبي ونعم الوكيل قال سفيان الثوري ويل لمن لا يعرف
حرمة هذا الدعاء فان من عرف حق هذا الدعاء وحرمته كفاه الله عز وجل كل شدة وصعوبة وازاح مرض
وغم فتعلموه وعلموه ففيه البركة والخير الكثير في الدنيا والاخرة انشاء الله تعالى ومنها ما في البحار ايضا
من مهج الدعوات باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر من دعا بهذا الدعاء مرة واحدة
في دهره كتب في رق العبودية ورفع في ديوان القائم عليه السلم فاذا قام قائمنا نادى باسمه واسم ابيه ثم يدفع
اليه هذا الكتاب ويقال له خذ هذا الكتاب العهد الذي عاهدتنا في الدنيا وذلك قوله عز وجل الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا وادع به وانت طاهر تقول يا اله الالهة يا واحد يا احد يا اخر الاخرين يا قاهر القاهرين
يا علي يا عظيم انت العلي الاعلى علوت فوق كل علو هذا يا سيدي عهدي وانت منجز وعدي فصل يا
مولاي وعدي وانجز وعدي امنت بك واسئلك بحجابك العربي وبحجابك العجمي وبحجابك العبراني وبحجابك
السرياني وبحجابك الرومي وبحجابك الهندي واثبت معرفتك بالعناية الاولى فانك انت الله لا ترى
وانت بالمنظر الاعلى واتقرب اليك برسولك المنذر صلى الله عليه واله وبعلي امير المؤمنين صلوات
الله عليه الهادي وبالحسن السيد وبالحسين الشهيد سبطي نبيك وبفاطمة البتول وبعلي بن الحسين زين

الثقفنّ وبمحمّد بن علي الباقر عن علمك وبجعفر بن محمّد الصّادق الّذي صدّق بميثاقك وميعادك وبموسى بن جعفر الحصور القائم بعهدك وبعلي بن موسى الرّضا الرّاضي بحكمك وبمحمّد بن علي الحبر الفاضل المرتضى في المؤمنين وبعلي بن محمّد الامين المؤتمن هادي المسترشدين وبالحسن بن علي الطّاهر الزّكي خزانة الوصيّين واتقرّب اليك بالامام القائم العدل المنتظر المهدي امامنا وابن امامنا صلوات الله عليهم اجمعين يا من جلّ فعظم واهل ذلك فعفى ورحم يا من قدر فلطف اشكو اليك ضعفي وما قصر عنه عملي من توحيدك وكنه معرفتك واتوجّه اليك بالتّسمية البيضاء وبالوحدانيّة الكبرى الّتي قصر عنها من ادبر وتولّى وامنت بحجابك الاعظم وبكلماتك التّامة العليا الّتي خلقت منها دار البلاء واحللت من احببت جنّة المأوى امنت بالسّابقين والصّدّيقين اصحاب اليمين من المؤمنين الّذين خلطوا عملا صالحا واخر سيّئا الّا تولّيني غيرهم ولا تفرّق بيني وبينهم غدا اذا قدّمت الرّضا بفصل القضاء امنت بسرّهم وعلانيتهم وخواتيم اعمالهم فانّك تختم عليها اذا شئت يا من اتحفني بالاقرار بالوحدانيّة وحباني بمعرفة الرّبوبيّة وخلّصني من الشّكّ والعمى رضيت بك ربّا وبالاصفياء حججا وبالمحجوبين انبياء وبالرّسل ادلّاء وبالمتّقين امراء وسامعا لك مطيعا هذا اخر العهد المذكور وكتب الله تعالى لنا في زمرة المعاهدين المخلصين وجعلنا من موالي اوليائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين واللّعنة على اعدائهم وظالميهم والشّاكّين فيهم الى يوم الدّين **التّرجمة** از دعاهاى ان بزرگوار است باری در دكار ابد رسيّ كه تو مونس تر بن انس كيرندكانى از براى دوستان خود وحاضر ترين ايشانى هستى باكفايت كه بدن بعين از براى توكّل كنندكان بر تو مشاهده ميفرماى ايشان را در بواطن ايشان ومطلع ميباشى بر اينان در ضماير ايشان وميدانى اندازهاى بصيرت ايشان را پس اسرار ايشان از براى تو هويدا واشكار است ودلهاى ايشان بسوى تو بيقرار اگر مستوحش كند ايشان را غربت انس وصل تو مونس ايشان كردد وذكر تو واگر بختر نشود بر ايشان مصائب روا كار ملتجى باشند بطلب امان از تو بجهة علم ايشان باينكه زمام جميع كارها بيد قدرة تو است وصدور انها از قضاو قدر تو است بار خدايا پس اگر عاجز بشانم از سؤال خود يا متحيّر باشم از طلب حاجت خود پس دلالت فرما مرا بمصالح من وفرا كير قلب مرا بسوى موارد رشد وصلاح من پس نيست اين امر غير معروف از هدايتهاى تو ونه عجب از كفايتهاى تو بار الها معامله كن با من بعفو وبخشش خود ومعامله مفرما با من بعدل وداد خود

ومن كلام له عليه السّلام في لشّاء
والثّالث والعشرون من المختار في باب الخطب

لله بلاد فلان فقد قوّم الاود وداوى العمد خلّف الفتنة واقام السّنّة ذهب نقيّ الثّوب قليل العيب اصاب خيرها وسبق شرّها ادّى الى الله طاعته واتقاه بحقّه رحل وتركهم في طرق متشعّبة لا يهتدي فيها الضّالّ ولا يستيقن المهتدي **اللّغة** قوله لله بلاد فلان اللّام للاختصاص وهو كلام يقال في معرض المدح مثل قولهم لله درّه ولله ابوه ولله نادية اى البلاد الّتي تولّد فيها مثله جديرة بالاتصاف اليه تعالى وتكون مخصوصة به عزّ وجلّ وكذلك الثّدي الّذي رضع منه والاب الّذي خرج من صلبه والمجلس الّذي ربي فيه وروي لله بلاء فلان اي عمل حسن والاود العوج من باب فرح اعوج وعمد البعير عمدا من باب فرح ايضا انفضخ داخل سنامه من ركوب وحمل مع سلامة ظاهره وقوله اتقاه بحقّه قال الطّريحي اي استقبله به فكانّه جعل دفع حقّه اليه وقاية بينه وبين المطالبة وقوله وتركهم في نسخة الشّارح المعتزلي وتركتم بدله بصيغة الخطاب والبناء على المفعول **الاعراب** قوله لله بلاد

فلان تقديم الخبر على المبتدء لمبالغة في الحصر والتّخصيص وفي الباء في قوله اتقاه بحقّه للالة كما يوضحه ما نقلنا عن الطّريحي انفا او انّها للمقابلة لتفسير اداء حقّه واستعماله واتماما قال الشّارح المعتزلي من انّ المراد اتّقى الله ودلّنا على انّه اتقاه باداء حقّه فاداء الحقّ علّة في علمنا بانّه قد اتّقى الله سبحانه فكلّف بارد والواو في جملة وتركهم تحتمل العطف والحال وجملة لا يهتدي اه مجرورة المحلّ على انّها نعت لطرق **المعنى** اعلم انّه قد اختلف الشّارحون في المشار اليه بهذا الكلام والمكنّى به عنه قال الشّارح المعتزلي المكنّى عنه عمر بن الخطّاب وقد وجدت النّسخة الّتي بخطّ الرّضي جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدّثني بذلك فخار بن معد الموسوي وسألت عن ذلك ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له اثنى عليه امير المؤمنين هذا الثّناء فقال نعم امّا الاماميّة فيقولون انّ ذلك من التّقيّة واستصلاح اصحابه وامّا الصّالحيون من الزّيديّة فيقولون انّه اثنى عليه حقّ الثّناء ولم يضع المدح الّا في موضعه ونصابه وامّا الجارودية من الزّيديّة فيقولون انّه كلام قاله في امر عثمان اخرجه مخرج الذّمّ والنّقص لاعماله كما يمدح الان الامير الميّت في ايّام الامير الحيّ بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له الّا انّه لا يجوز التّعريض بالحاضر بمدح الماضي الّا اذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فاذا اعترف امير المؤمنين بانّه اقام السّنّة وذهب نقيّ الثّوب قليل العيب وانّه ادّى الى الله طاعته واتّقاه بحقّه فهذا غاية ما يكون من المدح فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك قال وقال الرّاوندي انّه مدح بعض اصحابه بحسن السّيرة وانّ الفتنة هي الّذي وقعت بعد رسول الله من الاختيار والاثرة وهذا بعيد لانّ لفظ امير المؤمنين يشعر اشعارا ظاهرا بانّه يمدح واليا ذا رعيّة وسيرة ثمّ ذكر الشّارح مؤيّدات اخرى لكون المراد به عمر الى ان قال في اخر كلامه وهذه الصّفات اذا تأمّلها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم انّ امير المؤمنين لم يعن بها الّا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا ونقلا انّ المعنيّ بها عمر فكيف وقد رويناه عمّن لا يتّهم في هذا الباب انتهى وقال الشّارح البحراني اراد به ابا بكر اشبه لاراده لعمر لما ذكره في خلافة عمر وذمّه اياه في خطبته المعروفة بالشّقشقيّة انتهى واقول امّا ما قاله القطب الرّاوندي فاستبعاد الشّارح المعتزلي له في موقعه وكذلك ما زعمه الشّارح البحراني فانّه ايضا بعيد وقد يبطله بانّه ذمّ خلافة عمر في خطبة الشّقشقيّة فقد ذمّ هناك خلافة ابي بكر ايضا حسبما عرفت ايضا ولو لم يكن فيها الّا قوله فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا لكان كافيا في الطّعن والايذاء المنافي للمدح والثّناء فضلا من المطاعن والمذام الواردة عنه في مقامات اخر في حقّ الاوّل كالثّاني الخارجة عن حدّ الاحصاء وطور الاستقصاء وامّا ما زعمه الشّارح المعتزلي من انّ المراد به عمر ومبالغته فيه واستظهاره له بما فصّله في كلامه ففيه انّه ان كان هذا الرّجل الجلف هو المراد به وابقينا الكلام على ظاهره على ما توهّمه الظّاهر من كون عمر اهلا للاوصاف المذكورة لا غير كان هذا الكلام مناقضا صريحا لما تقدّم عنه في الخطبة الشّقشقيّة من مثالب عمر ومعايبه خلافته فلاحظ المقام وانظر ماذا ترى بل كان منافيا لاصول مذهب الاماميّة رضوان الله عليهم المتلقّى عن ائمّتهم سلام الله عليهم ولاخبارهم المتواترة المأثورة عن اهل بيت العصمة والطّهارة المفصحة عن كفر الاوّل والثّاني كليهما وكونهما منشأ جميع الشّرور والمفاسد والبدعات الجارية في الامّة المرحومة الى يوم القيمة قال الكميت بن زيد الاسدي فيما رواه عنه في البحار من الكافي دخلت على ابي جعفر فقلت خبّرني عن الرّجلين قال فاخذ الوسادة وكسرها في صدره ثمّ قال والله يا كميت ما اهريق محجمة من دم ولا اخذ مال من غير حلّه ولا قلب حجر من حجر الّا ذاك في اعناقهما ونحوه اخبار كثيرة بل المستفاد من بعض الاخبار انّ جميع الشّرور والمفاسد الواقعة في الدّنيا من ثمرات تلك الشّجرة الخبيثة وقد مرّت طائفة منها في شرح الخطبة المأة والخمسين فبعد اللّتيا واللّتي فالّلازم على جعل المكنّى عنه عمر كما زعمه الشّارح هو صرف الجملات الاتية عن ظواهرها المفيدة للمدح والثّناء لمطابق اصول الاماميّة وقواعدهم المبنيّة على الذّمّ والازدراء وعلى ابقائها على ظواهرها فلا بدّ من جعل المكنّى عنه شخصا اخر له اهليّة الاتصاف بهذه الاوصاف وعليه فلا يبعد ان يكون مراده عليه السّلام

هو مالك بن الحرث الاشتر فلقد بالغ في مدحه وثنائه في غير واحد من كلماته مثل ما كتبه الى اهل مصر حين ولى عليهم مالك حسبما تأتي ذكره في باب الكتب تفصيلا ان شاء الله ومثل قوله فيه لما بلغ اليه خبر موته مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اعقمت النساء ان يأتين بمثل مالك بل صرح في بعض كلماته بانه كان له كما كان هو لرسول الله ومن هذا شأنه فالمتيقن يكون اهلا لان يتصف بالاوصاف الآتية بل بالفوق منها والحاصل انه على كون المكنى عنه عمر لا بد من تاويل كلامه وجعله من باب الايهام والتورية على ما جرت عليها عادة اهل البيت عليهم السلم في اغلب المقامات فانهم لما راوا من الناس جمهورهم الا القليل من خواص اصحابهم الافتتان بحب صنمي قريش وانهم اشربوا في قلوبهم حب العجلين وولعوا بعبادة الجبت والطاغوت سلكوا في كلماتهم كثيرا مسلك التورية والتقية حقنا لدمائهم ودماء شيعتهم حيث لم يتمكنوا من اظهار حقيقة الامر ويشهد بذلك ما رواه في البحار من الكافي باسناده عن فروة عن ابي جعفر ع قال ذاكرته شيئا من امرهما فقال ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون انه كان ظالما فكيف يا فروة اذا ذكرت صنميهم وفيه من تقريب المعارف لابي الصلاح في جملة كلام له قال وروى عن بشير بن دراكة النبال قال سألت ابا جعفر عن ابي بكر وعمر فقال للكميت المستهزئ ما تريد من صنمي العرب انتم تقتلون على دم عثمان بن عفان فكيف لو اظهرتم البراءة منهما لما ناظروكم طرفة عين قال وروى عن ابي الجارود قال سئل محمد بن عمر بن الحسن بن علي بن ابي طالب عن ابي بكر وعمر فقال قتلتم منذ ستين سنة في ان ذكرتم عثمان فوالله لو ذكرتم ابا بكر وعمر لكان دماؤكم احل عندهم من دماء السنانير بل كثيرا ما كانوا يتكلمون عليهم السلم بكلمات موهمة للمدح والثناء مماشاة للناس ومداراة لهم مثل ما روى من كتاب المناقب لابن شهر اشوب ان الصادق سئل عن ابي بكر وعمر فقال كانا امامين قاسطين عادلين كانا على الحق وماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيمة فلما خلى المجلس قال له بعض اصحابه كيف قلت يا ابن رسول الله فقال نعم اما قولي كانا امامين فهو ماخوذ من قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار واما قولي قاسطين فهو من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واما قولي عادلين فهو ماخوذ من قوله تعالى والذين كفروا بربهم يعدلون واما قولي كانا على الحق فالحق علي عليه السلم وقولي ماتا عليه المراد انه لم يتوبا عن تظاهرهما عليه بل ماتا على ظلمهما اياه واما قولي فرحمة الله عليهما يوم القيمة فالمراد ان رسول الله ينتصف له منهما اخذا من قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اذا عرفت ذلك فاستمع لما يتلى عليك من وجوه التورية والتاويل في فقرات كلامه فاقول وبالله التوفيق والعصمة قوله لله بلاد فلان وان كان ظاهره مفيدا للمدح حسبما بيناه في بيان اللغة الا انه ليس بذلك فان اللام فيه كاللام في قوله تعالى لله ملك السموات والارض والكناية عن عمر بلفظة فلان ماخوذ من قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فقد فسر السبيل في اخبار اهل البيت عليهم السلام بامير المؤمنين والظالم بابي بكر وفلانا بعمر قال علي بن ابرهيم القمي في تفسيره ويوم يعض الظالم على يديه قال الاول يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال ابو جعفر يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني الثاني لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني يعني الولاية وكان الشيطان وهو الثاني للانسان خذولا وروى مثله عن حماد عن حريز عن رجل عن ابي جعفر انه قال يوم يعض الظالم الاية يقول الاول للثاني وروى عن الرضا ايضا تفسير الاثنين بالاول والثاني وقوله فلقد قوم الاود وان كان ظاهره يدل على انه اصلح وعدل ما خرج من امور المسلمين عن حد الاعتدال ومال عن السداد لكن المقصود به تورية وتعجب للاعوجاج من قولهم قامت السوق اي نفقت وراجت فان عمر لعنه الله عن الصراط المستقيم الذي هو صراط امير المؤمنين وغصبه الخلافة قد روج العوج عن الدين والانحراف عن نهج الشرع المبين ويوضح ذلك ما رواه في الطرائف عن قتادة عن الحسن البصري قال كان يقرء هذا الحرف

صراط علي مستقيم فقلت للحسن ما معناه قال يقول هذا طريق علي بن ابي طالب ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فانه واضح لا عوج فيه وعلى ابقاء تقويم الاود على ظاهره فلا ملازمة له للمدح ايضا لان تقويم اعوجاج الناس ونظم امر الرعية انما يكون ممدوحا ومشروعا اذا كان جاريا على وفق القوانين الشرعية واما اذا لم يجر عليها كما هو رسم الجبابرة وسلاطين الجور فلا كما يشير الى ذلك قول امير المؤمنين في الكلام الثامن والستين مخاطبا لاهل الكوفة واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي ولقد كان عمدة نظر عمر في احكامه وسياساته الى نظم امر خلافته واستحكام اركان رياسته وان كان مخالفا لقانون الشرع كما يشهد بذلك ما رويته الخاصة والعامة من تسوره حائط بيت الرجل الذي اتهمه بشرب الخمر حتى اعترض عليه صاحب البيت بقوله ان كنت اخطات في واحدة فقد اخطات في ثلاث قال الله ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت على ما تقدم تفصيلا في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة وغير ذلك مما رووه من سيره المخالفة للشريعة وقد ذكر الشارح المعتزلي شطرا منها في شرح هذا الكلام وقوله وداوى العمد ظاهره انه اصلح ما فسد من الامور وخرج عن الصحة والسداد بمعالجات تدابيره وباطنه انه عالج مرض القلب الذي كان عليه فقد استعير العمد الذي هو عبارة عن انشداخ سنام البعير لمرض القلب كما يستعار لمرض العشق يقال فلان عميد القلب ومعمود قال قيس العامري في قصيدة عشقية مشهورة من ابيات العشق والمحبة

يلومونني في حب ليلى عواذلي ولكنني من حبها لعميد

والجامع بين المستعار منه والمستعار له كون كل منهما موجبا للالم والاذى والمرض الذي كان في قلبه هو المرض المزمن والداء الدوي اعني مرض الشك والنفاق ومعاداة النبي والوصي عليهما السلم فان في عداوتهما لا سيما عداوة امير المؤمنين عليه السلم وبغضه كان يغلي في صدره كغلي القيح في سنام البعير لا يكاد يندمل حتى مضى النبي صلى الله عليه وآله الى لقاء ربه فعالج مرضه وداوى عمده بما جهد في نفسه من صرف الخلافة عن اهل بيته وتغيير وصيته واحراق بيت ابنته وتبديل قوانين شريعته فنال ما ابطن في قلبه وبلغ غاية المراد ومنتهى المرام والى هذا المرض اشير في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون قال امين الاسلام الطبرسي المراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه آفة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء وقال في الصافي في قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية اقول كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين عليه السلم للخلافة والامامة وقال ايضا قوله في قلوبهم مرض عليل نفاق وشك وذلك لان قلوبهم كانت تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والانفعال مرض قلوبهم وقوله اقام السنة ظاهره انه اقام سنة رسول الله وطريقته قولا وفعلا وتقريرا ولكنه تورية عن السنن العمرية وهي بدعاته واحداثاته التي سنها خلاف سنة رسول الله بمقتضى اهوائه الفاسدة مثل تحريم المتعتين والعول في الفرايض وصلوة الضحى وصلوة التراويح وهي فعل نوافل شهر رمضان بالجماعة ووضع الخراج على سواد العراق وترتيب الجزية واسقاط حي على خير العمل من الاذان بايهام ان هذه الكلمة تدعو الناس الى ترك الجهاد لانهم يزعمون ان الصلوة

فمن جهة سائر الاعمال ولكن الداعي الحقيقي له الى الاسقاط غير ذلك وهو ما ورد في رواية الصادق
من ان عمر سمع من النبي ان خير العمل هو ولاية علي بن ابيطالب فموّه على الناس في تركه حتى يترك الى
هذه تمامه في رواية الروضة المتقدمة في شرح الخطبة الخمسين فليراجع هناك وذكر شطرا منها الشارح
المعتزلي في شرح هذا الكلام وقوله وخلفت الفتنة قال الشارح البحراني تخليفه للفتنة مؤثر قبلها ووجه
كون ذلك مدحا له هو اعتبار عدم وقوعها بسببه وفي زمنه لحسن تدبيره واقول هذا لظاهره وباطنه من
محض الذم فانه تورية عن توريثه الفتنة العظيمة التي انشعبت منها جميع الفتن وهي فتنة الشورى كما صرح
به الشارح المعتزلي ايضا في شرح الكلام المائتين والرابع حسبما حكيناه عنه هناك حيث قال ان ما فعله عمر
من امر الشورى سبب كل فتنة وقع ويقع الى ان تنقضي الدنيا وتوضيحه ان عمر لو لم يجعل الخلافة شورى
بين الستة لما افضى الامر الى عثمان ولم يقع فتنة قتله حتى يكون الطلب بدمه عنوانا لوقعة صفين وفتن
بني امية الشوهاء المظلمة ولوقعة البصرة وخروج الخاطئة المشار اليها في قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها وفي قوله
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا ثم من التحكيم في صفين نشأت فتنة المارقين وخروجهم الى ان انجر الى شهادة امير المؤمنين واستيلاء
معوية على البلاد واراقته للدماء واستحلاله للاموال وفشت المعاداة بين بني هاشم وبني امية حتى انتهت
الى الرزية الجليل والمصيبة العظمى والداهية الدهياء الحرقة لقلوب الشيعة الى يوم القيمة وهي وقعة الطف
وشهادة الحسين عليه السلم واصحابه بل النار الموقدة في الطف لاحراق خيام آل الرسول من قبسات النار التي
اوقدها عمر لاحراق باب فاطمة سلام الله عليها وبالجملة فجميع هذه الفتن من ثمرات الشجرة الخبيثة التي غرسها
عمر قال العلامة الحلي في كتاب نهج الحق روى البلاذري قال لما قتل الحسين كتب عبد الله بن عمر الى يزيد بن معوية
لعنة الله عليهما وعلى ابيهما اما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا
يوم كيوم الحسين فكتب اليه يزيد اما بعد يا احمق فاننا جئنا الى بيوت مجددة وفرش ممهدة ووسائد
منضدة فقاتلنا عنها فان لم يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا وان كان الحق لغيرنا فابوك اول من سن وابتز واستاثر
بالحق على اهله وقوله ذهب نقي الثوب قال الشارح البحراني استعار الثوب لعرضه ونقاه لسلامته عن دنس
المذام واقول ربما يفرق بين النقي والتقي بان النقي بالنون من حسن ظاهره والتقي من حسن باطنه فيكون
في اضافة النقي الى الثوب تورية لطيفة عن ان اتصافه بالنقاوة والنزاهة انما كان بحسب ظاهره فقط واما في
الباطن فقد كان مدنسا بادناس الجاهلية واقذارها الشك والنفاق والحقد والحسد والنميمة لكونه رئيس المنافقين
الذين يظهرون بافعالهم ويقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقد وصفهم عليه السلم في الخطبة
المائة والثالثة والتسعين بهذا الوصف اي بحسن الظاهر وخبث الباطن حيث قال في تعداد صفاتهم قلوبهم دوية
وصفاحهم نقية وقوله قليل العيب اراد به قلة عيوبه الظاهرة بالاضافة الى العيوب الكثيرة التي في عثمان لاخذه
بظاهر احكام الشريعة تخديعا للناس وللتدوير والحيلة واما في الباطن فقد كان غريقا في بحر العيوب مغمورا
في تيار الاثام والذنوب حسبما اشرنا وقوله اصاب خيرها وسبق شرها قال البحراني اصاب ما في
الخلافة من الخير المطلوب وهو العدل واقامة دين الله الذي به يكون الثواب الجزيل في الاخرة والشرف الجزيل
في الدنيا وسبق شرها اي مات قبل وقوع الفتنة فيها وسفك الدماء لاجلها واقول بل المراد به انه نال خير
الخلافة ولذة الرياسة بما مهده له ابو بكر من بساطها وصيرها اليه من دون معارض ومصادم فانقاد له الكل واسلم
له الجميع طوعا وكرها وحصلت له الرياسة العامة وفتح الامصار ونفاذ الاحكام في الاصقاع والبلدان كمثل
غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد والمراد بسبقه

الشر الشرور والمفاسد والفتن التي ظهرت في زمن عثمان عليه اللعنة والنيران من حمله بني امية ومروان
على رقاب الناس وخضمهم مال الله خضم الابل نبتة الربيع حسبما عرفت تفصيلا في الخطبة الشقشقية في
شرحها الى ان انجر الامر الى قتله وهلاكه وظهرت في خلافة امير المؤمنين سلام الله عليه وآله اجمعين من
الناكثين والقاسطين والمارقين لعنة الله عليهم ملاء السموات والارضين وقد عرفت في شرح قوله وخلف
الفتنة ان جميع هذه الشرور والمفاسد من بركة البراكة وثمرات الشجرة الخبيثة التي غرسها عمر وقوله
ادى الى الله طاعته واتقاه بحقه اراد به مواظبته على مراسم الطاعة والتقوى وسلوكه مسالك الزهد
والعبادة ولقد كان متجليا فيهما ظاهرا لما نذكره من النكتة واما في الباطن فلم يرفع يده كصاحبه عن الكفر
وعبادة الصنم الى ان مضى الى سبيله ويشهد به ما رواه في البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين
في حديث طويل يذكر فيه شجاعته ونصرته لرسول الله وجبن الثلاثة وعجزهم عند الكريهة في القتال الى
الحديث الى ان قال ولقد ناداه ابن عبد ود باسمه يوم الخندق فحاد عنه ولاذ باصحابه حتى تبسم رسول الله
لما راى به من الرعب وقال ابن حبيبي علي تقدم يا حبيبي يا علي ولقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الكتاب
الراي والله ان ندفع محمدا الى قريش لنسلم من ذلك حين جاء العدو من فوقنا ومن تحتنا كما قال الله تعالى
وزلزلوا زلزالا شديدا وظنوا بالله الظنونا وقال المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله و
رسوله الا غرورا فقال صاحبه لا ولكن نتخذ صنما عظيما نعبده لانا لا نامن ان يظفر ابن ابي كبشة فيكون
هلاكنا ولكن يكون هذا الصنم لنا ذخرا فان ظهرت قريش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لن نفارق ديننا وان
رجعت دولة ابن ابي كبشة كنا مقيمين على عبادة هذا الصنم واعلمناهم انا لن نفارق سرا فنزل جبرئيل فاخبر النبي
بذلك ثم خبرني به رسول الله بعد قتلي ابن عبد ود فدعاهما فقال كم صنم عبدتما في الجاهلية فقالا يا محمد لا تعيرنا بما مضى
في الجاهلية فقال فكم صنم تعبد ان يومكما هذا فقالا والذي بعثك بالحق نبيا ما نعبد الا الله منذ اظهرنا لك
من دينك ما اظهرنا فقال يا علي خذ هذا السيف فانطلق الى موضع كذا وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه
فاهشمه فان حال بينك وبينه احد فاضرب عنقه فانكبا على رسول الله فقالا استرنا سترك الله فقلت
انا لهما اضمنا لله ولرسوله الا تعبدا الا الله ولا تشركا به شيئا فعاهدا رسول الله على هذا وانطلقت
حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه ثم انصرفت الى رسول الله فوالله لقد
عرفت ذلك في وجههما حتى ماتا ويشعر بما قلناه ما رواه العياشي عن الصادق في قوله تعالى الذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون انه قال اعداء
علي امير المؤمنين هم الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة الى غير
هذه من الروايات التي لا نطيل بذكرها المفيدة لكون عبادة هذا الرجل لله وزهده ورياضته تزويرا
ورياء وسمعة بل الدلالة لذة الا انه ابطن الكفر واظهر الاسلام وصلة بذلك الى رياسة المسلمين والسلطنة
عليهم والى ما اضمر في قلبه من هدم اساس الدين وتخريب سواري اليقين مهما يقدر الامكان واكن
والى صرف الناس واضلالهم عن الصراط المستقيم والمنهج القويم فانه لو لم يسلك مسالك العبادة والرياضة
والزهد والتقشف والضيق على نفسه والتوسعة على غيره وترك اللذات والشهوات لما لم يتمكن من
ذلك كما لم يتمكن عثمان منه لعدم سلوكه هذا المسلك وقد صرح نفسه بهذه النكتة واظهر هذا السر الى
بطانته المشاركه له في الكفر والالحاد اللعين بن اللعين معوية بن ابي سفيان في العهد الطويل الذي رواه
اصحابنا في مؤلفاتهم وهو العهد الذي اخرجه يزيد الملعون من خزانته وابرزه لعبد الله بن عمر الملعون
لما جاء الى الشام متصرخا في ذم الحسين عليه السلم وقاتليه فسكنه بذلك العهد الذي كان بخط ابيه عمر
فانه بعد ما كتب فيه الى معوية صريحا كفره والحاده وبقاءه على عبادة اللات والعزى وتكذيبه للرسول ولما

حمله به ونسبته الى الحجر وابن عداوته المكنونة له ص وآله وشرح صدره بالخلافة ثبتدبيراته وحيله عن وصيه كتب فيه ما عين لفظه فبطل سحرهم بعض سحر محمد وخاب سعيه وعلاها ابو بكر وعلونها بعده وارجو ان تكونوا معاشر بني امية عيدان اطنابها من ذلك فقد وليتك وقلدتك اباحة ملكها وعرفتك فيها وخالفت قوله فيكم وما ابالي من تغريد شعره ونثره انه قال يوحى الى منزل من ربي في قوله والشجرة الملعونة في القران فزعم انها انتم يا بني امية فبين عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه اعداء بني عبد شمس وانا مع تذكيري اياك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك وحرج صدرك وقلة حلمك ان تعجل فيما وصيتك به ومكنتك منه من شريعة محمد وامته ان تبدي لهم مطالبته بطعن او شماتة بموت او ردا عليه فيما اتى به او استصغارا لما اتى به فتكون من الهالكين فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت واحذر كل الحذر حيث دخلت على محمد مسجده ومنبره وصدق محمدا في كل ما اتى به واورده ظاهرا واظهر التحرز والواقعة في رعيتك واوسعهم حلما واعمهم بروايح العطايا وعليك باقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسببا محمد من مالك ورزقك ولا ترهم انك تدع لله حقا ولا تنقض فرضا ولا تغير لمحمد سنة فتفسد علينا الامة بل خذهم من مامنهم واقتلهم بايديهم وابدهم بسيوفهم وتطاولهم ولا تناجزهم ولن لهم ولا تبخس عليهم وافسح لهم في مجلسك وشرفهم في مقعدك وتوصل الى قتلهم برئيسهم واظهر البشر والبشاشة بل اكظم غيظك واعف عنهم يحبوك ويطيعوك فما امن علينا وعليك ثورة علي وشبليه الحسن والحسين فان امكنك في عدة من الامة فبادر ولا تقنع بصغار الامور واقصد بعظيمها واحفظ وصيتي اليك وعهدي واخفه ولا تبدِه وامتثل امري ونهيي وانهض بطاعتي واياك والخلاف علي واسلك طريق اسلافك واطلب بثارك واقتص اثارهم فقد اخرجت اليك بسري وجهري وشفعت هذا بقولي

معاذ ان القوم جلت امورهم ... بدعوة من عم البرية بالوتر

صبوت الى دين لهم فاراني ... فابعد بدين قد قصمت به ظهري

الى ان قال

توسل الى التخليط في الملة التي ... اتانا به الماضي المموه بالسحر

وطالب باحقاد مضت لك مظهرا ... لعلة دين عم كل بني النضر

فلست تنال الثار الا بدينهم ... فتقتل بسيف القوم جيد بني عمرو

فقد تحصل بما ذكرنا كله ان طاعة الرجل وديانته وتقشفه على نفسه وتوفيره الفيء والغنايم على غيره لم يكن الا خدعة ومكيدة لاطفاء لنور الله وهدما لاساس الاسلام واغواء للمسلمين كالشيطان الذي اراد اضلال عابد بني اسرائيل واغوائه فتقرب اليه من جهة البر والعبادة لما ياس من ساير الجهات فانطلق الى منزله فاقام خداعه يصلي وكان العابد ينام والشيطان لا ينام وهو يستريح والشيطان لا يستريح فتحول اليه العابد وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله باي شيء قويت على هذه الصلوة فلم يجبه ثم عاد اليه فلم يجبه ثم عاد اليه فقال اني اذنبت ذنبا وانا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلوة فاغتر العابد المسكين بما اتى به من الصلوة على ان يامن بفاحشة ويتوب منها فقوي بكثرة صلوته الى اضلاله وهكذا كان حال الاعرابي الجلف تمثيلا كما قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون الى قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون هذا وقوله رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي **قال** الشارح البحراني ان المراد رحيله الى الاخرة وتركه

للناس بعده في طرق متشعبة من الجهالات لا يهتدي فيها من ضل عن سبيل الله ولا يستيقن المهتدي في سبيل الله انه على سبيله لاختلاف طرق الضلال وكثرة المخالف لها اليها **اقول** هذا ظاهر معنى الكلام واما باطنه فهو ان الاعرابي الجلف رحل عن الدنيا وترك الناس حيارى واوقعهم بما ابدعه من سننه وسيره وبدعاته وحيله ومكايده وتمويهاته في الفتنة والضلال والخزي والنكال لا سيما ما قرره من الشورى وجعلها بين الستة اوجب تفرق الناس عن الصراط المستقيم ايادي سبا وايدي سبا فمنهم من قد كان اشرب قلبه حب الشيخين واستحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر ربه فضل عن السبيل المقيم وهوى اسفل درك الجحيم ومنهم من كان طالبا للهداية الا انه نظر الى اختلاف طرق الضلال والهدى وكثرة السالكين الى الاولى وقلتها الى الاخرى فبقي بانها متحيرا بين السبيلين فلم يتمكن من تحصيل السبيل ودفع الشك والتحير من البين كما اشار الى ذلك في الخطبة الخمسين بقوله انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى والحاصل ان عمر بتلبيسه الحق بالباطل والباطل بالحق وخلطه الصالح بالسيء وايقاعه الاشتباه بينهما اوقع الناس في الشك والضلال خصوصا جعله امير المؤمنين وباب علم النبيين في عداد الخمسة الالواد وترشيحه كلا منهم باهلية الخلافة القى التفرقة بين الامة وشق عصا الجماعة واختلف بذلك الاراء وتشتت الاهواء وتشعبت الطرق وتفرقت السبل ويدل على ذلك صريحا ما نقله العلامة الحلي في كتاب نهج الحق من كتاب العقد لابن عبد ربه ان معوية قال لابن ابي الحصين اخبرني ما الذي شتت امر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاهم وخالف بينهم فقال قتل عثمان قال ما صنعت شيئا قال فمسير علي اليك قال ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا امير المؤمنين فقال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر في ستة ثم فسر معوية ذلك في اخر الحديث فقال لم يكن من الستة رجل الا رجاها لنفسه ورجاها القوم وتطلعت الى ذلك انفسهم ولو ان عمر استخلف كما استخلف ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف انتهى فقد تحصل بما ذكرنا كله ان المراد بتركه لهم في طرق متشعبة اثارته الفتنة العامة بين المسلمين والضلالة العمياء التي لم ينج منها احد الا المخلصين فان عباد الله المخلصين ليس له سلطان عليهم كما اخبر الشيطان اللعين وانما سلطانه على الذين يتولونه وهم به مشركون وهو الهادي وانهم المهتدون لعنه الله ومن تبعه من الملعونين المردودين

تنبيهان الاول

اعلم ان الشارح المعتزلي قد اطال الكلام في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم وذكر من مناقب عمر على زعمه ومثالبه ومطاعنه والاخبار العامية الواردة في شانه ومن سيره واخلاقه وكلماته فصلا طويلا واورث الاطناب الممل للناظرين حتى صار شرح هذا الكلام مجلدا منفردا من مجلدات شرحه للنهج وهو المجلد الثاني عشر منه ولو اردنا ان ننقل ما اتى به وجوده والاعتراض عليه حسبما جرت عليه عادتنا في الشرح يحتاج الى مجلد مستقل وبسط بسيط يشمئز منه الطباع ويمل الاذهان طوينا عن التعرض له كشحا ولكني اقول اجمالا اما سيره واخلاقه واطواره فالعمر اعرف وانفس من ان يصرف الى ذكرها ويضيع في بيان مثلها واما مطاعنه ومثالبه فهي صحيحة لا ريب فيها واجوبة قاضي القضاة عنها مدفوعة بما اعترض به المرتضى عليها في الشافي حسبما حكاه تفصيلا واما مناقشة الشارح في بعض تلك الاعتراضات فقد رواها العلامة المجلسي في مجلد الفتن من البحار ولا حاجة لنا الى نقلها ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى محالها التي نبهنا عليها واما

الاحاديث التي رواها في فضل عمر موضوعة مجهولة مجعوله وآثار الوضع عليها ظاهرة واضحة وقد مرّت الاشارة
الى بعضها في شرح الكلام الثامن والتاسع نعم قد ذكر الشارح في تضاعيف كلامه في المقام اخبارا عامية
صريحة في خلافة امير المؤمنين عليه السلام وبطلان خلافة غيره واتبعها بكلام طويل جرى بينه وبين النقيب
ابي جعفر وهو كلام لطيف كاشف عن سوءات عمر وفضائحه وعن كفره ونفاقه وكونه في مقام الاعتراض على
ما يقوله رسول الله والمعارضة له وعن ان عمدة نظره فيما اسسه وابتدعه انما كانت الى حب السلطنة و
الرياسة لا الاشفاق على الاسلام والامة كما يزعم العامة فاحببت نقل هذا الكلام على طوله لانه من لسان
من هو مع عمر اثبت واقوى والذ واحلى فاقول **قال** الشارح بعد ما ذكر طائفة من الاخبار الدالة
على خلافة امير المؤمنين ما هذا لفظه سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرأت عليه
هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكني استبعد ان يجمع الصحابة على دفع نص
رسول الله على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم
الدين فقال ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها
جارية مجرى العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية مثل تأمير
الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون في امثال هذا من مخالفة نصوصه اذا راوا
المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر في جيش اسامة ولم يخرجا لما رايا ان في مقامهما مصلحة لله
وله وللملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا
يرى به باسا الست تعلم انه نزل في غزوة بدر منزلا على ان يحارب قريشا فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الراي
في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى آرائهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة
لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف
بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر فرجع الى تصويب رايه بعد ان فات الامر وخلص
الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه فاتى سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة فخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال
لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فاخبر ابو هريرة عمر بذلك فدفعه في صدره حتى وقع على الارض
فقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله بذلك فقال لا تقلها
وخلهم يعملون فرجع الى قول عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحة
في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران ادخل في باب الدين
منهما في باب الدنيا وقد عملوا بآرائهم امورا لم يكن لها ذكر في السنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول
الله شاربي الخمر وقد شربها الجم الغفير في زمانه بعد نزول آية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه ان اخرجوا
نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم في
ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم
من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النص حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت
الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة **قال النقيب** واكثر ما كانوا يعملون بآرائهم فيما يجري مجرى
الولايات والتأمير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص رسول الله وتدبيراته اذا راوا
المصلحة في خلافها كانهم كانوا يقيدون نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا يفهمونه من قرائن احوال الدو
تقدير ذلك القيد افعلوا كذا ان رايتموه مصلحة واما مخالفتهم فيما هو محض الشرع والدين وليس بمتعلق بامور
الدنيا فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة من غير

وضوء

وضوء او يقول صوم شهر رمضان واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد
اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه والقوم الذين كانوا قد غلب
على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها
لاستطالته عليهم ورفعه عنهم وبعضها كراهية اجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة
وطاته وشدته في دين الله وبعضها لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه
فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها يبغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله وهم المنافقون
من الناس ومن في قلبه زيغ من امر النبوة فاصفق الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر لغيره فقال رؤساؤهم
انا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه ولا تتركه وتاولوا عند انفسهم النص وقالوا انه النص ولكن الحاضر
يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم الى ذلك مسارعة الانصار الى
ادعائهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس
وكثر الخبط وكادت الفتنة ان يضطرم نارها فوثب رؤساء المهاجرين وبايعوا ابا بكر وكانت فلتة كما قال قائلهم
وزعموا انهم اطفاوا نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر نفسه و
من قال سرا او جهرا ان فلانا قد كان رسول الله ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا
الى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه
وترها وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف تجتمع الخلافة والنبوة في غرس واحد بل قد قالوا
في العذر ما هو اقوى منها واكد قالوا ابو بكر اقوى على هذا الامر منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده و
العرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه
احد وليس بذي شرف في النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا ذي قربى من رسول الله فيدل بقربه ودع ذا
كله فانه فضل مستحق عنه ما لو نصبنا عليا ارتد الناس عن الاسلام وعادت الجاهلية كما كانت فايما اصلح
في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل بمقتضى
الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص **قال** وسكت الناس عن
الانكار لانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي فالذي تم من صرف الامر عنه قرة عينه وبرد
فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما راى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم
انما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله ينسخ ما قد كان سمعه من النص على امير المؤمنين لاسيما ما رواه
ابو بكر من قول النبي الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وان معنى
الخبر انكم مجازون في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم
رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله ما رواه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله سالت الله
ان لا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله
من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون الاعراب وجفاة طغام اتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسالون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم
لو اسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة
ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس
يعملون ما شاؤوا واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات
الفائت لا رجعة له واراد علي بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا تنقض البيعة
صوابا كانت او خطا وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك قبل البيعة لما عدلنا بك

احدا

احداً ولكنّا انّه بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها **قال** النقيب وممّا جرّأ عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه من الرسول في امره انّه انكر مراراً على رسول الله اموراً اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه باُمور كثيرة نزل القرآن فيها بموافقته فاطمعه ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة ممّا هي خلاف النصّ وذلك نحو انكاره الصلوة على عبد الله بن ابيّ المنافق وانكاره فداء اسارى بدر وانكاره عليه تبرّج نسائه للناس وانكاره قضيّة الحديبيّة وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره امره بالنداء من قال لا اله الّا الله دخل الجنّة وانكاره امره بذبح النواضح وانكاره على النساء هيبتهنّ له دون رسول الله الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل عليها كتب الحديث ولو لم يكن الّا انكاره قول رسول الله في مرضه ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلّون بعدي وقوله ما قال وسكوت رسول الله عنه واعجب الاشياء انّه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال رسول الله وقد كثر اللغط وعلت الاصوات قوموا عنّي فما ينبغي لنبيّ ان يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوّة مزيّة او فضل اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين وميل المسلمين بينهما فرجّح قوم هذا وقوم هذا فليس ذلك دالاً على انّ القوم سوّوا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسئلة خلاف ذهب كلّ فريق منهم الى نصرة واحد منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذا الآخرون فمن بلغت قوّته وهمّته الى هذا كيف ينكر منه ان يبايع ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل عن النصّ ومن الذي ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول في وجهه غير خائف من الانتقاد ولا انكر عليه رسول الله ولا غيره وهو اشدّ من مخالفة النصّ في الخلافة وافظع واشنع **قال** النقيب على انّ الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعدّ اعذاراً واجوبة وذلك لانّه قال لقوم عرضوا له بحديث النصّ انّ رسول الله رجع عن ذلك باقامة ابي بكر في الصلوة مقامه واوهمهم انّ ذلك جار مجرى النصّ عليه بالخلافة وقال يوم السقيفة ايّكم يطيب نفساً ان يتقدّم قدمين قدّمهما رسول الله في الصلوة ثمّ اكّد ذلك بان قال لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله في المواطن كلّها شدّتها ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثمّ عاب عليّاً بخطبة بنت ابي جهل فاوهم انّ رسول الله كرهه لذلك ووجد عليه وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثاً افتعله واختلقه على رسول الله قال سمعته يقول انّ آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انّما وليّي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله من كنت مولاه فعليّ مولاه **قلت** للنقيب ايصحّ النسخ في مثل هذا اليس هذا نسخاً للشيء قبل تقضّي وقته فقال سبحان الله من اين تعرف العرب هذا وانّى لهم ان يتصوّروه فضلاً عن ان يحكموا بعدم جوازه فهل يفهم حذّاق الاصوليين هذه المسئلة فضلاً عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون بادنى شبهة ويستمالون باضعف سبب ويبنى الامور معهم على ظواهر النصوص واوائل الادلّة وهم اصحاب جمل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر **قال** ثمّ اكّد حسن ظنّ الناس بهم انّهم اطلقوا انفسهم عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالتطفيف النزر منها واكلوا الخشن ولبسوا الكرابيس ولمّا القت اليهم الدنيا افلاذ كبدها وفرّقوا الاموال على الناس وقسّموها بينهم ولم يتدنّسوا منها بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبّتهم النفوس وحسنت فيهم الظنون وقال من كانت في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النصّ لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة فيها والاستئثار بها وكيف يجمعون على انفسهم بين مخالفة النصّ وترك لذّات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والآخرة وهذا لا يفعله عاقل وذو لبّ والقوم عقلاء ذوو الباب وآراء صحيحة فلم يبق عند احد شكّ في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب افعالهم ونسوا لذّة الرياسة وانّ اصحاب الهمم العالية لا يلتفتون الى المآكل والمشرب والمنكح وانّما يريدون الحكم والرياسة

ونفوذ

ونفوذ الامر كما قال الشاعر

وقد رغبت عن لذّة المال انفس … وما رغبت عن لذّة الامر والنهي

قال والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما اصيب به الثالث وقتل بتلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيّقوا عليه بعد ان توالى انكارهم افعاله وجبهوه وشتموه وذلك لانّه استأثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدّ بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريقة الاوّلين فلم تصبر العرب على ذلك ولو كان عثمان سلك مسلك عمر في الزهد وجمع الناس وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنّب استعمال اهل بيته ووفّر اعراض الدنيا وملاذّها وشهواتها على الناس زاهداً فيها تاركاً لها معرضاً عنها لما ضرّه شيء قطّ ولا انكر عليه احد قطّ ولو حوّل الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس واقنع منهم باربع وذلك لانّ همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكنوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا الست ترى رسول الله كيف قسم غنائم هوازن على المنافقين وعلى اعدائه الذين يتمنّون قتله وموته وزوال دولته فلمّا اعطوا احبّوه امّا كلّهم او اكثرهم ومن لم يحبّه منهم بقلبه جامله وداراه وكفّ عن اظهار عداوته والاجلاب عليه ولو انّ امير المؤمنين صانع اصحابه بالمال واعطى الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتظام والاطراد اقرب ولكنّه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسّك باحكام الشريعة والملك امر آخر غير الدين فاضطرب عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوّه **قال** الشارح المعتزلي وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن امامي المذهب ولا كان يبرء من السلف ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنّه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه على انّ العلوي لو كان كراماً فلا بدّ ان يكون عنده نوع من تعصّب وميل على الصحابة وان قلّ انتهى **واقول** لله درّ النقيب فلقد اجاد فيما افاد وجانب العصبيّة والعناد وابان عن صحّة ما يقوله الفرقة الحقّة الاماميّة وتذهب اليه وتدين به ببيان ليس فوقه بيان وقد اتّضح بما ذكره كلّ الوضوح انّ عمر كان دائماً في مقام المعارضة لرسول الله والطعن والازراء عليه والردّ لاقواله وافعاله في حيوته صلّى الله عليه وآله وبعد موته وانّه انكر النصّ على خلافة امير المؤمنين واوّله بتأويلات سخيفة باعانة الخلافة المجعولة ومعاذيره الباطلة كما اتّضح انّ تكثّره زهده في الدنيا انّما كانت لحبّ الملك والرياسة ونفوذ الامر لا الزهد الحقيقي الذي اوهم للناس وظنّته في حقّه الهمج الرعاع فويل له ثمّ ويل له من ديّان يوم الدين ولعنة الله على جميع الظالمين والغاصبين لحقّ آل محمّد سلام الله عليهم اجمعين

التنبيه الثاني

قد ظهر لك بما حقّقناه واتّضح لك كلّ الوضوح انّ هذا الكلام الذي نحن في شرحه ان كان نظره فيه الى عمر كما توهّمه الشارح المعتزلي وغيره وان كان اشارة الى ابي بكر كما زعمه الشارح البحراني فلا يكون ثناءً عليهما موثّناً له واقول تأكيداً لهذا المعنى كيف يمكن ان يمدحهما امير المؤمنين مع ما صدر عنهما من الالحاد والارتداد والشقاق والنفاق والمحادّة لله عزّ وجلّ ولرسوله صلّى الله عليه وآله ولاوليائه عليهم السلام وانتهاء من الكبائر والجرائم العظيمة التي لا يحصيها الالسنة والافواه ولا يحيط بها الدفاتر والاقلام وقد افصح عنها ائمّتنا الاطهار في اخبارهم فصرّح بها علمائنا الابرار في زبرهم وآثارهم واوّل من ابدى سوآتهما بعد الله وبعد رسوله هو امير المؤمنين عليه السلام فاحتذى حذوه ذرّيّته البررة وشيعته الطيّبة وسلكوا مسلكه وكلماته المتضمّنة للعنهما والطعن عليهما والازراء عليهما والتظلّم والشكوى منهما في النهج وغيره كثيرة جدّاً واكثرها اشتهاراً لذلك دعاؤه المعروف بدعاء صنمي قريش الذي كان يواظب عليه السلام عليه في قنوته وسائر اوقاته وقد رواه غير واحد من اصحابنا قدّس الله ارواحهم في مؤلّفاتهم واحببت نقله هنا لكونه انقض لظهر الناصبين وارغم لانف المعاندين وابطل لزعم من توهّم ثناء امير المؤمنين لهذين اللذين لا حظّ لهما في الدين فاقول وبالله التوفيق في كتاب البلد الامين وجنّة الامان الواقية

المشتمل

المشتهر بالمصباح للشيخ العالم الفاضل الكامل ابرهيم بن علي بن الحسن بن محمد الكفعمي رضي الله عنه ان هذا
الدعاء رفيع الشان عظيم المنزلة ورواه عبد الله بن عباس عن علي انه كان يقنت به وقال ان الداعي به كالرامي
مع النبي في بدر واحد وحنين بالف الف سهم وهو اللهم صل على محمد وال محمد والعن صنمي قريش وجبتيها
وطاغوتيها وافكيها وابنتيهما اللذين خالفا امرك وانكرا وحيك وجحدا انعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك
وحرفا كتابك وعطلا احكامك وابطلا فرائضك والحدا في اياتك وعاديا اولياءك وواليا اعداءك وخربا
بلادك وافسدا عبادك اللهم العنهما واتباعهما واولياءهما واشياعهما ومحبيهما فقد اخربا بيت النبوة وردما بابه
ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستاصلا اهله وابادا انصاره وقتلا اطفاله
واخليا منبره من وصيه ووارث علمه وجحدا امامته واشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما ادريك ما
سقر لا تبقي ولا تذر اللهم العنهم بعدد كل منكر اتوه وحق اخفوه ومنبر علوه ومؤمن ارجوه ومنافق
ولوه وولي اذوه وطريد اووه وصادق طردوه وكافر نصروه وامام قهروه وفرض غيروه واثر انكروه وشر
اثروه ودم اراقوه وخبر بدلوه وكفر نصبوه وارث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت اكلوه وخمس استحلوه و
باطل اسسوه وجور بسطوه ونفاق اسروه وغدر اضمروه وظلم نشروه ووعد اخلفوه وامان خانوه وعهد
نقضوه وحلال حرموه وحرام احلوه وبطن فتقوه وجنين اسقطوه وضلع دقوه وصك مزقوه وشمل بددوه
وعزيز اذلوه وذليل اعزوه وحق منعوه وكذب دلسوه وحكم قلبوه وامام خالفوه اللهم العنهم بكل اية حرفوها
وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها واحكام عطلوها وبيعة نكثوها ودعوى ابطلوها وبينة
انكروها وحيلة احدثوها وخيانة اوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وازياف لزموها وشهادات
كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا ابدا دائما دائبا سرمدا لا
انقطاع لامده ولا نفاد لعدده لعنا يغدو اوله ولا يروح اخره لهم ولاعوانهم وانصارهم ومحبيهم ومواليهم و
المسلمين لهم والمائلين اليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين باحكامهم ثم قل اربع
مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه اهل النار امين رب العالمين **بيان** قال الشيخ عند نقل هذا
الدعاء من غوامض الاسرار وكرائم الاذكار وكان امير المؤمنين مواظبا عليه في ليله ونهاره واوقات اسحاره
قال شارح هذا الدعاء الشيخ العالم ابو السعادات اسعد بن عبد القاهر في كتابه رشح البلاء في شرح هذا
الدعاء الصنمان الملعونان هما الفحشاء والمنكر وانما شبههما بالجبت والطاغوت لوجهين اما لكون المنافقين
يتبعونهما في الاوامر والنواهي الغير المشروعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين واما لكون البرائة منهما واجبة
لقوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وقوله اللذين خالفا امرك اشارة
الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فخالفا الله ورسوله في وصيه بعد ما سمعا
النص عليه مما لا يحتمله هذا المكان ومثله من حقر فضلوا واضلوا وهلكوا واهلكوا وانكارهما الوحي اشارة
الى قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وجحودهما الانعام اشارة الى انه تعالى
بعث محمدا رحمة للعالمين ليتبعوا اوامره ويجتنبوا نواهيه فاذا ابوا احكامه وردوا كلامه فقد جحدوا نعمته وكانوا
كما قال سبحانه كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون واما عصيانهما الرسول في
قوله يا علي من اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني وقلبهما الدين فهو اشارة الى ما غيراه من
دين الله كتغيير عمر المتعتين وغير ذلك مما لا يحتمله هذا المكان وقوله وحرفا كتابك يريد به حمل الكتاب على خلاف
مراد الشرع وترك اوامره ونواهيه وقوله الاعداء اشارة الى الشجرة الملعونة بني امية ومحبتهما لهم حتى عهدا لهم
امر الخلافة من بعدهما وجحدهما الالاء كجحدهما النعماء وقد مر ذكره وتعطيلهما الاحكام يعلم مما تقدم وباقي وكذا
ابطال الفرائض والالحاد في الذين الميل عنه ومعاداتهما الاولياء اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله

الاية وتخريبهما البلاد وافسادهما العباد بافسادهما قواعد الدين وتغييرهم احكام الشريعة واحكام القران
وتقديم المفضول على الافضل وقوله فقد اخربا بيت النبوة اشارة الى ما فعله الاول والثاني مع علي وفاطمة
من الايذاء وارادا احراق بيت علي بالنار وقاداه قهرا كالجمل المخشوش وضغطا فاطمة في بابها حتى اسقطت بمحسن
وامرت ان تدفن ليلا لئلا يحضر الاول والثاني جنازتها وغير ذلك من المناكير وعن الباقر انهما اهرقا محجمة
بدم الا وكان وزره في اعناقهما الى يوم القيمة من غير ان ينتقص من وزر العاملين شيء وقتل زيد بن علي بن
الحسين وقد اصابه سهم في جبينه من رماه به قال هادم مباني هما ضلالته واما المنكرات التي اتوها فكثيرة جدا
وغير محصورة عدا حتى روي ان عمر قضى في الجد بسبعين قضية غير مشروعة وقد ذكر العلامة قدس الله
سره في كتاب كشف الحق ونهج الصدق فمن اراد الاطلاع على جملة من مناكرهم وما صدر من الموبقات من
اولهم الى اخرهم فعليه بالكتاب المذكور وكذا كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة وكذا كتاب مطالب النواصب
في مثالب النواصب وكتاب الفاضح وكتاب صراط المستقيم وغير ذلك مما لا يحتمل المكان ذكر الكتب فضلا عما فيها
والحق المخفي اشارة الى فضائل علي وما نص عليه النبي في الغدير وكحديث الطائر وقوله لاعطين الراية غدا الحديث
وحديث السطل والمنديل وهوي النجم في داره ونزول هل اتى فيه وغير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا الكتاب و
ارجاؤهم المؤمن اشارة الى اصحاب علي كسلمان ومقداد وعمار وابي ذر والارجاء التاخير ومنه قوله تعالى ارجه
واخاه مع ان النبي كان يقدم هؤلاء واشباههم على غيرهم وتوليتهم المنافق اشارة الى معوية وعمرو بن العاص
والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة وعبد الله بن ابي سرح والنعمان بن بشير وايتاؤهم الولاية على اعمالهم
وايواؤهم الطريد هو الحكم بن ابي العاص طرده النبي فلما تولى عثمان اواه وطردهم الصادق اشارة الى ابي
ذر طرده عثمان الى الربذة وقد قال النبي في حقه ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء الحديث ونصرهم الكافر اشارة
الى كل من خذل عليا وحاد الله سبحانه ورسوله وهو سبحانه يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله الاية والامام المقهور منهم يعني نفسه فقوله وفرض غيروه وتغييرهم الفرض اشارة الى
ما روي عن عمر انه راى ليلة الاسرى مكتوبا علي ودفن من اسا الى انه صنع بحجر علي على امتلئت فغيره وامر ضمر
وبعد والمن بغضه وسبه حتى سبوه على منابرهم الف شهر والاثر الذي انكروه اشارة الى استيثار النبي عليا
من بين افاضل اقاربه وجعله اخا ووصيا وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى وغير ذلك ثم بعد ذلك كله
انكروه والشر الذي اثروه هو ايثارهم الغير عليهم وهو اما بشر مجهول مرؤوب على خير ماخوذ ومعلوم هنا
مثل قوله علي خير البشر من ابى فقد كفر والدم المهراق هو جميع ما قتل من العلويين لانهم اسسوا لذلك كما ذكرنا
من قبل من كلام الباقر ما اهرقت محجمة دم الا حتى قيل ان الحسين اصيب في يوم السقيفة والخبر المبدل
منهم عن النبي كثير كقولهم ابو بكر وعمر سيدا كهول اهل الجنة وغير ذلك مما هو مذكور في مظانه والكفر المنصوب
هو ان النبي نصب عليا علما للناس وهاديا فنصبوا كافرا وفاجرا والارث المغصوب هو فدك فاطمة واولادها
من ابيها وكذا الفيء المقتطع هو فدك والسحت الماكول هي التصرفات الفاسدة في بيت مال المسلمين وكذا اما
حصلوه من ارتفاع فدك من التمر والشعير فانها كانت سحتا محضا والخمس المستحل هو الذي جعله سبحانه لال محمد
فمنعهم اياه واستحلوه حتى اعطى عثمان مروان بن الحكم خمس افريقية وكان خمسمائة الف دينار بغيا وجورا و
الباطل المؤسس حتى الاحكام الباطلة التي اسسوها وجعلوها قدوة لمن بعدهم والجور المبسوط هو بعض
جورهم الذي مر ذكره والنفاق الذي اسروه هو قولهم في انفسهم لما نصب النبي عليا علما للخلافة قالوا
والله لا نرضى ان يكون النبوة والخلافة في بيت واحد فلما توفي النبي اظهروا ما اسروه من النفاق وطلبوا
قال علي والذي فلق الحبة وبرء النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه
واما الغدر المضمر فهو ما ذكرناه من اسرارهم النفاق والظلم المنشور كثير اوله اخذهم الخلافة منه بعد فوت

النبي والوعد المخلف هو ما وعد والمنبي من قبولهم ولاية علي والايمان به فنكثوه والامان الذي خانوه
هو ولاية علي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية والانسان هما ام لعنهم اهد
العهد المنقوض هو ما عاهدهم به النبي يوم الغدير على محبة علي وولايته فنقضوا ذلك والحلال المحرم
كجزية المتعتين وعكسه كتحليل الفقاع وغير ذلك والبطن المفتوق بطن عمار بن ياسر ضربه عثمان على بطنه
فاصابه الفتق والجنين المسقط هو محسن والضلع المدقوق والصك المرقوع اشارة الى ما فعلاه مع فاطمة
من ضرب صكماها وصلعها والشمل المبدد هو تشتت شمل اهل البيت وكذا تشتيت اهل البيت المنفي للتاويل والتنزيل
وبين الثقلين الاكبر والاصغر واعزاز الذليل وعكسه معلوما المعنى وكذا الحق الممنوع وقد تقدم ما يدل
عليه والكذب المدلس هو ما بمعناه في قوله وخبر بدلوه والحكم المقلب بمعناه في اول الدعاء في قوله وقلبا
دينك والاية المحرفة مر معناه في قوله وحرفا كتابك والفريضة المتروكة هي موالاة اهل البيت لقوله
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى والسنن المغيرة كثيرة لا تحصى والرسوم الممنوعة هي الخمس ونحو
ونحو ذلك وتعطيل الاحكام يعلم بما تقدم والبيعة المنكوثة هي نكثهم بيعته كما فعل طلحة والزبير والدعوى
الباطلة اشارة الى دعوى الخلافة وغيرها والبينة المنكرة هي شهادة علي والحسين عليهم السلام وام ايمن
لفاطمة فلم يقبلوها والحيلة المدلسة هي اتفاقهم ان يشهدوا على علي بكبيرة توجب الحد ان لم يبايع وقوله
وخيانة اودعوها اشارة الى يوم السقيفة لما احتج الانصار على ابي بكر بفضائل علي وانه اولى بالخلافة
فقال ابو بكر صدقتم ذلك ولكنه نسخ بغيره لاني سمعت النبي يقول انا اهل بيت اكرمنا الله بالنبوة ولم
يرض لنا الدنيا وان الله تعالى لا يجمع لنا بين النبوة والخلافة وصدقه عمر وابو عبيدة وسالم مولى حذيفة
على ذلك وزعموا انهم سمعوا هذا الحديث من النبي كذبا وزورا فاشتبهوا على الانصار والامة والنبي
قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وقوله وعقبة ارتقوها اشارة الى اصحاب العقبة
وهم ابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وابو سفيان وعتبة بن ابي سفيان وابو الاعور السلمي والمغيرة بن
شعبة وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري لعنهم الله جميعا اجتمعوا
في غزوة تبوك على كنود لا يمكن ان يجتاز عليها الا فرد رجل او فرد جمل وكان تحتها هوة على مقدار الف
رمح من تعدى عن المجرى هلك من دهو غيبها وتلك الغزوة كانت في ايام الصيف والعسكر تقطع المسافة
ليلا فرارا من الحر فلما وصلوا الى تلك العقبة اخذوا دبابا كانوا صنعوها من جلد حمار ووضعوا فيها حصى
طرحوها بين يدي ناقة النبي لينفروا بها فتلقاه في تلك الهوة فيهلك فنزل جبرئيل على النبي بهذه الاية
يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الاية واخبره بمكيدة
القوم فاظهر الله تعالى برقا مستطيلا دائما حتى نظر النبي الى القوم فعرفهم والى هذه الدباب التي ذكرناها
اشار بقوله ودباب دحرجوها وسبب فعلهم هذا سمع النبي كثرة نصه على علي بالولاية والامامة والخلافة وقد
كانوا من قبل نصه ايضا يبغضونه لان النبي سلطه على كل من عصاه من طواغيت العرب فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم
فما من بيت الا وفي قلبه فانتهزوا في هذه الغزوة الفرصة وقالوا اذا هلك محمد رجعنا الى المدينة ونرى رأينا
في هذا الامر من بعده وكتبوا بينهم كتابا فعصم الله نبيه منهم وكان من فضيحتهم ما ذكرناه وقوله وازياف
لزموها الازياف جمع زيف وهو الدرهم الرديء غير المسكوك الذي لا ينتفع به اصلا شبه بها الامر الرديء
والمراد الشقيقة بالدرهم الزيف الذي لا يظهر في البقاع ولا يشترى به متاع فلا نعالهم القطيعة وانواعهم
الشنيعة ذكرهم الله تعالى في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية والشهادات المكتومة هي ما كتموا
من فضائله ومناقبه الذي ذكره النبي وهي كثيرة جدا او غير محصورة عددا والوصية المضيعة هي قول النبي
باهل بيتي خيرا وامرهم بالتمسك بالثقلين وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وامثال ذلك انتهى كلامه

رفع الله مقامه **اقول** وقد كان الشارح ذكر شرح فقرات الدعاء بلا مراعات الترتيب بينها فاوردته
على ترتيب تسهيلا للامر بلا تغيير وتبديل فيما اتاه هذا و**قال** الحقق العلامة المجلسي في قوله وازياف
لزموها في بعض بالراء المهملة جمع ريف بالكسر وهي ارض فيها زرع وخصب والسعة في الماكل والمشرب
وما قارب الماء من ارض العرب وحيث الماء والخضرة والزرع ولا يخفى مناسبة الكل **الترجمة**
از جمله كلام بلاغت نظام ان حضرتست مى فرمايد خدا راست شهرهاى فلان شخص بقول بعض شارحين مراد
از ابن عمر بن الخطاب عليه اللعنة والعذابست وبقول بعضى غير اوست پس بتحقيق كه راست كرد انحرافى و
مداوا نمود مرض را وبر پا داشت سنت را وباز پس انداخت فتنه را رفت بر همنه از دنيا بپاك جامه
وكم عيب رسيد بخير خلافت وسبقت نمود بشر خلافت ادا كرد بسوى خداى تعالى طاعت وعبادت او را ولو
پرهيز كرد از او با اداى حق او ورحلت نمود از دنيا واگذاشت مردمان را در طريقهاى مختلفه در اماكن
متفرقه كه هدايت نمى يابد در انها شخص گمراه ويقين تحصيل نمى تواند بكند شخص طالب هدايت شارح گويد
اگر نظر امام عليه السلام در اين كلام بعمر باشد ولفظ فلان كنايه از او باشد چنانچه بعض شراح همچنين فهميده اند
بايد بشود دفتر حمل نمود چنانچه عادت ائمه عليهم السلام بود كه با اينكه در حق خلفاى جور را دادند بر اين جارى

ومن كلام له عليه السلام وهو كما ثاني
السادس والعشرين من المختار في باب الخطب

في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم
تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل
نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب **اللغة** التداك الازدحام الشديد ماخوذ من الدك وهو
الدق والهيم بالكسر العطاش والورد بالكسر الشرب اي الاشراف على الماء دخله او لم يدخله وفي بعض النسخ يوم
ورودها وهدج يهدج من باب ضرب مشى مشيا ضعيفا مرتعشا قال الفيروزابادي والهدجان محركة وكغراب مشية
الشيخ وتحامل في الامر تكلفه على مشقة وحسرت اي كشفت عن وجهها وفي نسخة الشارح البحراني وحسرت عن ساقها
الكعاب وكعب الجارية تكعب من باب قعود ونصر كعوبا نهد ثديها وجارية كعاب وزان سحاب الناهدة الثدي
والجمع كواعب قال تعالى وكواعب اترابا **الاعراب** قاعل يلغ محذوف وقوله ان ابتهج ان مصدرية ومدخولها في
تاويل المصدر ومحل النصب بنزع الخافض ومفعول لحرف محذوف بقرينة الكلام وقوله اليها متعلق بقوله حسرت
على تضمين معنى الشوق والرغبة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قال الرضي وارد في وصف بيعته بالخلافة
وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة الظاهر ان مراده بما تقدم ما مر في الكلام المائة والسابع والثلاثين من قوله ومددتم
يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها ويحتمل ان يكون مراده به ما مر في الخطبة الثالثة والخمسين من
قوله فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم ورودها ولم يتقدم في الكتاب ما يشبه الفاظ هذا الكلام غير
هذين نعم قد تقدم مثله في شرح الخطبة السادسة والعشرين رواية طويلة عن كتاب الغارات لابراهيم الثقفي
والاشبه ان يكون هذا الكلام ملتقطا منها لكنها مخالفة الالفاظ جدا كما يظهر بالرجوع الى ما تقدم وكيف
كان فهذا الكلام منه وارد مورد الاحتجاج على الناكثين لبيعته ومحصله انكم قد كنتم على غاية الحرص والميل الى
بيعتي مع اباء مني فمن كان هذا حاله فكيف ينكث واشار الى مزيد حرصهم عليها بقوله وبسطتم يدي فكففتها اي منعتها
منكم الى البيعة تمانعا مني ومددتموها فقبضتها رغبة منكم اليها واستنكافا مني ثم تداككتم علي تداك الابل

اليهم على حياضها يوم ورودها أو هو من تشبيه المحسوس بالمحسوس اى ازدحمتم ازدحاما شديدا بأن يعضكم بعضا كما يكدم الابل العطاش بعضها البعض على الحياض عند شربها او وجه الشبه مزيد الازدحام قال الشارح البحراني ويمكن ان يلاحظ في وجه الشبه كون ما عنده من الفضايل الحميدة العلمية والعملية شبيه الماء وكون المزدحمين عليه في حاجتهم وتعطشهم الى الاستفادة لتلك الفضايل النافعة لعلتهم كالعطاش من الابل يوم ورودها انتهى والاول اظهر والشبه **اقول** وفي تخصيص الصغير والكبير والعليل والكاعب بالذكر زيادة توكيد وتقرير للغرض المسوق له الكلام فان من شان الصغير على ما هو من عدم التميز عدم الالتفات والتوجه الى كثير من الامور ومن شان الكبير على ما به من ضعف الكبر عدم المشي اليها وكذلك المريض على ما فيه من ثقل المرض ومن شان الكعاب الاستحياء عن كشف وجهها لاسيما في منتدى الرجال وبين ملاء الناس فمن ورد الاول بالبيعة وسعى الثانيين اليها بالتكلف والمشقة وحسرت الرابعة اليها كاشف عن فرط رغبة العامة وحرصهم عليها فالبيعة الواقعة على هذا الوجه ليس لاحد ان يتخلف او ينكث عنه كما اشار الى ذلك في كلامه الذى رواه في الارشاد عن الشعبي قال لما اعتزل سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن سلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياى فلتة الحديث هذا وقد تقدم تفصيل كيفية بيعته في شرح الكلام الواحد والثلثين فليراجع ثمة **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست در مرتبه بيعت كردن خلق با او وفرمايد وكشاده بيد دست مرا بجهة بيعت پس نگاه داشتم من از او وكشايد بيد از او سوى خود تا پس هر چيز من از ابتدا لن ازدحام كرديد بر من مثل ازدحام نمودن شتران عطشان بر حوضهاى خود در وقت آب خوردن تا اينكه گمان برده كفشهاى من واندوش امتاد عباى من ودر پاى [illegible] نعيفان وديده كار [illegible] شدت شادى مردمان بر بيعت من بعقيده كه خوشنود شد بان بيعت [illegible] ومشى [illegible] بان پيرها ومشى [illegible] وزحمت [illegible] او نقاب انداز بر [illegible] بجهة زيادت ميل ورغبت بانيد خبران [illegible] والله اعلم بالصواب

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأتان والثامنة والعشرون من المختار في باب الخطب

فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرا ناكسا او مرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشيكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **اللغة** السداد بالفتح الصواب من القول والعمل وملكه يملكه من باب ضرب ملكا مثلثة وملكة بالتحريك احتواه قادرا على الاستبداد به والنجح بالضم الظفر بالمطلوب وانجحه الله اى اظفره والرغائب جمع

الرغيبة وهو الامر المرغوب فيه والعطاء الكثير وهدأ يهدأ من باب منع سكن ونكسه نكسا قلبه على رأسه كنكسه بالتشديد والنكس بضمتين المدهوون من الشيوخ بعد الهرم اى الساقطون كبرا قال تعالى ومن نعمره ننكسه وخلسه الشيء اختطفه والطية بالكسر كالنية لفظا ومعنى وقال الشارح المعتزلي هي منزل السفر والقرن بالكسر كفوك في الشجاعة والواتر القاتل والموتور القتيل الذى لم يدرك دمه ماخوذ من الوتر بالكسر والفتح وهي الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي وقد وتره يتره من باب وعد [illegible] نقصه اياه واعلقتكم في بعض النسخ بغير همز والحبائل جمع حبالة [illegible] وهو النصل العريض الطويل والصفة المتنكف وعيا الصيد عن الضربة [illegible] كل [illegible] الامران يكونان يكون الامر بكرا [illegible] بترهب كالنفخ مشبه الأذى [illegible] والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام التلهب والاشتعال [illegible] جمع حندس وهو الليل المظلم والارهاق بالراء المهملة مصدر ارهقه اذا اعجله [illegible] وفي بعض النسخ [illegible] ذلك وفي بعض النسخ بالزاء المعجمة من زهق الشيء بطل والطباق بالفتح جمع الطبق بالتحريك غطاء كل شيء وفي بعض النسخ بالكسر مصدر المطابقة اى غطاء وجشب الطعام من باب ضرب [illegible] فهو [illegible] الشبع من كل شيء والجشب بالفتح خشونة [illegible] وفي بعض النسخ وخشونة [illegible] بالحاء المعجمة والمتون والكدرة بالكسر كالقدر بالفتح اللبن [illegible] والجدة بكسر الجيم كالجد الرزق والعظمة وحفل القوم حفلا اجتمعوا والمحفل مثل مجلس ومقعد محل الاجتماع والاحتفال بالشيء الاعتناء به والمبالغة فيه وتقلب في بعض النسخ على البناء على الفاعل من باب التفعل وقد حذف احدى التائين وفي بعضها على البناء على المفعول وفلان بين ظهري القوم وظهرانيهم بفتح النون وبين اظهرهم اى في وسطهم وفي معظمهم **الاعراب** قوله مفتاح سداد وقوله [illegible] وتقديم عليه لقصد الحصر والفاء في قوله فاعملوا فصيحة وجملة والعمل يرفع في محل النصب على الحال والباء في قوله بالاعمال للمصاحبة والفاء في قوله فان الموت للتعليل وقوله زائر خبر رابع لان وترك العاطف لحسن الوصف [illegible] من صناعة البلاغة وجملة قد اعلقتكم في محل الانتصاب على الحال وقوله فكان قد اتاكم مخففة من المثقلة مفيدة للتقريب واسمها ضمير شان مستتر وقوله بين حميم متعلق بقوله يقتسمون لا بقوله اتاكم كما توهم الشارح البحراني وقوله فعليكم بالجد اسم فعل اى خذوه والزموه قال نجم الائمة الرضي يقال عليك زيدا او خذه كان الاصل عليك وقوله اصبحت مساكنهم فعل ناقص بمعنى صارت والجملة استينافية بيانية ومثلها جملة لا يعرفون من ابنائهم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من محاسن خطبه [illegible] من نكات البلاغة وفنون البديع لا يخفى على المصقع البارع ومدارها على فصلين الفصل الاول في الحث على التزود والتقوى واخذ الزاد ليوم المعاد بالتذكير بالموت الذى هو هادم اللذات وقاطع الامنيات والتحذير من الدنيا التي هي دار الغرور والمكاره والآفات وهو قوله فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وقد تقدم تحقيق معنى التقوى وما يترتب عليها من الثمرات الدنيوية والاخروية في شرح الخطبة الرابعة والعشرين وغيرها فلا حاجة الى اعادته واقول ههنا توضيحا للكلام ان التقوى لما كانت عبارة عن اتخاذ الوقاية من العقوبات والحذر من الموبقات الاخروية وذلك انما يحصل بالتجنب عن المعاصي والاتيان بالواجبات المتضمنة للصلاح والسداد لاجرم استعار لها المفتاح الذى يوصل به الى طاعة البيت قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما قال امين الاسلام الطبرسي امر الله سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول السديد فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اى اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا اى قولا بريا من الفساد خالصا من شائب الكذب واللغو موافقا الظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم معناه ان فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح والرشاد ويغفر لكم ذنوبكم باستغفاركم في الماضي والاعمال ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما اى فقد افلح افلاحا عظيما **وقيل** ظفر

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

برضوان الله وكرامته واما انها ذخيرة معاد فواضح لانها انفس ذخيرة معدة لفاقة الاخرة وبها ينجو من اليم العذاب ويفاز بعظيم الزلفى والثواب قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وقال للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وعتق من كل ملكة **قال** الشارح البحراني استعار لفظ العتق لخلاص النفس العاقلة من استيلاء حكم شياطينها الطبيعة بها كخلوص القلب من استيلاء سيده ثم جعل التقوى نفسها عتقا اطلاقا لاسم السبب على المسبب انتهى ومحصله ان التقوى سبب الخلاص من قيد رقية نفس الامارة وعبودية الهوى ومملوكية الشيطان فانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ونجاة من كل هلكة اى سبب للنجاة من الهلكات الدنيوية والاخروية فاطلق عليها النجاة مبالغة من قبيل زيد عدل قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى مخرجا من كل كرب في الدنيا والاخرة **وفي** مجمع البيان عن النبي انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد الاخرة **وفي** البحار من الدعوات للراوندي قال النبي من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه امنا بها ينجح الطالب للاخرة اى يفوز بمطلبه قال تعالى ان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال رسول الله خصلة من لزمها اطاعته الدنيا والاخرة وربح الفوز بالجنة قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد ان يكون اعز الناس فليتق الله عز وجل ثم تلا ومن يتق الله الاية وينجو الهارب الراهب من سخط الله وعقابه فان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وتنال الرغائب اى العطايا الكثيرة والخيرات الدنيوية والاخروية التي ترغب اليها النفوس اما الدنيوية فقد قال الصادق من اخرجه الله تعالى من ذل المعصية الى عز التقوى اغناه الله بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر اى من غير انيس من البشر بل الله مونسه واما الاخروية فقد قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال عز وجل ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون هذا ولما نبه على ثمرات التقوى وكانت التقوى ملازمة للعمل رتب عليه الحث على العمل فقال فاعملوا والعمل يرفع اى اعملوا صالحا فان الذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ومعنى قوله والعمل يرفع ان العمل الصالح يرفع الله اليه ويقبله من فاعله وقد اشير الى ذلك في قوله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قال** امين الاسلام الطبرسي معنى الصعود القبول من صاحبه والاثابة عليه وكلما يتقبله الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود لان الملائكة يكتبون اعمال بني ادم ويرفعونها الى حيث شاء الله وهذا كقوله ان كتاب الابرار لفي عليين والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس واحسن الكلم لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه قيل فيه وجوه احدها ان الكلم الطيب يرفعه العمل الصالح فالضمير يعود الى الكلم والثاني انه على القلب من الاول

هذا اخر ما وفق الشارح بشرحه روح الله روحه وكتبته انا حسب الامر ولله وقرة عينه السيد كشند الحاج آية الاسلام ابقاه الله فكان قد سعى واهتم في صحة كتابته وطبعه لوجه الله عظم السيد ... مد الله نصى لقبه قبلة ... الطان وانا العبد محمد على بن عبد الخالق النائيني في ... ج الثاني ۱۳۲۸

لا يخفى ان بين هذه الفقرة وسابقتها من محاسن البديع حسن التطابق والجناس اللاحق وبين قرينتين ... وسلما الفقرتان السابقتان عليها واما الاولتان ففيهما التسجيع المتوازي فقط منه

اوين خطبه مطابق است با جلد اول نهج البلاغة صفحة ۴۸۶ وبعد خطبه بعد از اين خطبه شرح ندارد

اهدائی به کتابخانه آستان قدس رضوی (ع) ... حاج سید کمال الدین ...
المکتبة ... للسيد كمال الدين الموسوي ...